صوت الصعاليك
مجلة عراقية إغبارية إلكترونية
Alsaalek Journal
ثقافية سياسية فكرية

على حافة الرصيف

هناك مفارقة تستحق التوقف عندها: كيف يمكن لمجتمع يضم ملايين المواطنين الذين يعانون من أزمات اقتصادية وخدمية وأمنية وسياسية متشابهة، وتجمعهم مصلحة مشتركة في قيام دولة مستقرة وعادلة، أن يجد صعوبة في بناء موقف وطني جامع، رغم اتساع الاعتراض على أداء الحكومات والقوى السياسية المتعاقبة؟. فالمسألة ليست لماذا لا يغضب العراقيون، بل لماذا لا يتحول الغضب المتكرر إلى مشروع مدني وطني قادر على التأثير في مسار الدولة ومؤسساتها؟

وما يستحق التوقف عنده، إلى جانب إخفاقات الحكومات والقوى السياسية، هو سؤال آخر لا يقل أهمية: لماذا لم تتمكن المصالح المشتركة التي تجمع العراقيين، على اختلاف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية والفكرية والاجتماعية، من التحول إلى إرادة وطنية جامعة، منظمة ومستمرة، قادرة على الدفاع عن المصالح العامة لكافة المجتمعات العراقية ومحاسبة القوى التي تدير الدولة، والتأثير في مسارها السياسي والاقتصادي..

بناءً على ما ورد، لابد من مراجعة الإشكالية في صميمها، وأن لا نكتفي بوصف الانقسام أو ضعف المشاركة من عدمه سببا. فالمطلوب هو الإرتقاء بمستوى المسؤولية الاخلاقية والوطنية والتشديد على مناقشة العلاقة بين المواطنة والدولة والوعي بالمصلحة العامة، والأهم: الانتقال من الاحتجاج إلى التنظيم المدني المستدام، ومن رفض الواقع إلى هدف بناء بديل سياسي ومجتمعي قادر على الاستمرار وتحويل المشهد إلى واقع إصلاح للدولة ومؤسساتها.

إن السؤال الذي بدأنا به، والمتعلق بأسباب عدم تحول معاناة العراقيين إلى إرادة وطنية مشتركة للدفاع عن مصالحهم ومستقبلهم، لا يمكن الإجابة عنه بإلقاء اللوم على المجتمع أو التشكيك في وطنيته. لقد عانى العراقيون من حروب وصراعات وتهجير وعنف وانقسامات سياسية واجتماعية تركت آثارا عميقة في حياتهم. ومع ذلك، أثبتت محطات عديدة، وفي مقدمتها احتجاجات تشرين، أن هناك طاقة مجتمعية قادرة على تجاوز الانتماءات الضيقة عندما تلتقي المصالح المشتركة وتظهر الحاجة إلى التغيير. لكن هذه الطاقة تحتاج إلى تنظيم، وإلى مؤسسات مستقلة، وإلى ثقافة سياسية جديدة، وإلى قيادات مدنية تمتلك رؤية وطنية تتجاوز الحسابات الحزبية والشخصية وتجعل العمل الوطني المنظم لا يقتصر أثره على الحاضر، بل يمتد إلى نتائج الدولة ومستقبل العراق بصورة أكثر خطورة. فيما يترك غياب العمل الجماعي المنظم المواطن منفردا أمام مؤسسات سياسية تمتلك المال والنفوذ والإمكانات الإعلامية، وهو ما يضعف قدرته على التأثير في القرارات التي تمس حياته ومستقبله وأسباب معيشته.

إن المواطن الذي لا يثق بإمكان التعاون مع الآخرين، أو يخشى أن يؤدي أي تغيير سياسي إلى الإضرار بجماعته، قد يفضل الانكفاء إلى دائرته الضيقة، حتى عندما تكون مصالحه الحقيقية مشتركة مع بقية المواطنين. ويضاف إلى ذلك عامل لا يقل أهمية، هو الخوف من المشاركة والاعتراض. فقد أظهرت تجربة الاحتجاجات العراقية أن المطالبة بالحقوق ليست دائما ممارسة خالية من المخاطر. فالتهديدات والعنف والاعتقالات والاغتيالات التي طالت ناشطين وصحفيين ومتظاهرين أسهمت في إضعاف المجال المدني، ودفعت بعض المواطنين إلى الابتعاد عن العمل العام، أو الاكتفاء بالتعبير الفردي عن الاستياء. وهنا ينبغي أن نتذكر أن ضعف المشاركة لا يعني دائما اللامبالاة، فقد يكون أحيانا نتيجة الخوف أو انعدام الثقة بجدوى المشاركة أو الاعتقاد بأن كلفتها تفوق نتائجها المحتملة.

إن مستقبل العراق لن تحدده ثرواته الطبيعية، ولا عدد الأحزاب التي تتنافس على السلطة، بل قدرة أبنائه على بناء دولة المواطنة، وتحويل التنوع إلى قوة، والمصالح المشتركة إلى مشروع وطني مستدام يعزز الثقة بفرص الأجيال بمستقبلهم. فالعراق الذي نريده للأجيال القادمة ليس عراق جماعات متنافسة على حصص السلطة، بل عراق مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، يجمعهم وطن واحد، وتحكمهم دولة واحدة، وتصون مصالحهم مؤسسات دستورية مستقلة وقانون وقضاء عادل يحمي الجميع دون تمييز او محسوبية سلطوية أو حزبية..

المحرر





Alsaalek Journal

"مجلة صوت الصعاليك"
سياسية ثقافية فكرية
غير ملزمة بنشر كل ما يردها

المقالات المنشورة تُعبر عن رأي كُتابها والتحرير غير مسؤولة عن محتواها

2021 جميع الحقوق محفوظة
مجلة صوت الصعاليك

saaleq21@gmail.com
info@alsaalek.de



ساهم معنا في نشر الحقيقة

SAJ.Sawt Alsaalek Journal
www.alsaalek.de

متابعات

" العراق ومأزق جرف النفط "
وسط ضغوط حول الملف.. محافظ بابل يترك منصبه

أعلن محافظ بابل علي تركي، يوم الخميس 12 تشرين ثاني/ نوفمبر، تقديم استقالته من منصبه على خلفية الجدل المتصاعد بشأن ملف تهريب النفط في منطقة جرف الصخر، المعروفة رسميا باسم «جرف النصر». وقال تركي، في تصريح له لوسائل الإعلام، إنه «قدم استقالته من منصبه بسبب ملف تهريب النفط في جرف الصخر»، من دون الكشف عن تفاصيل إضافية بشأن الجهات التي ضغطت باتجاه الاستقالة أو الجهة التي تسلمتها.

ونقل عن مصدر مطلع قوله إن الاستقالة قُدمت وجرى قبولها، عقب تداعيات تصريحات المحافظ التي نفى خلالها صحة تقرير أمني استخباري تحدث عن عمليات لتهريب النفط بواسطة أنبوبين داخل المنطقة.
وزعم المصدر أن الاستقالة جاءت بعد ضغوط مارسها زعيم حركة «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي، على خلفية موقف المحافظ من التقرير، غير أن الحركة أو مكتب الخزعلي لم يصدرا، بيانا يؤكد هذه الرواية أو ينفيها.

وكان تركي قد أجرى جولة ميدانية برفقة وسائل إعلام إلى الموقع الوارد في إحداثيات التقرير المتداول، وقال إن المكان عبارة عن محطة وقود قديمة تُعرف باسم «المدينة المنورة»، وتُستخدم منذ أربعة أعوام لتزويد آليات الشرطة الاتحادية والحشد الشعبي بالوقود. ونفى، آنذاك، وجود أنابيب مرتبطة بشبكة محطة المسيب أو مؤشرات تثبت حصول عمليات تهريب، مؤكدا أن الجولة الميدانية أظهرت عدم صحة المعلومات المتداولة. لكن الخبير الأمني سرمد البياتي قال، في حديث إعلامي متلفز، إن التقرير «حقيقي ورصين» وأعده ضباط عراقيون مهنيون قبل نحو ثلاثة أشهر، مشيرا إلى أنه صادر عن وكالة حكومية عراقية، وأن شعارها يظهر في الصفحات الأخيرة منه.

ودفع الجدل بشأن التقرير رئاسة مجلس النواب إلى تشكيل لجنة نيابية مؤقتة لمتابعة المعلومات المتعلقة بتهريب النفط من جرف الصخر والمسارات الواردة فيه، بمشاركة عدد من اللجان النيابية المختصة. كما شُكلت لجنة حكومية تحقيقية تضم ممثلين عن جهات أمنية ورقابية، للتحقق من المعلومات المتداولة بشأن الأنشطة النفطية في المنطقة، في وقت لم تعلن فيه السلطات، حتى الآن، نتائج نهائية تثبت حصول عمليات تهريب أو تنفيها بصورة قاطعة.

وفي هذا السياق كشفت يوم 12 تشرين ثاني مصادر أمنية، عن استنفار أمني وعسكري واسع شهدته منطقة جرف الصخر شمالي محافظة بابل، بالتزامن مع انتشار قوات حكومية بالقرب من مقار ومكاتب تابعة لكتائب حزب الله في بغداد، في تحرك كان يستهدف تمكين لجنة تحقيقية من دخول المنطقة والكشف عن مواقع يشتبه باستخدامها في تهريب النفط والمشتقات النفطية. وقالت المصادر إن قطعات مشتركة من جهاز مكافحة الإرهاب والقوات الخاصة والجيش العراقي والشرطة الاتحادية تحركت باتجاه محيط جرف الصخر، استعدادا لتنفيذ عملية أمنية تقرر انطلاقها عند الساعة الخامسة من فجر الخميس، بهدف إدخال اللجنة التحقيقية إلى المنطقة وإجراء الكشف الميداني على مواقع تخزين النفط والصهاريج ومسارات النقل المرتبطة بشبهات التهريب.

وأضافت أن التحرك الحكومي واجه استنفارا مسلحا من جانب كتائب حزب الله، التي نشرت عناصرها أمام عدد من مقارها وعلى أسطح المباني التابعة لها، وسط تصاعد التوتر واحتمالات وقوع اشتباكات مباشرة مع القوات الحكومية. فيما هدد الأمين العام لكتائب حزب الله، أبو حسين الحميداوي باستخدام السلاح، مشيرا إلى إطلاق النار على أي قوة أمنية تحاول دخول جرف الصخر من دون موافقة قيادة الكتائب، معبرا عن رفضه دخول اللجنة التحقيقية بصيغتها الحالية.

وأوضحت المصادر أن الحميداوي اشترط أن تكون اللجنة التحقيقية برئاسة هيئة الحشد الشعبي، بدلا من خضوعها لإشراف عبد الأمير الشمري، في ظل خلافات سابقة بين الطرفين انعكست على الموقف من العملية الأمنية. وأشارت إلى أن الخلاف تركز على الجهة التي تتولى الإشراف على التحقيق وصلاحياتها في دخول المنطقة والكشف عن المواقع المشمولة بالتحقيق، فضلاً عن حدود مشاركة الأجهزة الأمنية الحكومية في تنفيذ الإجراءات الميدانية.

وعلى أثر التصعيد كشفت المصادر عن اتصالات سياسية مكثفة شارك فيها نوري المالكي وهادي العامري وياسر صخيل، بهدف احتواء الأزمة ومنع تحولها إلى مواجهة مسلحة بين القوات الحكومية وكتائب حزب الله. وأفادت بأن الشخصيات الثلاث أجرت اتصالات مع أطراف حكومية وقيادة الكتائب، في محاولة للتوصل إلى تفاهمات بشأن دخول اللجنة التحقيقية وتحديد الجهة المشرفة عليها. وأسفرت هذه الوساطات، وفقاً للمصادر، عن صدور توجيهات بوقف تقدم القطعات الأمنية وتعليق عملية دخول جرف الصخر، إلى جانب إيقاف أي تحرك لمداهمة مقار كتائب حزب الله في بغداد، لحين معالجة الخلاف المتعلق برئاسة اللجنة وصلاحياتها وآلية تنفيذ مهامها.
وأكدت المصادر أن اللجنة التحقيقية لم تتمكن من دخول المنطقة، واضطرت إلى العودة من دون تنفيذ مهمتها. وذكرت أن أعدادا كبيرة من القطعات الأمنية بدأت الانسحاب من مواقع انتشارها بعد صدور توجيهات بوقف التقدم.

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري — مدير التحرير..... د. سناء شامي
إدارة..... د. أشواق لطفي — تنسيق ..... ندا الخوام
رسوم..... الفنان منصور البكري — ويب..... فراس الزبيدي

تصميم: كامل عبدالله ... دان ميديا *DAN media*

تصدر مرتين بالشهر// في أول (1) ومنتصف (15) الشهر.. غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

انطلقت في 01 يناير 2021 من إيمان راسخ بأن الكلمة الحرة هي السلاح الأمضى في مواجهة الظلم والفساد.. وإن ـ على مهنة الصحافة ألا تنحاز إلا للحقيقة وحمل هموم الناس المهمشين، ومن لا صوت لهم .

منذ تأسيسها، حرصت على أن تكون منبرًا حقيقيًا يعكس صوت الشعب ويُعبّر عن همومه وتطلعاته.

حين تصبح الحقوق الوطنية.. موضوعا للصراع السياسي

لقد أثارت التطورات الأخيرة، ولا سيما اللقاء الذي جمع رئيس الوزراء العراقي علي فالح الزيدي بولي العهد الكويتي الشيخ صباح خالد الحمد الصباح على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في سبتمبر/أيلول 2026، اهتماما واسعا في الأوساط السياسية والإعلامية العراقية. وأُعلن عن تشكيل فريق عمل مشترك لمراجعة الملفات العالقة ومنها خور عبدالله والحدود البحرية للعراق وفقا لما تشير إليه الوثائق والمواقف العراقية، وتقديم خارطة طريق وتوصيات إلى قيادتي البلدين خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً .

ليست قضية خور عبدالله مجرد خلاف فني حول خطوط الملاحة أو إحداثيات بحرية بين العراق والكويت، وليست كذلك ملفا دبلوماسيا يمكن اختزاله في اجتماع ثنائي أو تشكيل لجنة مشتركة. إنها قضية ترتبط بمستقبل العراق البحري، ومصالحه الاقتصادية والاستراتيجية، وحقه في إدارة موارده ومنافذه، فضلا عن كونها اختبارا حقيقياً لمدى استقلال القرار السياسي العراقي وقدرة مؤسسات الدولة على حماية مصالحها الوطنية.

وهنا تبرز أهمية التساؤل عن طبيعة هذه المراجعة، وحدود صلاحيات اللجنة، وما إذا كانت ستنطلق من تثبيت الحقوق العراقية ومراجعة الملفات المختلف عليها، أم من تسويات سياسية قد تفرض على العراق التزامات جديدة دون ضمانات كافية.

إن المشكلة لا تكمن في الحوار مع الكويت، ولا في السعي إلى علاقات حسن الجوار. فالعلاقات المستقرة بين الدول مصلحة عراقية وكويتية مشتركة. إنما تكمن المشكلة في أن يتحول الحوار إلى وسيلة لتجاوز الحقوق، أو أن يُقدَّم التنازل بوصفه حكمة سياسية، بينما يُصوَّر الدفاع عن المصالح الوطنية باعتباره موقفا متشددا أو معاديا للعلاقات الثنائية.

ومن هنا، فإن المطلوب ليس تأجيج النزاع، بل إخضاعه لمراجعة وطنية وقانونية شاملة، تضع مصالح العراق وشعبه في المقام الأول.

ويجب هنا التمييز بين ثلاثة مفاهيم جغرافية وقانونية: الحدود البحرية: الخط الذي يفصل السيادة أو الحقوق البحرية بين الدول.

‘‘تساؤلات قانونية ومالية يثيرها’’
تعديل وهيكلة مكتب رئيس الوزراء

أثارت التعديلات الأخيرة المتعلقة بهيكلية مكتب رئيس الوزراء والمناصب الاستشارية المرتبطة به تساؤلات بشأن قانونية منح بعض شاغليها درجات بمستوى وزير، وما قد يترتب عليها من أعباء إضافية على الموازنة العامة. وقال الباحث في الشأن السياسي طه الأركوازي، في حديث تابعته وسائل الإعلام يوم الخميس 12 نوفمبر، إن تقييم التعديلات يختلف باختلاف الزاوية التي يُنظر منها إليها، إذ يمكن اعتبارها إداريا محاولة لتنظيم الهيكلية الحكومية ووضع سقوف عددية للمناصب الاستشارية.

وأضاف أن تحديد أعداد المستشارين واختصاصاتهم قد يسهم في توزيع المسؤوليات وضبط العمل داخل المؤسسات المرتبطة برئاسة الوزراء، ولا سيما أن وجود قواعد واضحة يمثل أحد متطلبات التنظيم الإداري ومنع تداخل الصلاحيات. وأوضح أن الجانب القانوني والمالي يثير، في المقابل، تساؤلات بشأن مدى انسجام منح درجات بمستوى وزير وتوسيع المناصب الاستشارية مع القوانين النافذة، إلى جانب الأعباء التي يمكن أن تتحملها الخزينة العامة.

وأكد الأركوازي أن القضية لا تتعلق بتنظيم أعداد المناصب وحده، بل بمشروعية استحداثها وضرورتها الفعلية، ومدى تناسبها مع إمكانات الدولة وأولويات الإنفاق العام. وأشار إلى أن أي توسع في المناصب العليا ينبغي أن يستند إلى حاجة إدارية واضحة وتوصيف دقيق للواجبات، لتجنب تحول التنظيم الجديد إلى باب



لزيادة النفقات أو تكرار الاختصاصات الموجودة في الوزارات والأجهزة الحكومية.

وبموجب التعديل، يتولى مكتب القائد العام للقوات المسلحة تنفيذ توجيهات رئيس الوزراء العسكرية والأمنية وإبلاغها إلى الجهات المختصة ومتابعة تطبيقها. وتشمل مهام المكتب التنسيق بين الوزارات والأجهزة العسكرية والأمنية، ورفع التقارير والتوصيات المتعلقة بالعمل العسكري والاستخباري وجاهزية القوات المسلحة، بما فيها قوات الاحتياط.

وقيد النص ممارسة مدير المكتب لصلاحيات الوزير المختص بالأعمال المرتبطة بالمكتب والتشكيلات التابعة له، من دون أن ينص بصورة صريحة على نقل صلاحيات وزارتي الدفاع والداخلية إليه. ويترك هذا التحديد الباب مفتوحا أمام نقاش قانوني بشأن حدود صلاحيات مدير مكتب القائد العام، ومدى إمكان حدوث تداخل بينها وبين اختصاصات الوزراء والقادة الأمنيين، ولا سيما في الملفات المتعلقة بإدارة الأجهزة والتشكيلات المرتبطة بالقائد العام.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

لقاء علي الزيدي بولي العهد الكويتي: هل تتحول الحقوق الوطنية إلى أوراق للمساومة السياسية؟

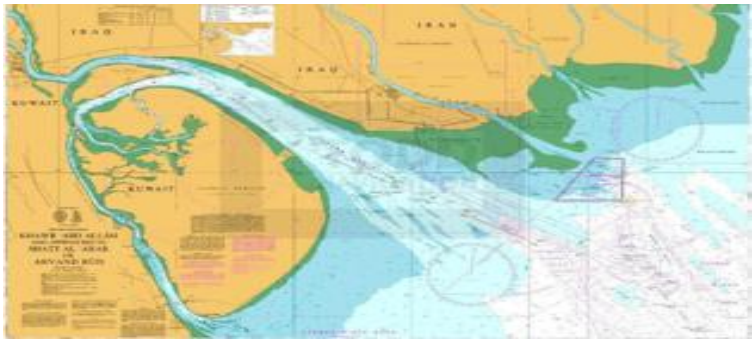
لم تعد قضية خور عبدالله مجرد خلاف حدودي أو ملف يتعلق بتنظيم الملاحة البحرية بين العراق والكويت، بل أصبحت واحدة من القضايا التي تختبر قدرة الدولة العراقية على حماية مصالحها السيادية والاقتصادية، ومدى استقلال قرارها السياسي عن الحسابات الحزبية والمصالح الخاصة. فالموقع الجغرافي للعراق، ومحدودية ساحله البحري، وما يرتبط بذلك من أهمية استراتيجية لموانئه ومشروعاته الاقتصادية، يجعل من هذه القضية مسألة تتجاوز حدود التفاهمات الدبلوماسية التقليدية، لتلامس مستقبل الدولة ومصالح شعبها والأجيال القادمة.

وقد عاد هذا الملف إلى واجهة الاهتمام السياسي والإعلامي عقب اللقاء الذي جمع رئيس الوزراء العراقي علي فالح الزيدي بولي عهد دولة الكويت الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، على هامش أعمال الدورة الحادية والثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، في سبتمبر/أيلول 2026. وأعقب اللقاء إعلان مشترك عن تشكيل فريق عمل عراقي ـ كويتي لمراجعة الملفات العالقة، ووضع خارطة طريق لمعالجتها، وتقديم توصيات مشتركة إلى قيادتي البلدين خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً، على أن يعقد الفريق اجتماعاته بالتناوب بين بغداد والكويت.

ورغم أن البيان المشترك لم يحدد بصورة تفصيلية طبيعة الملفات التي ستتناولها اللجنة، فإن قضية تنظيم الملاحة في خور عبدالله واستكمال ترسيم الحدود البحرية بعد العلامة 162 تمثلان من أبرز الملفات التي ظلت موضع خلاف ونقاش بين البلدين خلال السنوات الماضية .

وهنا تبرز ضرورة التعامل مع هذا التطور بحذر ووعي وطني، بعيداً عن التهويل أو التسرع في إصدار الأحكام، ولكن أيضاً دون التفريط بحق المجتمع العراقي في معرفة ما يجري بشأن مصالحه البحرية والسيادية. فالحوار مع الكويت، باعتبارها دولة جارة، أمر مطلوب، والعلاقات المستقرة بين البلدين مصلحة مشتركة، غير أن هذه العلاقات لا ينبغي أن تتحول إلى مدخل لتسويات غير متوازنة أو قرارات لا تستند إلى مراجعة قانونية وجغرافية واقتصادية شاملة.

يقع خور عبدالله الذي له أهمية جغرافية تتجاوز حدود الملاحة في شمال الخليج العربي، بين شبه جزيرة الفاو العراقية وجزيرة بوبيان الكويتية، ويشكل ممراً مائياً أساسياً للوصول إلى الموانئ العراقية الجنوبية، وفي مقدمتها ميناء أم قصر وخور الزبير. وتزداد أهمية هذا الممر مع توجه العراق نحو استكمال مشروع ميناء الفاو الكبير، الذي يُفترض أن يشكل ركيزة مهمة في تطوير الاقتصاد العراقي، وتعزيز دوره في حركة التجارة والنقل الإقليمي والدولي.



إن محدودية الساحل البحري العراقي تفرض على الدولة ضرورة التعامل مع كل منفذ وممر بحري باعتباره جزءاً من أمنها الاقتصادي والاستراتيجي. فالموانئ ليست مجرد مواقع لتفريغ البضائع، بل هي منافذ للتجارة، ومصادر لفرص العمل، وأدوات لتنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط. ومن هنا، فإن أي تفاهم يتعلق بالممرات البحرية العراقية يجب أن يخضع لدراسة دقيقة بشأن تأثيره على حركة السفن، وتكاليف النقل، وكفاءة الموانئ، وإمكانات تطويرها مستقبلاً. ولا يكفي أن يكون الاتفاق مقبولاً من الناحية الدبلوماسية، بل ينبغي أن يكون متوازناً من الناحية الاقتصادية، ويحفظ للعراق القدرة على الاستفادة من منافذه البحرية وفقاً للقانون الدولي.

إن جذور الخلاف العراقي ـ الكويتي بشأن الحدود تعود إلى مراحل تاريخية متعددة، وقد دخلت القضية مرحلة شديدة التعقيد عقب غزو النظام العراقي السابق للكويت عام 1990 وما ترتب عليه من قرارات دولية.

ومن الضروري هنا التمييز بين الحدود التي حُسمت بموجب قرارات الأمم المتحدة، وبين المناطق البحرية التي لم يكتمل ترسيمها بعد العلامة البحرية 162. فالمناطق الأخيرة ظلت موضع مفاوضات بين البلدين، الأمر الذي يجعل من حق العراق تقديم مطالبه وخرائطه ووثائقه، والدفاع عن حقوقه وفقا للقواعد القانونية الدولية.

إن احترام القرارات الدولية لا يعني إغلاق الباب أمام المطالب القانونية المشروعة للعراق وإنما يتطلب الأمر موقفا عراقيا يستند إلى الوثائق التاريخية، والخرائط الجغرافية، والإحداثيات الدقيقة، والدراسات المتخصصة في القانون الدولي للبحار. ففي فبراير/شباط 2026، عاد الخلاف إلى الواجهة بعدما أودع العراق إحداثيات وخريطة لمناطقه البحرية لدى الأمم المتحدة.

والجدير بالذكر، ان ميناء الفاو الكبير.. يشكل مستقبل العراق البحري والاقتصادي، ولا يمكن فصل قضية خور عبدالله عن مشروع ميناء الفاو الكبير، الذي يمثل أحد أبرز المشروعات الاستراتيجية العراقية في مجال النقل والتجارة. فالميناء، في حال استكماله وتطوير شبكات النقل المرتبطة به، يمكن أن يفتح أمام العراق آفاقا واسعة في مجال الخدمات اللوجستية، ويعزز موقعه في حركة التجارة بين الخليج والأسواق الإقليمية والأوروبية. إن نجاح هذا المشروع يتطلب ضمان ممرات بحرية آمنة وفعالة، وتفاهمات واضحة بشأن الملاحة، وتنسيقا مستمرا مع الدول المجاورة. لكن ذلك لا يعني أن العراق ينبغي أن يتخلى عن حقوقه أو يقبل ترتيبات تضعف قدرته على تطوير موانئه. فالمصالح الاقتصادية العراقية لا تتعلق بالحكومة الحالية وحدها، بل ترتبط بمستقبل المجتمع، وبقدرة البلاد على خلق فرص العمل، وتنويع مصادر الدخل، وتطوير البنية التحتية، وتقليل الاعتماد على الإيرادات النفطية.

ولهذا فإن أي اتفاق أو تفاهم بشأن خور عبدالله يجب أن يتضمن تقييما اقتصاديا مستقلا، يحدد انعكاساته على ميناء الفاو الكبير وميناء أم قصر، وعلى حركة التجارة والنقل البحري، وعلى فرص التنمية في محافظة البصرة والعراق عموما.

السؤال: لماذا يدافع بعض العراقيين عن مواقف تتعارض مع مصالح بلادهم؟

جداريات من ذاك المكان











أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

« التلاعب بالاسعار يتفاقم.. والمواطن يدفع الثمن! »

إلى متى يستمر التلاعب بأسعار المشتريات في بعض مؤسسات الدولة؟ تساؤلات تتجدد بشأن عمل لجان المشتريات وسط اتهامات بوجود تضخيم في أسعار المواد والمستلزمات الحكومية وشراء بعض الاحتياجات بأسعار تفوق قيمتها الحقيقية في الأسواق الأمر الذي يثير مخاوف من هدر المال العام وتحقيق مكاسب غير مشروعة على حساب أموال الشعب.

والأمر الأكثر إثارة للتساؤل أن كل مؤسسة حكومية يُفترض أن تخضع لرقابة جهات مختصة فكيف يمكن أن تمر مثل هذه التجاوزات إن ثبتت، من دون تدقيق أو محاسبة؟ وأين دور الجهات الرقابية في متابعة العقود ومقارنة الأسعار والتأكد من سلامة إجراءات الشراء؟

إن المطلوب اليوم ليس مجرد تشكيل لجان رقابية بل تفعيل دورها ومحاسبة كل من يثبت تورطه في التلاعب بالأسعار أو تمرير عقود مخالفة، مع ضرورة تدقيق ملفات المشتريات في جميع مؤسسات الدولة، من دون استثناء.

ويبقى السؤال الأهم: إذا كانت هناك جهات رقابية في كل مؤسسة، فمن يراقب أداء هذه الجهات؟ ومن يحاسب المتلاعبين بأموال الدولة؟

المال العام أمانة وحمايته مسؤولية لا تقبل المجاملة أو التساهل.

« لا تملك مقومات مهنية وإدارية.. شخصيات تصل إلى مناصب هامة في الدولة »

تتصاعد التساؤلات في الأوساط الوظيفية والإدارية بالعراق بشأن آلية اختيار بعض المديرين العامين في مؤسسات الدولة والهيئات المستقلة وسط حديث عن وصول بعض الشخصيات إلى مناصب إدارية عليا من دون امتلاك الخبرة العملية الكافية أو المرور بمراحل التدرّج الوظيفي الطبيعي.

وتزداد علامات الاستفهام بشأن بعض مديري المؤسسات والهيئات المستقلة ومـــدى امتلاكهم الكفاءة والخبرة اللازمة لإدارة مواقعهم في ظل اتهامات متداولة عن حصول بعضهم على امتيازات التدرّج الوظيفي والتسريع في الوصول إلى المناصب العليا، وصولاً إلى منحهم صفة مدير عام بالأصالة.

والسؤال الذي يفرض نفسه: كيف يُمنح البعض هذه الامتيازات والمناصب بهذه السرعة بينما ينتظر موظفون أفنوا سنوات طويلة من أعمارهم في الخدمة فرصتهم الطبيعية للترفيع والتدرج الوظيفي؟

أين الرقابة؟ وأين المساءلة؟ ومن يدقق في المؤهلات والخبرات والسير الوظيفية لهؤلاء المسؤولين؟ ولماذا لا تُفتح ملفات التعيين والتسريع والتدرّج الوظيفي لمعرفة الأسس القانونية والإدارية التي استندت إليها هذه القرارات؟

ومن هنا يأتي السؤال الأهم من أين لكم هذه الامتيازات؟ وعلى أي أساس وصلتم إلى مواقع المسؤولية؟

فالمناصب الإدارية العليا ليست مكافآت أو امتيازات شخصية، وإنما مسؤوليات تتطلب الكفاءة والخبرة والنزاهة، ومن حق المواطن والموظف معرفة المعايير التي يُختار على أساسها من يدير مؤسسات الدولة سواء كانت وزارات أم هيئات مستقلة.

« حادثة تسمم في مدرستين.. ضحيته 62 طالبة »

النزاهة الاتحاديَّة، تعلن في 12 تشرين ثاني/ نوفمبر، عن تأليف فريقٍ تحقيقيٍّ؛ للتحرّي والتدقيق في ملابسات حالات الاختناق التي تعرَّضت لها طالبات مدرستي الزهراء والشيماء للبنات في محافظة ميسان. وأنَّ الفريق باشر أعماله بإجراء المخاطبات الرسميَّة حيث انتقل إلى مديريات الأدلة الجنائيَّة والبيئة والدفاع المدني والتربية، فضلاً عن المدرستين ومعمل الألبان المجاور لهما.

يشار إلى أن 62 طالبة مدرسة أصبن، بحادثة اختناق جديدة في مدرسة الزهراء بسبب عدم اتخاذ معمل الألبان المجاور للمدرسة بحي القاهرة وسط مركز محافظة ميسان الوقاية اللازمة بعد تكرر حالات الاختناق، وتم نقل المصابات لاقرب مشفى لغرض تلقي العلاج اللازم.

» العراقُ ؟... في حَضْرة آراءِ المُواطنينَ«





فوز حمزة F
الثلاثاء، 10 نوفمبر 2026

حين ترتدي الجامعة عباءة التخلف!

يبدو أن بعض جامعاتنا العراقية قد فرغت من مهماتها العلمية، واستوفت شروط الريادة الأكاديمية، وحلّت جميع مشكلات البحث العلمي، ولم يعد ينقصها سوى الالتفات إلى المنجز الحضاري الأكبر: تكريم الطالبات المرتديات للعباءة الصينية!
يا له من فتح أكاديمي عظيم!

فبعد سنوات من الحديث عن جودة التعليم، والابتكار، والبحث العلمي، والتنافس المعرفي، اكتشفت بعض الإدارات الجامعية أن ثمة إنجازاً يستحق الاحتفاء، لا علاقة له بالتفوق الدراسي، ولا بالاختراعات، ولا بالأبحاث، ولا بالإبداع، بل بنوع القماش الذي ترتديه الطالبة!

يا تُرى، ما المعايير التي اعتمدتها لجان التحكيم الموقرة؟ هل خضعت العباءة لفحص الجودة؟ هل قيسَت درجة سوادها؟ هل جرى تقييم قدرتها على مقاومة الرياح؟ وهل مُنحت الطالبة درجات إضافية إذا كان مصدر العباءة أحد الأسواق الصينية؟

ربما علينا أن نقترح تطوير المناهج الجامعية بإضافة مادة جديدة تحت عنوان: «اقتصاديات العباءة المستوردة»، وأن تُمنح شهادة الماجستير في فنون ارتداء العباءة، فيما تُخصَّص جائزة الدكتوراه لأكثر الطالبات التزاماً بمواصفات الزي المعتمد!

المؤسف في الأمر ليس ارتداء العباءة، فهذا خيار شخصي لا يحق لأحد مصادرته أو السخرية منه، وإنما المؤسف أن تتحول الجامعة الجامعة، وهي المؤسسة التي يُفترض أن تصنع العقل النقدي وتحتفي بالمعرفة، إلى جهة تمنح الأوسمة على المظاهر، وكأنها لم تعد تملك ما تقيس به تميز طلبتها سوى ما يظهر على أجسادهم.

الجامعة ليست دار أزياء، وليست لجنة لتقييم الأقمشة، وليست معرضاً للمنتجات المستوردة. إنها المكان الذي ينبغي أن تتساوى فيه الطالبات أمام المعرفة، وأن يكون التفوق العلمي والإبداع والبحث والابتكار هي معايير التقدير والتكريم.

وإذا كان لا بد من تكريم الطالبات، فلتُكرَّم صاحبة البحث المتميز، والمخترعة، والمبدعة، والمتفوقة، وتلك التي تجاوزت ظروفها الصعبة لتصنع مستقبلاً علمياً يستحق الاحتفاء.

أما أن نختزل قيمة الطالبة في عباءة، وقيمة الجامعة في حفل توزيع شهادات الشكر على أساس المظهر، فذلك ليس تكريماً للمرأة، بل إساءة إلى مفهوم الجامعة ذاته.

ولعل السؤال الذي ينبغي أن يوجَّه إلى هذه الإدارات: ماذا بقي من رسالة الجامعة إذا أصبح القماش إنجازاً، والمظهر معياراً، والمعرفة تفصيلاً يمكن تأجيله إلى إشعار آخر؟

يبدو أننا لم نعد بحاجة إلى جامعات تخرّج العقول، بل إلى معامل لتصنيع العباءات وتوزيع الألقاب الأكاديمية عليها !

النائب أمير المعموري F
الخميس، 12 نوفمبر 2026

سيد ياسر الحسيني عليه ١٤ دعوى وأمير المعموري ١٢ دعوى.. أثناء مراجعتنا ومتابعتنا للدعاوى القضائية المقامة ضدنا والتي يبلغ عددها نحو (12) دعوى اكملنا منها الكثير وبقى القليل الحمدلله...

نجد أن الأخ السيد ياسر الحسيني يركض كذلك في المحاكم يواجه بدوره نحو (14) دعوى مقامة ضده ويتابع مرافعاته والقضايا المقامة ضده منذ سنة وما زال مستمر..وكان له مواقف رافضة للفساد والداعمة للحق من اجل الحفاظ على المال العام كان الله بعونك وفرج الله قريب...

إن كثرة الدعاوى لا تزيدنا إلا إيماناً بحقنا وثباتاً على مواقفنا فطريق الدفاع عن الحق ومواجهة الفساد قد لا يكون سهلاً لكنه يستحق الصبر والثبات.

نسأل الله تعالى أن يفرّج عن كل مظلوم وأن يظهر الحق ويزهق الباطل، وأن يجعل عاقبة الأمور خيراً.
كل ثقتنا واعتزازنا بالقضاء العراقي العادل الذي نؤمن بأنه الحصن الدستوري والملاذ الأخير لكل من ينشد الإنصاف ونثق برجال القضاء الشرفاء في إحقاق الحق وإعطاء كل ذي حق حقه.

تعليقات القراء

سيد أحمد ألحلو
كل التقدير والاحترام للنائب السيد ياسر والأخ أمير المعموري على جهودهم في متابعة ملفات الفساد والعمل على كشف مكامن الخلل ومحاسبة المقصّرين. أما الدعاوى المقامة بحقهم، فتبقى الكلمة الفصل للقضاء العادل، ونأمل أن تكون الحقيقة والعدالة حاضرتين في كل خطوة. فمكافحة الفساد مسؤولية وطنية، وخدمة المواطن أمانة، ولا بد أن يسود القانون على الجميع دون استثناء.
فالحق لا يخشى المواجهة، والعدالة هي الفيصل.

رعد ناجي الزنبور
إن الوقوف في وجه الفساد والظلم ليس طريقاً مفروشاً بالورود، بل هو درب يحمل أهله أثماناً باهظة من استهداف وتضييق ودعاوى باطلة.
التحية والتقدير للسادة الأفاضل **ابو الاحرار العزام** و **النائب امير المعموري** اللذين بقيا نظيفي اليدين ثابتين على مبادئهما لم تلطخ أيديهما بسرقة المال العام ولم تهتز مواقفهما دفاعاً عن حقوق الشعب ومصالح الوطن.

إن كثرة الدعاوى والاستهدافات اليوم ما هي إلا دليل قاطع على صواب طريقهم وتأثير مواقفهم الشجاعة في كشف الفساد ومقارعة الظلم. بوركت هذه السواعد النظيفة والوقفات الوطنية المشرفة، ومزيداً من الثبات حتى ينتصر الحق وتظهر الحقيقة كاملة.

إعلام

تقرير قانوني جديد مجاني...
وسائل الإعلام الأوروبي وضمانات التعددية الإعلامية

تقرير قانوني جديد ومجاني!
قانون حرية وسائل الإعلام الأوروبي
(EMFA) وضمانات التعددية الإعلامية

أصدر المرصد الأوروبي للسمعي البصري تقريرا قانونيا جديدا يقدم تحليلا متعمقا للضمانات المتعلقة بالتعددية الإعلامية جاء فيه:

في ظل الضغوط الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية المتضافرة التي تواجهها الصحافة، يقيّم هذا التقرير كيف تعمل الأدوات القانونية - ولا سيما "قانون حرية وسائل الإعلام الأوروبي" (EMFA) - على حماية ركائز النقاش العام الديمقراطي في جميع أنحاء أوروبا. ويأتي هذا التقرير استكمالا لتقرير سابق أصدره "المرصد" عام 2025 تحت عنوان: "وسائل الإعلام الإخبارية، والتعددية، والصحافة في العصر الرقمي".

تواجه "تعددية وسائل الإعلام" - بمفهومها الشامل الذي يجمع بين التنوع الخارجي في الملكية والتوازن الداخلي في وجهات النظر - تحديات غير مسبوقة. وفي ظل تزايد التهديدات التي تواجه هذه التعددية وتراجع الثقة في وسائل الإعلام، أصبحت مسألة بناء الثقة (أو استعادتها) أولوية قصوى. وفي ظل التحولات الرقمية، وهيمنة المنصات الرقمية كبوابات للوصول إلى المحتوى، والضغوط المالية، يستعرض هذا التقرير - الذي أعدّه تسعة خبراء مستقلين - الجهود المبذولة على مستوى المعايير الأوروبية ومن قِبل الهيئات التنظيمية الوطنية للحفاظ على التعددية، وضمان استفادة مجتمعاتنا من مشهد إعلامي تعددي يؤدي دور "الرقيب" في أنظمتنا الديمقراطية.

الفصل الأول: "التمويل والظهور"؛ يتناول التحديات الاقتصادية الجوهرية التي تواجه التعددية، مع التركيز على العلاقة بين تمويل وسائل الإعلام والثقة فيها، وتحليل تأثير التحولات الرقمية، والنماذج الإقليمية المتبعة في أوروبا، وقواعد إبراز المحتوى ذي المصلحة العامة، والدور الجديد لمنصات البث الرقمي كموزعين للأخبار.

الفصل الثاني: "تعددية وسائل الإعلام في أوروبا: استعراض المكتسبات القانونية الأوروبية"؛ يتتبع تطور مفهوم تعددية وسائل الإعلام من كونه حقاً أساسياً ليصبح ركيزةً في السياسات العامة، مستعرضاً الأدوات القانونية الصادرة عن مجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي من خلال إطار عمل "رصد تعددية وسائل الإعلام" (Media Pluralism Monitor).

الفصل الثالث: "تعددية وسائل الإعلام تحت الاختبار"؛ يبحث في المادة 22 من "قانون حرية وسائل الإعلام الأوروبي" (EMFA)، ويحلل كيف تؤثر عمليات التركيز في أسواق الإعلام الوطنية وعمليات الاندماج على الاستقلالية التحريرية، مدعوماً بأمثلة من هولندا وفنلندا والمجر ولوكسمبورغ.

الفصل الرابع: "تعددية وسائل الإعلام والاستقلالية السياسية"؛ يستقصي التدخلات السياسية، وظاهرة "الاستيلاء على وسائل الإعلام" (media capture)، والضغوط القانونية - مثل الدعاوى القضائية الاستراتيجية ضد المشاركة العامة (SLAPPs) - بالإضافة إلى التحديات الاجتماعية والثقافية التي يواجهها الصحفيون في أنحاء أوروبا.

الفصل الخامس: "ضمان بيئة إعلامية تعددية على المستوى الوطني"؛ يفصّل الدور الرقابي الموسع للهيئات التنظيمية الوطنية، وآليات مراقبة السوق، وهيكل التعاون المتمثل في "المجلس الأوروبي لخدمات وسائل الإعلام".

الفصل السادس: الجانب الاجتماعي لتعددية وسائل الإعلام، يركز على "التعددية التمثيلية"، ويحلل التحديات المستمرة المتعلقة بالمساواة بين الجنسين، وإدماج الأقليات الثقافية واللغوية، وانتشار ظاهرة "صحاري الأخبار" (المناطق التي تفتقر إلى تغطية إخبارية محلية).

الفصل السابع: تدابير الدعم العام لوسائل الإعلام وتعددية وسائل الإعلام، يبحث في التوازن الدقيق بين التمويل العام، واستدامة السوق، ومخاطر "الاستحواذ السياسي" من خلال تخصيص الإعلانات الحكومية بطرق تفتقر إلى الشفافية.

الفصل الثامن: تعددية وسائل الإعلام في قطاع الإعلام الخدمي العام، يحلل المبررات الهيكلية لوجود وسائل إعلام تخدم المصلحة العامة ودورها في مكافحة التضليل الإعلامي، مع استعراض المعايير الأوروبية المتعلقة بتعيين أعضاء مجالس الإدارة وإقالتهم، وضمان تمويل مستقر ومتعدد السنوات؛ وذلك من خلال أمثلة من إيطاليا وسلوفاكيا والمجر وأوكرانيا.

الفصل التاسع: إنفاذ الضمانات الخاصة بتعددية وسائل الإعلام، يقيم التحول من مجرد نصوص قانونية إلى تطبيق فعلي على أرض الواقع، ويدرس آليات التعاون العابر للحدود، والتباين بين الدول، والتحدي المعقد المتمثل في تطبيق "قانون حرية وسائل الإعلام الأوروبي" (EMFA) و"قانون الخدمات الرقمية" (DSA) على المنصات التي تمارس تحكماً تحريرياً.

يقع هذا التقرير عند تقاطع النظرية القانونية والتطبيق العملي الفعال. ومن خلال تقديم تشخيص لنقاط الضعف الإقليمية والضمانات المؤسسية، يشكل هذا التقرير أداةً هامة لصنّاع السياسات، والجهات التنظيمية، والمعنيين في قطاع الإعلام، الذين يسعون جاهدين للحفاظ على النزاهة الديمقراطية والثقة في المعلومات العامة.

واجه المشهد الإعلامي في الاتحاد الأوروبي تطورات تنظيمية وقانونية بارزة لتعزيز حرية الصحافة وضمان التعددية الإعلامية، ويرتبط ذلك بشكل أساسي بـ قانون حرية الأقنية الإعلامية الأوروبي (EMFA) الذي دخل حيز التنفيذ في 7 مايو 2024، وأصبح واجب التطبيق الكامل اعتباراً من 8 أغسطس 2025.

وفيما يتزايد التركيز الإعلامي : على استمرار تجميع الملكيات في أيدي عدد محدود من الجهات التجارية أو السياسية. تتزايد الضغوط السياسية وسوء الاستخدام مع استمرار محاولات "الاستحواذ السياسي" على بعض المؤسسات الإعلامية أو تضييق الخناق على الاستقلالية التحريرية . ويستمر بطء بعض الدول في تطبيق بنود قانون حرية الإعلام وتوجيهات مكافحة الدعاوى القضائية الاستراتيجية ضد المشاركة العامة.

***

مكافحة العنف بالتكنولوجيا ضد النساء والفتيات

في سياق التحديات الرقمية المتصاعدة يبرز المؤشر الإقليمي حول العنف ضد النساء والفتيات، الذي وضعه المرصد الإقليمي حول العنف ضد النساء والفتيات الذي تأسس في عام 2019 ضمن إطار المشروع الإقليمي "مكافحة العنف ضد النساء والفتيات في منطقة جنوب البحر الأبيض المتوسط"، بتمويل من الاتحاد الأوروبي وتنفذه المبادرة النسوية الأورو متوسطية (EFI). كمؤشر إقليمي للمساعدة في تنفيذ المتابعة المستمرة وجمع البيانات عن القوانين والسياسات، وتحليل نتائج المقاييس. وكأداة تقييمية ومنهجية شاملة ترصد واقع السياسات العامة والتشريعات والخدمات المتاحة للحد من هذه الظواهر، وتمثل المؤشرات معلومات مهمة لصانعي السياسات والمجتمع المدني.

وقد تم قياس وتقييم المؤشرات في العراق من خلال بحث أعده المحامي والباحث وليد علي عبر مؤسسة أنسم للحقوق الرقمي(INSM) ، يتناول تقييم توافق تقرير المؤشر الإقليمي لعام 2024 الخاص بالعراق) الذي نُشر لاحقاً أو جرى تداوله وتقييمه في سياق عام 2026/2025) مع معايير الحقوق الرقمية ومكافحة العنف الميسر بالتكنولوجيا ضد النساء والفتيات وفيه أبرز النقاط والنتائج في التقييم:

السياق الرقمي في العراق: أشار التقرير إلى أن العراق يشهد تحولا رقميا سريعا حيث تخطى عدد المشتركين في خدمات الهاتف المحمول 50 مليونا، بينما بلغ مستخدمو الإنترنت 39.9 مليون مشترك.

درجة العراق في المؤشر: حقق العراق 62.0نقطة من أصل 100 في المؤشر الإقليمي بشأن العنف ضد النساء والفتيات (VAWG).

طبيعة التقييم: قيّم التقرير مدى استجابة وتوافق التقرير الوطني العراقي (الذي قادته دائرة شؤون المرأة في رئاسة الجمهورية بالشراكة مع المبادرة النسوية الأورومتوسطية والمرصد الإقليمي، وعُقدت ورشته في بغداد بتاريخ 4 أيار/مايو 2025) مع المعايير الحقوقية الرقمية، ونوّه إلى الفجوات التشريعية والمؤسسية في معالجة العنف الرقمي والسيبراني ضد النساء والفتيات دون التوقف عند حريات التعبير أو الانزلاق نحو رقابة مفرطة.

الأخلاق السياسة بين المسؤولية التاريخية والموضوعية

الأخلاق السياسية ليست خطاباً مثالياً أو ترفاً نظرياً، بل هي ضرورة تاريخية وموضوعية لضمان بقاء واستقرار الدولة. فالتجارب عبر القرون أثبتت أن الانحراف الأخلاقي يقود إلى فقدان الشرعية وانهيار الثقة العامة، في حين أن الالتزام بالقيم السياسية كاحترام القانون والعدل والمصلحة العامة يرسخ استدامة الدولة ويعزز وحدتها. ومن هنا، فإن بناء منظومة سياسية فعّالة يتطلب ترسيخ الأخلاق كجزء لا يتجزأ من الثقافة السياسية للمجتمع ومؤسساته.

تحتل الأخلاق السياسية موقعاً محورياً في بناء الدول واستقرارها، لأنها تمثل البوصلة التي توجه طريقة استخدام السلطة، وتحدد العلاقة بين الحاكم والمجتمع. ومع تعدد التجارب التاريخية وتنوع النماذج السياسية التي عرفتها البشرية، بات واضحاً أن السياسة التي تنفصل عن الأخلاق تُفضي حتماً إلى تآكل الشرعية وانهيار الثقة، مهما بلغت قوة الأجهزة أو اتسعت الموارد.

عبر التاريخ، كشفت الحضارات والدول الكبرى أن العدالة ليست مجرد قيمة معنوية، بل قاعدة وجود. فالحضارة اليونانية والرومانية بلغت قمّة نفوذها ثم انحدرت حين تفشى الفساد وضعفت الأخلاق في ممارسة الحكم. وفي التجربة الإسلامية، ارتبطت قوة الدولة وازدهارها بقيم الشورى والمحاسبة واحترام الإنسان، بينما أدت صراعات النفوذ وإهمال مبادئ العدالة إلى تفككها لاحقاً. هذا يؤكد أن الأخلاق السياسية ليست خياراً تجميلياً، بل هي مسؤولية تاريخية حملتها الأمم عبر قرون التجربة والخطأ.

أما في واقعنا المعاصر ـ وتحيدا المشهد العراقي ـ فالأخلاق السياسية ليست فكرة مثالية بعيدة عن الواقع كما قد يظن البعض، بل هي ضرورة موضوعية لضمان تماسك الدولة وإدارة مواردها بكفاءة. فالقرار السياسي الذي لا يستند إلى قواعد أخلاقية واضحة يصبح قابلاً للانحراف نحو خدمة المصالح الشخصية أو الفئوية، وهو ما يؤدي إلى تراجع الثقة العامة، وارتفاع مستويات الاحتقان الاجتماعي، وتآكل هيبة القانون.

إن الشفافية والمحاسبة واحترام القانون وتكافؤ الفرص ليست شعارات، بل آليات عملية لحماية الدولة من الانزلاق. إن نظام الحكم الذي يضع المواطن في موقع المتابع والمشارك، لا المتفرج، هو وحده القادر على بناء شرعية راسخة، لأن الشرعية لا تُستمد فقط من النصوص الدستورية، بل من رصيد الثقة المتبادلة بين المجتمع ومؤسساته.

أما من الناحية الموضوعية، فإن الأخلاق السياسية ليست مجرد منظومة مثالية، بل هي ضرورة عملية لصيانة تماسك المجتمع وتنظيم العلاقات بين الأفراد والدولة. فالمسؤولية الأخلاقية في صنع القرار السياسي تؤدي إلى ترشيد استخدام السلطة وتوجيهها نحو تحقيق المصلحة العامة عوضاً عن المصالح الشخصية أو الفئوية. كما تساهم الأخلاق السياسية في تعزيز الشفافية، واحترام القانون، والمحاسبة، وهي عناصر أساسية لضمان فعالية المؤسسات السياسية واستدامتها. وبذلك، فإن الأخلاق في السياسة ليست بعداً تجميلياً، بل إطاراً معرفياً وعملياً يحكم السلوك السياسي ويضمن له الاستمرارية والتوازن.

اليوم، ومع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم، يصبح الحديث عن الأخلاق السياسية ضرورة لا يمكن تأجيلها. فكل دولة تتطلع إلى مستقبل مستقر لا بد أن تعيد الاعتبار للقيم التي تمنح السلطة معناها الإنساني، وتُخضع القوة لمعيار المصلحة العامة، لا لمزاج الحاكم أو نفوذ الفئات المتنفذة.

إن بناء ثقافة سياسية أخلاقية يبدأ من التعليم والإعلام وخطاب النخب، لكنه يتجذر من خلال التطبيق الفعلي في مؤسسات الحكم. فحين يرى المواطن القانون مطبقاً على الجميع، والمال العام مصاناً، والقرارات تصدر لخدمة الناس لا لخدمة أصحاب السلطة، عندها فقط تستقيم السياسة ويستقر المجتمع.

باختصار، الأخلاق السياسية ليست رفاهية فكرية، بل شرط وجود للدولة. وحين ننظر إلى المستقبل، فإن السؤال لا يكون: هل نحتاج إلى الأخلاق في السياسة؟ بل: هل يمكن للسياسة أن تستمر دونها؟

ولذلك، فإن الالتزام بالأخلاق السياسية يمثل مسؤولية تاريخية تتطلب استيعاب الدروس المتراكمة عبر العصور، خاصة ما يتعلق بدور العدالة وتوزيع السلطة وضمان الحرية والمساواة.

العراق بحاجة إلى قوة الدولة وازدهارها بقيم العدالة والمحاسبة واحترام الإنسان.

مراجعات

أين اللاءات...
قطار العرب ـ إلى أين يتوقف اتجاهه؟



د.سناء شامي *

لقد ولىّ زمن اللاءات و زمن المواقف و وصلنا إلى زمن تبحث فيه الشعوب العربية عن لا فلا تجدها، و عن نعم لا تسعفها... تعود بي الذاكرة عمّا قرأته عن مؤتمر اللاءات الثلاث، و المقصود به مؤتمر القمة العربية الرابع، و الذي كان إنعقاده في 19 آب/أغسطس في عام 1967في العاصمة السودانية الخرطوم، أي مؤتمر ما بعد نكسة حزيران/يونيو ..

لماذا تذكرته؟ و لماذا سُمّي بمؤتمر اللاءات الثلاث؟

تذكرته، لأنها حضرته جميع الدول العربية، بينما غابت سورية عن حضوره.

و إسمه مؤتمر اللاءات الثلاث، لأن القرارات التي أصدرها القادة العرب في ذلك المؤتمر كانت منحصره بثلاث قرارات تبدأ بأداة النفي لا:

لا صلح مع إسرائيل، لا إعتراف بإسرائيل، لا تفاوض مع إسرائيل.

و كان هدف الموتمر هذا، تمسك الدول العربية بروابطهم الوطنية و بعدم التنازل عن أراضيهم في سيناء و الجولان و الضفة الغربية، و التمسك بالدفاع عن حقوق فلسطين.

في الحقيقة، جميع هذه المتطلبات كانت أيضاً ما تريده سوريا، إلا أنها لم تحضر لأنها كانت تريد منهجاً عسكرياً فالقيادة السورية آنذاك برئاسة حزب البعث و نور الدين الأتاسي كانت قد إتخذت موقفاً محدداً رافضةً الجلوس أو التعامل مع ما كانت تصفه بالأنظمة العربية "الرجعية"، إذ إعتبرت القيادة السورية (بغض النظر عن موقفنا منها) أن تلك الأنظمة تتحمل جزءاً من المسؤولية في هزيمة حزيران أمام إسرائيل، كما لا تمثل الخط الثوري المقاوم، ورفضت المشاركة في مؤتمرات تجمعها معها، و بأن الإجتماعات التقليدية لن تعيد الأراضي المحتلة و لا مرتفعات الجولان، مفضلةً النهج العسكري الثوري على التسويات السياسية العربية المشتركة... و بسبب موقف سوريا المختلف من العدو و عدم قناعتها بالحلول الدبلوماسية، و إختلاف موقفها حينها عن مواقف الدول العربية، تمّ حرمانها من الدعم المالي الذي كان قد تمّ إقراره في تلك القمة لصالح مصر والأردن كدول متضررة من حرب حزيران/يونيو 1967.

لقد ولىّ زمن اللاءات، و حتى لم يعد هناك زمن للنعم، لا مكان للرفض أو القبول... هناك فقط زمن التسلط و الإحتيال و الإستغلال و الإستيطان و تزوير التاريخ و الحقائق... و لىّ زمن اللاءات و بقي الأخطبوط يمدّ أذرعه هنا و هناك، ليحوّل كل شبر من الأرض إلى فلسطين: أي شبر يريد الأخطبوط أن يلتهمه، يكفي أن يحتوي هذا الشبر على كنيست قديم، أو بيوتاً عليها نجمة سداسية، حتى يتحول الأثر إلى مبرر، و المبرر إلى حق مزعوم بإمتلاك الشبر و ما حوله، بالضبط كما فعل الأخطبوط في فلسطين.

يجيد الأخطبوط فن الخداع، و يتقن مدّ الأذرع، واحداً تلو الآخر، و أذرعه لها جنسيات مختلفة تسمح له بإختراقك، و تمنحه القدرة أن ينتشر بداخلك و يكبر... أذرع الأخطبوط سرطان يكبر بداخلك، فلا تراه، و يلتهمك دون أن تشعر به، و عندما تستفيق و تنتبه لوجودك، يقنعك بأنه لن يحدث لك مكروه إن تركته يكبر، و إن لم تتركه، سيلتهمك، حينها يموت ببطء زمن اللاءات و تمتد أكثر و أكثر أذرع الأخطبوط.

في زمن لم يعد فيه لا أو نعم، و الحدود بين الحق و الصواب صارت كالخيط، و بالتالي فأن كل تهاون سيعمل على نمو أذرع جديدة للأخطبوط... لذلك على الشعوب و الحكومات، أن تُحصّن قوانين الملكيات العقارية، و تضرب بحزم منابع الإحتيال، كي لا تضيع السيادة، ففي فلسطين ما كان يبدو مجرد تفصيل صغير صار تهاوناً و من التهاون بدأت حكاية الأخطبوط و مآساة فلسطين و المنطقة بأسرها.



أذرع الأخطبوط لها ألف شكل و لون، فقد تمتد بإسم الإستثمار، أو السياحة بجواز سفر مختلف الألوان، أو بتمويل لمراكز أبحاث، أو بتشجيع للإعلام و التكنولوجيا، أذرع الأخطبوط قد تبتلعها على شكل دواء، أو تحملها في جيبك على شكل هاتف نقّال، أو تقود مضخاتها التي تسحب من أرضك البترول، أذرع الأخطبوط قد تزرع أرضك، و تطبع كتابك و تمشط لحية شيخ حارتك، و تحيك لباس كاهن كنيستك، و تستثمر في يهودية المغفلين.

حان وقت اليقظة، على الدول و الشعوب و الحكام، العرب منهم خاصة، أن يشدّدوا الرقابة على الأذرع، و أن يقاطعوا رأس الأخطبوط، إلى أن يأتي يوماً لعلهم يصبحون قادرين على قطعه، الوطن ليس عقاراً شاغراً و ليس تفصيلاً في تاريخ الأخطبوط المزور، و الإيمان ليس يهودياً و اليهودية ليست بطاقة هوية تبني سيادة، و الدين واحد للبشرية أجمعين (إن الدين عند الله الإسلام)، و ما تفرع عنه من أديان أخرى، ما هي إلا ملل، و لا بد من إحترام كل ملّة، لكن لا يمكن لأحد أن يحتكر الدين نفسه أو الملّة ليجعل منهم عقد تملك و سيادة... لا بد أن تفهم الشعوب و الحكومات، قبل إفهام الأخطبوط، بأن الوطن ليس أرضاً للبيع، و الأرض ليست قطعة تراب، بل هي ذاكرة و رحلة حياة و كفاح و جذور كبرت بالتضحيات حتى صارت وطن و حضارات. أعيدوا اللاءات، كي تمنعوا أذرع الأخطبوط من النمو و الإنتشار.

مراجعات

لا بحث علمي بلا تمويل ، ولا ترقية علمية بلا معايير عادلة، »ولا شهادة بلا دراسة حقيقية، ولا جامعة بلا هيبة«



أ.د. محمد الربيعي

وجّه لي الأستاذ مجيد السوداني، مدير موقع كلية العلوم – جامعة بغداد، السؤال التالي:

اطلعنا على كثير من منشوراتك ومقالاتك حول التعليم والتعليم الجامعي والبحوث والدراسات العليا وكانت هذه الأفكار والرؤى نابعة من تجربتك العلمية الغنية سواء الجامعية اوالبحثية في جامعات عالمية رصينة هل بالامكان ان نتعرف عن خطواتك واولوياتك فيما لو اسندت اليك حقيبة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق.

اسمحوا لي ان اشارككم جوابي على هذا السؤال:

بادي ذي بدء، لو سئلت: هل تقبل حقيبة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق؟ لقلت بصراحة ووضوح: لا، وارفض. لا تواضعًا مصطنعا ولا تهرباً من المسؤولية، بل لانني ارى - يقينا - ان هذا المنصب يجب ان يسند الى الشباب، الى من لا يزال يملك الطاقة والجراة والوقت لخوض معركة اصلاح طويلة ونظيفة، لا الى من اصبح لا يتمكن من القيام من سريره بسهولة. فالوزارة تحتاج الى من يوقظه المشروع قبل المنبّه، لا الى من يوقظه المنبّه على مشروع انتهى زمنه. وانا ، قد ادّيت ما عليّ في ميدان العلم والبحث، وارى ان الاجدر بي ان ابقى في موقع الناصح والمفكر، لا في موقع من يحمل الحقيبة وهو يعلم ان غيره من الشباب اقدر على حملها.

لكن السؤال يفترض الفرض، ويطلب الخطوات والاولويات لا القبول والرفض. فاذا تجاوزنا هذا الاعتبار، ووضعت نفسي موضع من يسند اليه المنصب على سبيل الفرض، فان خطواتي واولوياتي ستكون كما يلي:

اولا: المدخل — الوزير القدوة قبل الوزير المدير

قبل اي خطة او برنامج، سابدا من النزاهة والاستقلالية: وزير مستقل فكريًا، بعيد عن المحاصصة الحزبية الضيقة، سجله ناصع في مكافحة الانتحال العلمي والمجلات الوهمية وبيع الشهادات، ويطبّق مبدا "تساوي الفرص" في التعيينات والمنح والمناصب القيادية على اساس الاستحقاق العلمي لا الولاء. فالوزير الذي لا يكون قدوة اخلاقية لا يستطيع ان يطلب من الجامعات ما لا يفعله بنفسه. وساكون اول من يخضع للمحاسبة والشفافية، واول من يعلن تضارب المصالح ويقطع الصلة بين الوزارة والسماسرة والوسطاء.

ثانيا: الطوارئ — اول مئة يوم

1. فتح ملف دكاكين النشر ومصانع الاوراق: لجنة تحقيقية مستقلة، محاسبة المتورطين، سحب الترقيات والامتيازات ممن ثبت تورطه، ووضع ضوابط صارمة للنشر العلمي، واعادة الاعتبار للبحث الجاد والنزيه.

2. ضبط معادلة الشهادات: لجنة مركزية للمعادلة تعتمد تصنيفات جامعية معتمدة، وتتحقق من مدة الدراسة والمناهج والاقامة والبحوث واللغة، واخضاع حاملي الشهادات من الجامعات الضعيفة لاختبارات علمية ومهنية قبل المعادلة او التعيين او الترقية، ومنع المعادلة الفورية او من جامعات غير معترف بها.

3. ايقاف نزيف القبول غير العادل: مراجعة فورية لاليات القبول في الدراسات العليا، وربطها بخطة بحث واضحة واختبار علمي رصين ومقابلة جادة، لا بمزاج الادارات او الضغوط.

4. تجميد التوسع العشوائي للتعليم الاهلي الى حين وضع ضوابط صارمة، ومراجعة الاجور، والتوجه نحو جعل الكليات الاهلية غير ربحية لا تجارة تعليمية.

ثالثًا: الاصلاح الاداري والتحول الرقمي

انهاء الاداء الورقي، والاتمتة الشاملة للمعاملات والقبول المركزي والخدمات الطلابية، وماكنة التعيينات والتنقلات والترقيات، لضمان الشفافية والعدالة والحد من التدخل البشري والروتين القاتل. وسأبدا من الوزارة نفسها: اي معاملة لا تنجز الكترونيا خلال سنة تلغى، واي واسطة تغلق بابها.

رابعا: استقلالية الجامعات والتمويل المستقل للبحث العلمي

1 . تاكيد وتثبيت مجانية التعليم العالي: العمل بكل اصرار على ترسيخ حق مجانية التعليم الذي يكفله الدستور، باعتباره استثمارا وطنيا اساسيا لا سلعة تجارية.

2 . مجانية التعليم المسائي: تحويل الدراسة المسائية الى دراسة مجانية بالكامل بدعم حكومي، لفتح ابواب التعليم والترقي الاكاديمي امام شريحة الموظفين والراغبين في اكمال دراستهم دون اعباء مالية.

3 . منح الجامعات الرصينة مرونة ادارية ومالية واكاديمية وفق مبدا اللامركزية، مع محاسبة مجلس الامناء لكل جامعة.

4 . تخصيص ميزانية مستقلة ومحمية للبحث العلمي تدار عبر صندوق وطني او هيئة مستقلة، بنسبة ثابتة من موازنة الوزارة او الدولة، توجَّه الى: المشاريع التنافسية وفق الجودة والاثر، ودعم الباحثين الشباب وتغطية تكاليف بحوثهم بدل تحميلهم اياها شخصيا، ودعم المجلات العراقية الرصينة (مع دمج المجلات المتشابهة الاهداف) وبراءات الاختراع ونقل المعرفة، وربط التمويل بمشكلات البلد الحقيقية: المياه، الطاقة، المناخ، الصحة، التعليم، والتنمية المستدامة. ولا بحث علمي بلا تمويل كافٍ ومستقر.

5 . الغاء التعليم الموازي: تصفية برنامج "التعليم الموازي" بشكليّ التدريس بالنفقة الخاصة، لمنع تكريس الطبقية في الحصول على المقاعد الجامعية وضمان العدالة وتكافؤ الفرص لجميع الطلبة بناءً على الاستحقاق العلمي وحده. بالغائي للتعليم الموازي وتحويل المسائي الى مجاني ستسقط فلسفة "بيع المقاعد" وتسد ثغرة خطيرة تحوّلت الى مصادر تمويل تعويضية لميزانيات التشغيل.

التعويض المالي لن يعتمد على فرض رسوم على الطلبة، بل على اعادة صياغة نموذج التمويل الجامعي عبر استراتيجيات هيكلية ومستدامة.

خامسا: تحسين مصادر التمويل

1. اصلاح بند موازنة التعليم وتخصيص نسبة ثابته من الناتج المحلي (GDP)

ـ زيادة حصة التعليم العالي: التنسيق مع وزارة المالية ومجلس النواب لرفع نسبة التمويل المباشر المخصص للجامعات الحكومية، باعتبار الاستثمار في التعليم العالي والبحث العلمي استثمارا سياديا واجب الرعاية.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

ـ **اعادة توزيع النفقات الحكومية:** تحويل الفائض الناتج عن ضبط اجور ومستحقات العقود الاستشارية والانفاق الروتيني غير التنموي لصالح الميزانيات التشغيلية للمؤسسات التعليمية.

2. التمويل عبر الشراكات الصناعية وحل المشكلات الوطنية (D Contracts&R)

ـ **مشاريع البحث والتطوير الموجهة:** الزام قطاعات النفط، الطاقة، الاتصالات، والبيئة بتحويل نسبة محددة من انفاقها او ارباحها لصالح صندوق تحفيز البحث العلمي والابتكار الجامعي، مقابل قيام الجامعات بتقديم حلول لمشكلاتها التقنية والهندسية.

ـ **استثمار المكاتب الاستشارية الاكاديمية:** تفعيل دور المكاتب الاستشارية في الجامعات لتستقبل العقود الخدمية والدراسات التقييمية لمؤسسات الدولة والقطاع الخاص وفق اسس مبنية على الجودة والخبرة بدل الاعتماد على التمويل الذاتي من الطلبة.

3. انشاء حاضنات الاعمال وحقوق الملكية الفكرية (Technology Transfer)

ـ **براءات الاختراع:** انشاء مكاتب نقل التكنولوجيا (TTO) بالجامعات لتحويل البحوث التطبيقية وبراءات الاختراع الى منتجات او رخص تجارية ذات مردود مالي للجامعة والباحثين.

ـ **شركات جامعة فرعية (Spin-off Companies):** منح الجامعات المرونة القانونية لتاسيس شركات مبتكرة تعتمد على مخرجات بحوث اعضاء الهيئة التدريسية والطلبة.

4. ترشيد وادارة الموارد الذاتية والاوقاف الاكاديمية

ـ **تاسيس الصناديق الوقفية الجامعية (University Endowments):** فتح المجال لتبرعات الخريجين والشركات والاوقاف المخصصة للتعليم، وتشكيل محفظة استثمارية طويلة الاجل يصرف من عوائدها على البحوث والمنح والتجهيزات.

ـ **رفع كفاءة الانفاق التشغيلي:** تطبيق انظمة اللامركزية المالي والتدقيق الذاتي لمنع الهدر والفساد في المشتريات والمشاريع الجامعية.

5. الرسوم التنافسية للخدمات غير الاساسية والتدريب المستمر

ـ **مراكز التعليم المستمر والشهادات المهنية:** تقديم دورات تدريبية مدفوعة لموظفي القطاعين العام والخاص والشركات الاجنبية في مجالات الادارة، التكنولوجيا، واللغات، ل رفد الميزانية دون المساس بمجانية التعليم الاكاديمي الاساسي.

6. محاربة الفساد الإداري والمالي وتجفيف منابع الهدر

ـ **الحوكمة الشاملة والشفافية الرقمية:** إخضاع جميع التعاقدات والمشتريات والمشاريع الاستثمارية والإنشائية في الوزارة والجامعات لنظام الحوكمة الإلكترونية والتدقيق المالي الصارم، وتفعيل الرقابة المستقلة لضمان توجيه الموارد المالية بكفاءة عالية لمنع الفساد وضمان عدم ضياع الأموال العامة.

ـ **استرداد وتوجيه الوفر المالي لخدمة البحث العلمي:** التعامل بالحزم المطلق مع أي شبهة فساد أو هدر في الميزانيات التشغيلية، وإعادة توجيه الأموال المستردة والوفر المالي المحقق بصورة مباشرة لدعم البنية التحتية للجامعات، وتطوير المختبرات، وتمويل المشاريع الريادية للباحثين والطلبة.

سادسا: الجودة والاعتماد والمناهج

التسريع في حصول الكليات والجامعات على الاعتماد المؤسسي والبرامجي الدولي، وتشجيع النشر في المجلات المتميزة، واعادة النظر المستمرة في المناهج والبرامج الدراسية وتطبيق معايير عالمية، فتطوير المناهج عندي ليس "تغيير عناوين"، بل **تغيير في الفعل**: من "الطالب يتلقى" الى "الطالب يحلّل، يصمّم، يقيّم، يبتكر، يلتزم، ينفّذ". وهذا لا يتحقق الا اذا صيغت مخرجات التعلم بافعال محددة، في المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية، وربطت بمخرجات البرنامج، ووظّفت في التقييم، ودرّب عليها الاساتذة، وراجعتها الاقسام دوريًا مع سوق العمل. حينها فقط يصبح المنهج **عقدا بين الجامعة والطالب والمجتمع**، لا قائمة موضوعات تحفظ وتنسى بعد الامتحان. وتفعيل المنصات الذكية، والانتقال من التلقين الى التفكير النقدي والاستنباط، وتقليل التكدس في تخصصات لا يحتاجها سوق العمل. وعدم الاكتفاء بالمؤشرات الكمية (عدد بحوث سكوبس) دون النظر الى جودة المخرجات واثرها المجتمعي.

سابعا: انصاف الهيئة التدريسية واصلاح الترقية العلمية

لا اصلاح بلا استاذ مكرَّم وحقوق مصونة وبرامج تدريب وتطوير مستمرة، فاهمال التدريسيين كان ولا يزال من اخطر اسباب التدهور. وساعمل على تشريع تعليمات وقوانين جديدة للترقية العلمية تقوم على تقييم شامل وعادل يشمل: الجهود التعليمية والتربوية، والاشراف على طلبة الدراسات العليا والمناقشات واللـــجـــان، والنشاطات المجتمعية، والبحوث الاصيلة وبراءات الاختراع ونقل المعرفة، مع ضوابط صارمة لمحاسبة النشر الزائف، ولجان ترقية رصينة ومستقلة تعلن معاييرها وقراراتها بشفافية.

ثامنا: الدبلوماسية الاكاديمية والاغتراب

بناء جسور حقيقية مع الكفاءات العراقية في الخارج واستثمار خبراتهم عبر مشاريع مشتركة، وابرام اتفاقيات توامة حقيقية مع جامعات عالمية رصينة، وتوجيه البعثات نحو التخصصات النادرة والدقيقة (الطب والصحة المجتمعية، الذكاء الاصطناعي، الامن السيبراني، الطاقات المتجددة) وفي جامعات الدول المتقدمة، مع الاستفادة القصوى من العائدين.

تاسعا: ربط الجامعة بالمجتمع والصناعة

تحويل الاطاريح والبحوث من "رفوف المكتبات" الى حلول عملية لمشكلات الصناعة والزراعة والبيئة، عبر شراكات مع مؤسسات الدولة والقطاع الخاص، وربط البحث العلمي بالتنمية المستدامة.

عاشرا: قيادة الجامعات — معايير لا مزاج

ساحرص على ان يختار رئيس الجامعة وفق معايير واضحة: الكفاءة العلمية (دكتوراه وسجل بحثي حافل)، والكفاءة الادارية، والقيادة والكاريزما، والرؤية والاهداف الاستراتيجية، والتواصل الفعال مع الطلبة والاساتذة والشركاء والمانحين، والقدرة على قيادة التغيير، والتفاني في العمل، مع مراعاة الخبرة الادارية في التعليم العالي، والمشاركة المجتمعية، والقدرة على جذب التمويل. وان يكون رئيس الجامعة مسؤولًا امام مجلس امناء مستقل، لا امام المحاصصة والولاءات.

خاتمة العهد

ان ما كتبته ليس شعارات تقال على المنابر، بل مطالب حددتها بوضوح: لا بحث علمي بلا تمويل، ولا ترقية علمية بلا معايير عادلة، ولا شهادة بلا دراسة حقيقية، ولا جامعة بلا هيبة. ونريد وزارة تفتح ابوابها للكفاءات وتغلقها امام المحاصصة والفساد، وتستمع الى الاساتذة والطلبة لا الى الوسطاء والسماسرة، اصلاحا يعيد للجامعة العراقية هيبتها، وللبحث العلمي قيمته، وللتدريسي كرامته، وللطالب حقه في تعليم جيد ومتكافئ. واما انا، فسابقى في موقعي الذي اخترته: اقدم الراي والنصح، وادعم كل شباب يمد يده الى الاصلاح — فذاك هو المنصب الذي ارضاه لنفسي، وهذا هو الوزير الذي اتمناه لبلدي.

«سلاما إلى الذين تسلقوا عاليا»



يونادم بنيامين

..سلاما لوطن يكتب الشعر
ولا يلتفت
سلاما الى الاقمار التي تُضي
لياليا والقوافي نجوما
سلاما الى ابد الدهر نكتب لوطن
نحن نجومه
والسماء كتابا
سلاما لوطن شاعر طيوره مثل الشعراء
والامم
تقول
بالله
عليكم
وصلت الرسالة
سلاما من جناح طير ومنقاره ينقش زخرفا
سلامل لطريق
فيه هضاب وغزلان وايائل



سلاما لارض .انجبت رجالا
سلاما لنخل ودجلة والفرات ابا واخا وعم
سلاما لرمال وطين وق
به كتبوا وتالقوا
سلامل لشاعر لايلين
بل تراه حبلا
صخوره زهوا وكله حبا وحساما والسيوف تالله
برقا من كثرة الوهج برقا ثم مطرا
سلاملا للعاسقين الذين لم يهابوا المحن تسلقوا
،
تسلقوا نسورا وجال الوطن لوحة
وكل الاوطان له نشيدا له توقا ومازال في
الربح كلاما
يفسره الافلاك والفكر ما الحكم!!!

السجال بين الحرامية..
من سرق أكثر السوداني أم المالكي؟



جمعة عبدالله

اعتاد السجال السياسي في الدول التي تحترم شعبها بمسؤولية وإخلاص , ودأبت على تقديم أفضل الخدمات في رفاهية الشعب وتطويره نحو الأفضل , بأن يكون اطار السجال بين الاطراف السياسية والكتل السياسية , يكمن الحوار السياسي المسؤول , منْ قدم برنامجه السياسي أكثر واقعية وقربه من الشعب وتطلعاته , في الخدمة والمسؤولية والنزاهة , منْ يكون افضل خدمة وفائدة لتطوير البلاد, واحترام حقوق الشعب الرئيسية في الرفاه والعيش الكريم , منْ يفتخر باعتزاز بأن فترة حكمه , قدم إنجازات في التطوير والبناء , كان مردودها ايجابياً عند غالبية الشعب . في عراق العجب والغرابة يكون السجال السياسي في منعطف مختلف تماماً , يصب في النهج النهب والسرقة , من سرق ونهب اكثر من الاخرين ؟ , منْ مارس الاحتيال والخداع والاختلاس اكثر من الاخرين ؟ , منْ كان اكثر شطارة في الفساد المالي والسياسي ؟ . منْ تربع اكثر على سرقة على المليارات الدولارية اكثر من الاخرين ؟ , منْ سرق خزينة الدولة وقوت الشعب اكثر من الاخرين , من خلق حيتان الفساد اكثر من الاخرين ؟ , هكذا يدور السجال السياسي والاتهامات المتبادلة بين كتلة السوداني وكتلة نوري المالكي في الإعلام والقنوات الفضائية , دون ذرة خجل وحياء (إذا كنت لا تستحي افعل بما شئت) . كتلة المالكي تتهم حكومة السوداني , بأنها المسؤولة عن التدهور الوضع المالي والازمة المالية , وتضرب كتلة المالكي الكثير من الامثلة عن الانفاق والصرف المالي اللامسؤول الى جهات مجهولة المصدر . مما خلقت الازمة المالية الحادة , و إفلاس خزينة الدولة , وعن الإنفاق الحكومي غير المبرر مبرر , سوى الاختلاس والنهب , وعن التكلفة الباهظة في الأموال عـن المشاريع , بدليل ان حكومة السوداني , ورثت فائض مالي من الحكومة السابقة يقدر بحوالي 70 تريليون دينار , بينما السيد علي الزيدي صرح , بأنه استلم خزينة فارغة أو مفلسة , بحيث اضطر الى الدين والتسليف الخارجي , من أجل تأمين رواتب الموظفين والمتقاعدين , ومثال آخر من السجال , بأن كتلة المالكي , تضرب مثالاً على حجم الفساد المالي والسياسي في حكومة السوداني , بأن كلفة جسر واحد بنفس المواصفات والمقاييس , كلف في حكومة المالكي مبلغ قدره 10 مليار دينار , نفس الجسر المماثل بكل المواصفات , كلف في حكومة السوداني , مبلغ 50 مليار دينار , وقس على ذلك في بقية مشاريع البناء والاعمار , وترد كتلة السوداني على كتلة المالكي , بأن حكومة المالكي فتحت أبواب الفساد على مصراعيها , بحيث اهدرت العشرات بل المئات المليارات الدولارية , في الصرف والانفاق المالي المجهول , ولا يعرف احداً اين ذهبت هذه أموال الدولة الضخمة , بحيث اصبحت مجهولة الهوية , افترستها حيتان الفساد ,, دخل في حقل الوساطة وتهدئة السجال الساخن في تبادل الاتهامات , التي تفضح المستور , رئيس تيار الحكمة عمار الحكيم , بطلب منهم بسد هذا الباب الخطير , لانه يفضح كل الكتل السياسية التي شاركت في الحكومات , ويفتح باب الاتهامات على الجميع (كلنا سراق ولصوص , وكلنا سرق اموال البلاد والعباد , دون استثناء) اذا كان عمار الحكيم نزيهاً ومسؤلاً على مصالح الشعب والوطن !! , امام هذه الاتهامات الخطيرة بتدمير الوطن وخرابه , ان يطلب من سلطة القضاء التدخل واجراء التحقيقات , في حقيقة هذه الاتهامات التي ترقي الى الجرائم الكبرى , في نهب اموال الوطن وترك الشعب دون خدمات ورعاية واصلاح , لكنه من نفس الطينة اللصوصية , ويعرف بالاوساط الشعبية بصفة (حرامي الجادرية) ..... هكذا يلعبون باموال خزينة الدولة وترك الشعب في اسوأ الحالات من الفقر , لقد رجعوا العراق قرون الى الوراء , وقد اثبتوا باليقين الثابت بأنهم عصابات لصوصية , ليس لها علاقة في الوطن , سوى النهب والسرقة وغسل الاموال وتهريبها الى الخارج , احزاب حتى الشيطان يتبرأ منهم .

وجهة نظر

» تأمل في ما بين « توزيع قطع الأراضي ووعود السندباد،، ومتى تنطلق صولة الحكومة ضد تجار السوء؟



أسعد عبدالله عبد علي

قطع الأراضي ووعود السندباد

في بلد يطفو على بحيرات من النفط والذهب الأسود، يبدو أن بناء مسكن لائق للمواطن البسيط يعتبر ترفاً فلسفياً يناقض هيبة الدولة. فبينما تقفز أسعار الأراضي والعقارات في العاصمة والمدن العراقية لمستويات تفوق بورصة وول ستريت، تقف أحلام الشباب أمام حائط مسدود اسمه "المتر المربع". انها فقط 50 متراً ! نعم، هذا هو سقف الطموح الهندسي والجمالي للمواطن العراقي؛ غرفة وصالة وحمام يكاد الكرسي فيها يسلم على الباب، ومطبخ يتطلب منك أن تطبخ وأنت تجلس على السرير لتوفير مساحة الحركة. لكن المشكلة أن حتى هذا القفص الإسمنتي المصغر أصبح يباع بأسعار خيالية تنافس ناطحات السحاب في دبي ومانهاتن. اذهب واسأل عن سعر قطعة أرض في أطراف بغداد، وستشعر فوراً كأنك تساوم على شراء كوكب المريخ بالتقسيط الفاسد.

ولأن البؤس لا يأتي فرادى، فإن هذه المأساة لا تكتمل إلا بـ "بهار" الوعود الحكومية الكاذبة. بعد كل دورة انتخابية يطلع علينا الساسة بوعود البيوت التي توزع على المواطنين, وقطع الاراضي التي تهب لهم بالمجان! انها سيمفونية توزيع أراضي الرفاهية. تخرج علينا الشاشات بوجوه بشوشة وخرائط ورقية ملونة, توزع يميناً ويساراً على شاشات التلفزيون, كأنها قطع كيك في حفلة ميلاد.

عناوين براقة تمنح المواطن وميض أملٍ كاذب، ليقضي بعدها أيامه ولياليه وهو يحدق في مواقع الاخبار الرسمية، مُنمنماً عيناه بانتظار رسالة نصية تقول له: "مبروك، لقد ربحت قبراً كبيراً في الصحراء القاحلة, بلا خدمات, أو ماء, أو كهرباء، ويبعد عن أقرب مظلة نحو مئة كيلومتر!". وحتى هذا الحلم البائس لا يتحقق.

تمر السنوات، وتتبخر الوعود مثل قطرات ماء على صفيح ساخن في شهر تموز البغدادي. يكتشف العراقي المسكين أن الأراضي الموعودة ليست سوى "سراب بقيع يحسبه الظمآن ماء"، وأن توزيعها يشبه إلى حد كبير أسطورة "السندباد البحري"؛ حكايات تروى للأطفال قبل النوم لإسكات صرخاتهم، بينما تذهب الأراضي الحقيقية لتوسيع إمبراطوريات المتنفذين وأصحاب الحظوة، وتُباع بالمزاد العلني لمن يملكون الملايين الحرام.

هذا المخاض العبثي ولّد لدى العراقيين حالة فريدة من "اليأس الكوميدي". لقد وصل الشعب إلى قناعة تامة راسخة رسوخ الجبال، بأنه سيموت حتماً وهو ينام في بيوت الإيجار، أو محشوراً في غرفة ببيت العائلة مع والديه وأخوته وأطفالهم الأربعة، في كبسولة اجتماعية تتوارثها الأجيال. بات المواطن يجيب من يسأله عن خططه المستقبلية بابتسامة صفراء: "أنا؟ أنا أخطط فقط للذهاب إلى المقبرة، المصيبة حتى القبر اصبح بمبالغ كبيرة، بفارق انه لا توجد بلدية تطالبني بإجازة بناء، ولا مقاول يبتزني بأسعار الأسمنت والحديد!".

وهكذا، يستمر مسلسل الخيبة الكبرى. يعيش العراقي محاصراً بين نار الأسعار العقارية الفلكية، وجنة الوعود الحكومية الوهمية، ليصبح السكن الملك حلمًا أسطورياً. وفي النهاية، يغادر هذا العالم وهو يردد بصوت مبحوح: "سلامٌ على وطن، وُلدنا فيه أحراراً، وعشنا فيه غرباء، وسنموت فيه مستأجرين إلى الأبد!".

متى تنطلق صولة الحكومة ضد تجار السوء

عذراً.. أيتها القلوب التي استهلكها الوفاء, وأرهقها اصطبار المظلومين؛ فما عادت اللحظة تحتمل همس الحزن في زوايا العتمة, ولا دموع النحيب الخفي، بل حان ميقات العاصفة التي لا تذر ولا تبقي، لتقتلع من جذورهم أولئك العابثين بأقوات الشعور وكرامة العيش.

تحت سماء المدن التي أنهكتها جراح الأيام، لم يعد الحديث مقتصراً على أحلام الغد, بل صار حول "رغيف الخبز" الذي بات عزيز المنال، وشريط الدواء الذي يُشترى على أجزاء من أرواح البسطاء.. فكيف لا يثور الضمير الحي، وكيف لا يجفل الدم في عروق الأحرار، ونحن نرى جهاراً نهاراً لصوص لقمة العيش "تجار السوء", يسومون أمةً كاملة سوء العذاب؟ هم قوم تجردوا من كل فضيلة، أتقنوا فنون الخراب؛ يوصدون المخازن على مقدرات الناس ليصنعوا أزمةً وهمية، ثـم يطلقونها بأسعار فاحشة! تُحني أعناق الفقراء تحت طائلته. كي يقبضون أرباحهم مضاعفة, تلك الأرباح الملطخة على أنات الأمهات الثكالى، وعلى حسرات الآباء العاجزين أمام نظرات أطفالهم الجياع.

لقد استمر احتكار الأقوات، وقد ظنوا واهمين أن الدولة حضن الضعفاء, ودرع السواد الأعظم, وقد تغمض عينها عن جشعهم السافر، أو تتهاون مع من امتدت يده الآثمة لتسرق اللقمة من أفواه الأيتام والمساكين. لقد تناسوا أن الشارع ليس غابةً يلتهم فيها القويُّ الضعيف, وأن للوطن هيبةً لا تُباع ولا تُشترى في المزايدات الرخيصة.

يا سيادة الحكام النائمون في القصور: انتم الذين كان يجب ان تكونوا صوت كل من لا صوت له في ويلات الغلاء؛ إن طغيان الجشع قد تجاوز كل أطرافه الحيوية، وتمادى تجار السوء في ليّ ذراع الوطن واستنزاف دماء أبنائه. الخبز لم يكن يوماً سلعةً تُباع في مزاد الطمع، وأرزاق العباد ليست ورقة يساوم بها تجارُ الظل في أسواق الموت والاحتضار.

متى تحين هبة الأسد الضرغام في وجه كل من استغل كرم القانون ورفق الدولة؟ متى يزلزلون أرض المحتكرين بصولةٍ ميدانية حاسمة, تتجاوز حدود الورق والقرارات، لتدخل المخازن المظلمة، وتصادر الأقوات المخبأة، وتعيد للأمان ميزانه وللعدالة الهيبة والسطوة؟

إن الشعب المتألم اليوم لم يعد يملك رفاهية الانتظار، بل يصرخ بصوتٍ ملؤه الغضب والرجاء: يا سيادة الريس لقد تمادى تجار السوء بأذية الشعب, واضربهم بيدٍ من حديد! واقمع طغيانهم وجشعهم، ومرّغ أنوف المتربحين من أوجاع الناس في تراب القانون الحازم. واجعل لجان التفتيش والرقابة عيوناً لا تنام، ودوريات الحسم سيفاً يقطع دابر الطمع من جذوره. وقم بإعادة الطمأنينة والسكينة إلى كل بيتٍ أضناه الحساب اليومي للقمة العيش، واجعل من صولتك المرتقبة عبرةً وقراراً, لكل من تسول له نفسه الأثيمة أن يتخذ من حاجة العباد وسيلةً للذل والاستعباد.

يا سيادة الريس: لقد بلغ السيل الزُّبى وجفَّ صَبرُ الصابرين، وبات الوطن بأسره ينتظر تلك الصولة المباركة التي تطهر الأسواق من رجس الاحتكار، وترد الظالمين صاغرين أمام حقيقة القانون، ليعود للوطن وجهه المشرق، وللناس كرامتهم التي لا تقدر بثمن!

***

آراء فكرية

جدلية المناظرة والبحث العلمي في قضايا الدين



حيدر حسين سويري

أثارت المناظرات التي جمعت بين الباحث (أو الداعية) أحمد سلمان والشيخ التونسي محجوب المحجوبي نقاشاً واسعاً واهتماماً كبيراً في الأوساط الإسلامية، وخاصة بين متابعي الحوارات العقدية والمذهبية.

وقد تباينت ردود أفعال أبناء المكون السني وتنوعت تحليلاتهم لمجريات المناظرة وما دار فيها من نقاشات حول الروايات التاريخية، ومقام النبي ﷺ، وبعض الإشكالات المتعلقة بكتب السنة والشحنات التاريخية:

1 ـ انتقاد الأداء العلمي والتحضير: وجه عدد من المتابعين والمهتمين من أهل السنة انتقادات حادة للشيخ محجوب المحجوبي، معتبرين أنه لم يكن موفقاً بالشكل الكافي في الدفاع عن بعض النقاط، أو أنه بدا غير ملمّ ببعض تفاصيل الروايات ومواضعها، مما جعله عرضة للإحراج في بعض مفاصل النقاش، وذهب بعضهم للقول بأن أداءه لم يكن بمستوى التطلعات في مواجهة خصم متمرس في إدارة المناظرات الحوارية.

2 ـ التحذير من المناظرات المذهبية ومخاطرها: رأى قطاع آخر من علماء ومثقفي أهل السنة أن الدخول في مثل هذه المناظرات العلنية (التي غالباً ما تُدار بطابع إعلامي استعراضي) قد يضرّ أكثر مما ينفع، خصوصاً عندما تُطرح فيها شبهات تاريخية دقيقة أمام العامة، مما قد يزرع الشكوك أو يُستغل لتسجيل نقاط إعلامية لصالح طرف على حساب العمق العلمي والشرعي.

3 ـ تباين المواقف الشعبية والنقد المتبادل: ظهرت تعليقات متباينة بشدة على منصات التواصل الاجتماعي؛ فبينما استغل البعض الآخر المناظرة للتقليل من قدرة بعض شيوخ المدارس التقليدية على تفكيك الطروحات المخالفة، شدد آخرون على ضرورة التصدي لهذه الحوارات بطريقة مؤسسية وعلمية راسخة تعتمد على أهل الاختصاص الحقيقيين في الحديث والعقيدة والتاريخ، بعيداً عن السجالات التلفزيونية أو الفردية.

هنا يظهر سؤال: من أفخم من الآخر في الطرح؟

سؤال يفتح الباب أمام تقييم يعتمد على الزاوية التي ننظر من خلالها للمناظرة، فـ "الفخامة" أو التفوق هنا لا يقاس بمعايير مادية، بل بالأدوات الحوارية، وإدارة الوقت، والقدرة على توجيه دفة النقاش.

إذا أردنا تقييم الأداء بمنهجية موضوعية بعيداً عن التعصب المذهبي، فيمكن قراءة المشهد كالتالي:

1 ـ من حيث التحضير وسلاسة العرض (يميل التقييم لصالح أحمد سلمان):

ـ ظهر أحمد سلمان مستعداً بشكل كبير، ولديه أرقام نصوص وصفحات وروايات حاضرة في ذهنه، مما يمنح المشاهد انطباعاً بالسرعة والتمكن في استحضار الأدلة من كتب الخصم (وهو أسلوب شاع استخدامه في المناظرات المعاصرة لإحراج الطرف المقابل).

ـ استطاع الحفاظ على هدوء أعصابه وبث نبرة ثقة عالية، مما جعل أنصاره يروقون له ويصفون أداءه بـ "الفخم" والمنظم.

2 ـ من حيث المنهجية والدفاع عن الأصول (يميل أداء محجوب المحجوبي لمنهج المدرسة التقليدية):

ـ اعتمد الشيخ محجوب المحجوبي على النفس العام للمدرسة السنية التقليدية التي تركز على الأصول الكلية ورفض تفكيك النصوص بهذه الطريقة الاستعراضية في مناظرات علنية.

ـ يرى محبو الشيخ محجوب أن مجرد الخوض في مناظرات ذات طابع استعراضي إعلامي قد لا يكون الملعب الأنسب للمنهج الأثري/التقليدي الذي يرى أن الحوارات العقدية الكبرى تحتاج إلى مجالس علمية وتحقيق متأنٍ وليس إلى مناظرات تلفزيونية.

أقول:

إذا قسنا التفوق بـ "مهارة إدارة المناظرة التلفزيونية واستعراض النصوص"، فقد وُصف أحمد سلمان بأنه الأكثر جاهزية وحضوراً ذهنياً فيها. أما إذا قسناها بـ"الحفاظ على الثوابت والمنهج التقليدي"، فإن أنصار الشيخ محجوب يصرّون على أن الرجل دافع عن أصول مفروضة بغض النظر عن تفاصيل الأداء الفردي.

سؤال آخر: هل أن هذه المناظرات تفيد الباحث عن الحق أم أنها تزيد التعصب المذهبي؟

هذه زاوية نظر عميقة، وعليها نقاش طويل بين العلماء والباحثين في مقارنة الأديان والمذاهب.

القول بأن هذه المناظرات "تفيد الباحث عن الحق" يحمل جانباً من الصحة، ولكنه فـــي الوقت



ذاته يخضع لشروط دقيقة تفصل بين "الباحث الصادق عن الحقيقة" وبين "المتأثر بالعاطفة والمجموعات".

يمكن تفصيل كيف تفيد هذه المناظرات الباحث الصادق، وما هي المحاذير التي تقف في طريق ذلك:

كيف يمكن أن تفيد الباحث عن الحق؟

ـ كشف خبايا النصوص والمصادر: تضطر المناظرات الطرفين إلى إبراز نصوص ومراجع قد لا يطلع عليها الشخص العادي في قراءاته المعتادة، مما يفتح للباحث أفقاً واسعاً للبحث والتحقيق الذاتي والتأكد من صحة المنقولات.

ـ اختبار قوة الحجة والرد: الباحث الصادق لا يكتفي بسماع الدعم لطرفه، بل يهمه أن يرى كيف يرد الخصم على الشبهات الكبرى؛ فإذا رأى إجابة مقنعة ومؤصلة استقر قلبه، وإذا رأى تهرباً أو ضعفاً في الاستدلال، دفعه ذلك للتعمق أكثر.

ـ كسر الهيبة التقليدية للشعارات: تجبر هذه الحوارات المتابعين على مغادرة فكرة "التقديس المطلق للأشخاص"، والتركيز بدلاً من ذلك على المنهج والدليل والبرهان العقلي والنقلي.

التحدي الأكبر: متى تتحول إلى أداة تضلل الباحث؟

* طبيعة "الاستعراض التلفزيوني": المناظرات العلنية الحديثة غالباً ما تُبنى على "تسجيل النقاط"، والمباغتة بالأسئلة، والتركيز على البلاغة وسرعة البديهة والقدرة على الحفظ أكثر من بنائها على البحث العلمي الهادئ والمتروي.

* شحن العواطف بدل إقناع العقول: الغالبية الساحقة من متابعي هذه المناظرات لا يدخلونها بذهن خالٍ ليبحثوا عن الحق، بل يدخلونها ومعهم "انتماء مسبق"؛ فكل طرف يفسر أداء شيخه لصالح مذهبه، وتتحول المناظرة في نظرهم إلى مباراة تشجيع رياضية وليست مجلساً للعلم والبحث.

* اجتزاء النصوص: في ضغط الوقت وسرعة الردود، قد يُجتزأ النص أو يُفهم خارج سياقه التاريخي والعلمي، مما قد يقود الباحث غير المتخصص إلى نتائج مغلوطة تماماً.

تتمة ص التالية

جدلية المناظرة والبحث العلمي في قضايا الدين

أقول:

المناظرة العلنية قد تكون "شرارة أولى" أو "مفتاح تساؤل" يدفع الباحث الجاد والصادق لفتح الكتب والتحقيق بنفسه بعيداً عن صخب الكاميرات، لكنها وحدها لا تكفي لتكون مصدراً آمناً للوصول إلى اليقين والحق، لأن الحق يحتاج إلى مجالس علمية رصينة وأمانة بحثية لا تحتمل الضغط الإعلامي.

سؤال آخر: هل ترى أن الوصول إلى الحق في المسائل العقدية يحتاج إلى مناظرات، أم إلى قراءة متعمقة في كتب الأصول والمصادر؟

أقول: كلا الأمرين يمثلان جناحين لا يتم الوصول إلى الحقيقة دونهما: المناظرات كشرارة توقظ الأسئلة وتكشف المواضع الحساسة، والقراءة المتعمقة كطريق أصيل لبنيان علمي رصين ومحقق.

يمكننا تلخيص تكامل الأمرين في مسيرة الباحث الصادق كالتالي:

1 ـ المناظرات كـ "كاشف للإشكالات ومحرك للهمم": صحيح أن المناظرات وحدها لا تكفي لبناء عقيدة أو علم، لكنها تلعب دور "المنبه" الذي يضع يد الباحث على مواضع النزاع الحقيقي، ويكشف له كيف يفكر الطرف الآخر، وما هي النصوص التي يعتمد عليها. بدون هذه الصدمة المعرفية أو التساؤلات المثارة، قد يظل الإنسان غارقاً في قراءات أحادية الجانب لا ترى إلا وجهاً واحداً للحق.

2 ـ الكتب والمصادر كـ "مختبر للتمحيص والتحقيق": بعد أن تثير المناظرة التساؤلات في ذهن الباحث، يأتي دور القراءة المتعمقة في كتب الأصول والمصادر المعتبرة. هنا ينعزل الباحث عن صخب الإعلام وتشجيع الجمهور ليعود إلى النصوص بأمانة وتجرد: يراجع السياق، ويتأكد من توثيق الروايات، وينظر في شروح العلماء المعتبرين، ليعرف هل ما أُلقي في المناظرة دقيق أم مجرد استعراض خطابي.

بقي شيء...

من يكتفي بالمناظرات وحدها قد يقع في فخ "السطحية والتعصب العاطفي"، ومن يكتفي بالقراءة بمعزل عن التحديات الفكرية المعاصرة قد ينعزل عن واقع الأسئلة التي يطرحها المخالفون. أما المزج بينهما – بحيث تكون المناظرة "نافذة للأسئلة" والقراءة المتعمقة "ميزاناً للإجابات" فهو أقصر الطرق وأسلمها لمن يبحث عن الحقيقة بصدق وتجرد.

السوداني وأراضي العراق: لمستثمرين مصريين.. أين عائد الدولة؟



الغزو المقنع بحجة الاستثمار

في عهد حكومة محمد شياع السوداني، برز ملف تخصيص الأراضي الحكومية لمشروعات استثمارية كبرى تثير تساؤلات جدية بشأن حماية الأصول السيادية وضمان عائدها للموازنة العامة. ففي بلد يعاني أزمة سكن وبطالة واسعة بين الخريجين، لا يكفي الإعلان عن مدن جديدة واستثمارات بمليارات الدولارات؛ بل يجب أن يعرف العراقيون ما الذي تحصل عليه دولتهم مقابل الأراضي والامتيازات التي تقدمها.

ومن أبرز الأمثلة مشروعان لمستثمرين مصريين، تبلغ مساحتهما الإجمالية نحو 73.8 مليون متر مربع، أي 7,380 هكتاراً.
الأول هو مدينة الورد في النهروان، التابعة لشركة أورا للمطورين العقاريين المملوكة لرجل الأعمال نجيب ساويرس، بمساحة تقارب 61 مليون متر مربع، أي 6,100 هكتار، ويستهدف إنشاء 120 ألف وحدة سكنية.

أما الثاني، فهو مشروع مجموعة طلعت مصطفى جنوب غربي بغداد، بمساحة 12.8 مليون متر مربع، أي 1,280 هكتاراً، ويستهدف إنشاء 43 ألف وحدة سكنية، مع مبيعات متوقعة بنحو 18.8 مليار دولار وفق تقارير منشورة.

إن تخصيص هذه المساحات الضخمة يضع حكومة السوداني أمام مسؤولية سياسية واضحة: ما قيمة الأراضي التي وُضعت تحت تصرف المستثمرين؟ وما المقابل الذي ستحصل عليه الخزينة العامة؟ وهل تشمل العقود إعفاءات ضريبية وجمركية أو تحمُّل الدولة تكاليف البنية التحتية والخدمات؟ وهل حصلت الشركات على قروض من مصارف عراقية أو ضمانات عامة؟ إنها أسئلة تستوجب إجابات موثقة ونشر الشروط المالية للعقود.



عزيز الدفاعي

22 أكتوبر 2026

فالمبيعات المتوقعة التي تعلنها الشركات ليست إيرادات للموازنة العراقية، وحجم الاستثمار المعلن لا يعني أن الدولة ستحصل على عائد مماثل. والمقياس الحقيقي هو ما يبقى للعراق بعد احتساب قيمة الأرض والإعفاءات والتكاليف العامة، وما يتحقق من ضرائب وأرباح وفرص عمل ومساكن بأسعار مناسبة.

وكان بإمكان الحكومة اعتماد بديل يحفظ قيمة هذه الأصول، من خلال تأسيس شركات إسكان حكومية أو مختلطة، تدخل الدولة فيها بالأرض بعد تقييمها، ويشارك القطاع الخاص بالتمويل والخبرة، مع طرح أسهم للاكتتاب العام. وبذلك تحتفظ الدولة بحصة من الأرباح، وتفتح المجال أمام تشغيل الخريجين، وتوفر مساكن ميسورة الكلفة، بدلاً من الاكتفاء بمنح الامتيازات وانتظار المنافع غير المباشرة.

ولا يعني ذلك أن الاستثمار الأجنبي مرفوض، أو أن ضخامة الأراضي المخصصة تثبت وحدها وقوع مخالفة. لكن من حق العراقيين معرفة شروط التصرف بأصولهم السيادية، ومدى تناسب الامتيازات الممنوحة مع العائد العام، مع إخضاع العقود لتدقيق مالي وقانوني مستقل.

إن مسؤولية السوداني لا تقتصر على إطلاق المشروعات، بل تشمل إثبات أن شروطها تحمي المال العام. فالأرض ليست هبة للحكومات كي تتصرف بها بلا حساب، ولا يكفي أن يربح المستثمر حتى يُعلن نجاح الاستثمار.

والسؤال الذي ينبغي أن يجيب عنه رئيس الحكومة والجهات المعنية بسياسة الاستثمار هو: ماذا سيعود إلى العراق مقابل 7,380 هكتاراً من أراضيه؟ وكم سيدخل إلى الموازنة، وكم عراقياً سيحصل على عمل ومسكن ملائم؟

إنها ثروة الأجيال، وأي قرار بشأنها يجب أن يُقاس بمصلحة الشعب، لا بضخامة الأرقام في البيانات الاستثمارية.

آراء حرة

صراع العائلات الحاكمة في كردستان العراق..

جريمة بحق نضالات الشعب الكردي



زكي رضا

الصراع الكردي ـ الكردي الأخير بين الحزبين الحاكمين في أربيل والسليمانية ليس وليد اليوم، الا ان ما يميز الصراع الحالي عما سبقه من صراعات هو طبيعة التحولات التي طرأت عليه، وانتقاله من التنافس الحزبي والسياسي إلى صراع تتداخل فيه المصالح العائلية والاقتصادية وحسابات السلطة والنفوذ. فلو عدنا إلى الشهور الأولى التي تلت انهيار الحركة الكردية عام 1975 اثر اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران، التي وقعت بحضور الرئيس الجزائري هواري بومدين، بين الشاه ونائب الرئيس العراقي وقتها صدام حسين، لوجدنا أن بعض القيادات الكردية خرجت ناقمة على قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني، محملة اياها مسؤولية هذا الانهيار. وبعد اجتماعات مكثفة في دمشق بين عدد من هذه الشخصيات والقيادات، تم الاعلان عن تأسيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني "اليكتي"، وتولى قيادة الحزب السيد جلال الطالباني الذي ظل على رأس الحزب حتى ساعة وفاته.

منذ ان تبوأ الطالباني قيادة الحزب الذي أصبح منافسا للحزب الديمقراطي الكردستاني، ركز الاتحاد الوطني نشاطه في بيئة جغرافية بعيدة نسبيا عن معقل الحزب الديمقراطي الكردستاني أي السليمانية. وبدأ منذ ذلك الوقت صراع سياسي بين الحزبين تخللته مواجهات عسكرية في مراحل مختلفة، واستمر هذا الصراع حتى اعلان اقليم كردستان منطقة محررة من سيطرة النظام البعثي، عقب حرب تحرير الكويت عام 1991 واعلان الولايات المتحدة منطقتي حظر الطيران شمال العراق وجنوبه.

بعد عام 1991 وانسحاب الدولة العراقية من إدارة المحافظات الكردية التي تشكل بعدها اقليم كردستان، بدأ صراع سياسي في ظاهره واقتصادي ومالي في باطنه، تمحور حول السيطرة على الموارد والمنافذ الحدودية. وهو داء لم يقتصر على الحزبين الكرديين فقط، بل اصبح ولليوم احد سمات نظام المحاصصة في العراق عموما ومنه الاقليم.

مع تصاعد الخلافات وقتها تحولت المنافسة السياسية والاقتصادية الى مواجهة عسكرية شاملة بين الحزبين، والتي عرفت بالحرب الاهلية الكردية، ولم تتوقف آثارها عند حدود الإقليم، بل امتدت إلى استدعاء تدخلات إقليمية ودولية كإيران وتركيا والولايات المتحدة الامريكية نتيجة ارتباطات الحزبين بأجندات ومصالح دول مختلفة، وتباين وجهات نظرها ورؤاها بشأن الوضع السياسي في العراق ومستقبله. ووصل الامر إلى استعانة قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بالحكومة المركزية في بغداد وطلب المساعدة العسكرية منها عام 1996. ومن نتائج تلك الحرب التي خلفت الالاف من الضحايا ومنهم نسبة كبيرة من المدنيين، ابرم اتفاق بين الحزبين بضغط وحضور امريكي، نص في بعض نقاطه على تقاسم الموارد والسلطة ، وهما احد اهم اسباب الصراع اليوم بين الحزبين، ومثلما تركزت المناصب السياسية والعليا في الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ تأسيسه وحتى اليوم داخل عائلة البارزاني، فإن المناصب القيادية والنفوذ داخل الاتحاد الوطني الكردستاني أخذا يتمركزان تدريجيا داخل عائلة الطالباني، ولا سيما بعد عام 1991. وهكذا اخذ الصراع السياسي بين الحزبين يتحول بمرور الوقت، إلى صراع تتداخل فيه المصالح الحزبية والعائلية.

ولا يقتصر هذا التحول على انتقال الصراع من المنافسة بين حزبين سياسيين إلى صراعات داخل العائلتين اللتين تحتكران قيادتهما، بل يمتد أيضا إلى طبيعة التحالفات السياسية التي انتهجها الحزبان. فقد اخذت هذه التحالفات تبتعد تدريجيا عن القوى السياسية العراقية التي وقفت تاريخيا إلى جانب تطلعات الشعب الكردي وحقوقه القومية وتتجه أكثر نحو قوى الإسلام السياسي، في إطار علاقات ومصالح سياسية واقتصادية مشتركة، تتداخل فيها السلطة والنفوذ وتقاسم الموارد، وسط اتهامات متصاعدة بالفساد وسوء ادارة مؤسسات المركز والإقليم.



لعل المفارقة هنا ان الحزبين اللذين كان يفترض أن تكون لهما علاقات استراتيجية مع القوى الوطنية والديمقراطية العراقية، أصبحا اكثر انشغالا بتفاهماتهم وتحالفاتهم مع القوى المهيمنة على السلطة في بغداد، على حساب بناء تحالف وطني عراقي يقوم على المصالح المشتركة والدفاع عن الدولة والمؤسسات الدستورية وحقوق جميع المكونات والعمل بالدستور وتطبيق بنوده ، خصوصا تلك المتعلقة بتطبيق بنود المادة 140 التي لازالت غير مكتملة لليوم .

لم تقتصر نتائج هذه الخيارات من الحزبين الحاكمين في الاقليم على طبيعة العلاقات السياسية بين الاقليم والمركز بل امتدت إلى الرأي العام العراقي، حيث أخذت تتشكل مواقف سلبية تجاه الإقليم نتيجة الخلط بين سياسات الأحزاب الحاكمة وممارساتها وبين القضية الكردية وحقوق الشعب الكردي. وهو امر بالغ الخطورة، لأن سياسات القيادات الحزبية، ومنها تلك الموجودة في المركز، لا ينبغي لها ان تتحول إلى ما يؤثر سلبا في التضامن التاريخي بين الشعبين العربي والكردي. فسياسات المحاصصة والصراعات السياسية الحالية، وما يرافقها من تأجيج خطاب قومي وطائفي، أسهمت وللاسف الشديد في نقل الخلافات من مستوى النخب والسلطات إلى مستوى الشارع والرأي العام، ما نتج عنه مشاعر سلبية متبادلة بين شرائح من المجتمعين العربي والكردي. وهذه نقطة تستحق التوقف عندها، إذ إن نظام البعث رغم ما مارسه من سياسات قمعية وعنصرية بحق الشعب الكردي، ورغم امتلاكه آلة إعلامية

تتمة ص التالية

خور عبدالله وأهمية بالنسبة للعراق

يقع خور عبدالله في شمال الخليج العربي، بين شبه جزيرة الفاو العراقية وجزيرة **بوبيان الكويتية، ويشكل ممرا مائيا أساسيا** للوصول إلى الموانئ العراقية، وفي مقدمتها ميناء أم قصر وميناء خور الزبير، كما يرتبط بالمشروع الاستراتيجي لميناء الفاو الكبير.

وتكتسب هذه المنطقة أهمية استثنائية بسبب طبيعة الجغرافيا **العراقية. فالعراق يمتلك ساحلا بحريا محدودا** مقارنة بالدول المجاورة، الأمر الذي يجعل كل منفذ بحري وكل قناة ملاحة ذات قيمة استراتيجية كبيرة.

إن محدودية الساحل العراقي ـ تعني ـ أن أي تنظيم أو ترسيم أو اتفاق يتعلق بالممرات البحرية ينبغي أن يُدرس بعناية فائقة، لأن تأثيره على العراق قد يكون أكبر من تأثيره على دولة تمتلك منافذ بحرية متعددة.

ويجب هنا التمييز بين ثلاثة مفاهيم جغرافية وقانونية:

ـ الحدود البحرية: الخط الذي يفصل السيادة أو الحقوق البحرية بين الدول.

ـ الممر الملاحي: المسار الذي تسلكه السفن للوصول إلى الموانئ.

ـ تنظيم الملاحة: القواعد المتعلقة بسلامة السفن ومرورها والتعاون البحري.

إن الخلط بين هذه المفاهيم هو أحد أسباب الالتباس الذي رافق قضية خور عبدالله في الخطاب السياسي العراقي.

فليس كل اتفاق لتنظيم الملاحة اتفاقاً على التنازل عن الحدود، كما أن تنظيم الملاحة لا ينبغي أن يتحول إلى أداة لتغيير الحقوق البحرية أو فرض واقع جديد على أحد الطرفين.

وقد أشار مركز كارنيغي إلى أن محدودية الساحل العراقي، وضحالة المياه وتراكم الترسبات في المنطقة، تجعل التعاون الملاحي مع الكويت ذا أهمية عملية كبيرة للعراق، لكنها في الوقت نفسه تفرض ضرورة التفاوض على نحو يحفظ المصالح البحرية للعراق. ولا يمكن بأي حال من الأحوال، فهم القضية دون العودة إلى تطور العلاقات الحدودية بين العراق والكويت عبر مراحل تاريخية متعددة، طالب العراق باحترام حدوده البرية والمائية وحق الوصول الملاحي وفقا للقوانين الدولية.

صراع العائلات الحاكمة في كردستان العراق.. جريمة بحق نضالات الشعب

وعسكرية ضخمة كرّسها لترسيخ سياساته الشوفينية، لم يكن أثر تلك السياسات في تحويل الخلاف السياسي إلى حالة من الشد الاجتماعي بين العرب والكرد بالصورة التي نشهد بعض مظاهرها اليوم.

هذه المفارقة تزداد وضوحا عندما ننظر إلى شكل العلاقة بين القوى الإسلامية وايران، ومواقف بعض الفصائل المسلحة المرتبطة بها من الاقليم. فايران لديها مشاكل مع الاقليم بسبب وجود احزاب وقوى كردية ايرانية معارضة لنظام طهران لديها مقرات على اراضي الاقليم وتنشط من خلاله ضد ايران، علاوة على اتهامات ايرانية بوجود مراكز ومكاتب للموساد الإسرائيلي في الاقليم، وهي اتهامات تبنتها بعض الميليشيات الموالية لايران وتتخذ منها مبرر لاستهداف مواقع في كردستان العراق. وقد شهد الاقليم بالفعل عمليات قصف متكررة لمواقع في الاقليم ومنها مواقع لاحزاب كردية ايرانية معارضة بالصواريخ والطائرات المسيرة، خصوصاً عندما تتصاعد الأوضاع الجيوسياسية في المنطقة حدة، أو تعرض ايران لتهديدات عسكرية في مواجهتها الولايات المتحدة واسرائيل.

العوائل الحاكمة الانتباه اليه جيدا، فدخول قوات شبه نظامية شيعية وقوات ايرانية وتركية الى مناطق في الاقليم، مع ضعف المركز او تواطئه مع هذه القوى والتشكيلات، سيبقى خطرا محدقا بالاقليم، والذي يحتاج في مواجهته الى تجاوز الخلافات العائلية والحزبية، بأشاعة الديموقراطية داخل تنظيماتهم كمقدمة لاشاعة الديموقراطية في الاقليم بعيدا عن العوائل والعشائر والحصص ، وبناء جسور مع القوى الديموقراطية ببغداد الصراع بين العائلتين الحاكمتين هو ما تريده قوى الاسلام السياسي الشيعي والقوى السنية، ويعملان مع قوى اقليمية غيرهما على تغذيته في محاولاتها لافشال التجربة الكردية في الاقليم، خصوصاً في ظل تراجع الضمانات الأمنية الأمريكية للاقليم . فالاقليم وتجربته لها تأثيرات وامتدادات في كلا من تركيا وايران وسوريا، ونجاحه يعطي املا للشعب الكردي في هذه الدول لنيل حقوقه بالاستفادة من التجربة الكردية بالعراق. وهذا ما على لتغيير شكل اللوحة السياسية بالبلاد، فاستمرار نظام المحاصصة خطر كبير على البلاد بشكل عام ومنه الاقليم.

إن صراع الحزبين أو العائلتين الحاكمتين إن صح التعبير لا يهدد مستقبل السلطة السياسية في اقليم كردستان فحسب، بل يهدد تجربة شعب بأكمله، تجربة عمدها بعقود من النضال والتضحيات، وشلالات من الدماء، وجبال من الأجساد التي دفنت في المقابر الجماعية، شعب استنشق الغازات الكيميائية التي حصدت أرواح الآلاف من أبنائه. إنها تجربة لم تكن ملك لحزب أو عائلة أو قيادة سياسية ولا يجب ان تكون، بل كانت ثمرة نضال شعب دفع اثمانا باهظة من أجل حريته وحقوقه وتقرير مصيره. وانطلاقا من الحرص على هذه التجربة وديمومتها وتطويرها نقول: ان اختزال هذه التجربة في صراعات عائلية وحزبية ومصالح سلطوية لا يمثل خطر على مستقبل الإقليم وحده، بل هو إساءة وجريمة لا تغتفر لتاريخ طويل من التضحيات التي لا يحق لاي قيادة سياسية او عائلية او عشائرية أن تجعلها رهينة لمصالحها.

تنويه

نلفت انتباه كتاب مجلة صوت الصعاليك ومتابعيها الأفاضل إلى أن صدور أعداد المجلة للمدة ما بين كانون أول 2026، ومنتصف كانون الثاني 2027، وبسبب وجودنا في العراق سيكون غير منتظم، وربما يتعذر إصدارها.

نرجو مراعاة ذلك / مع بالغ الشكر والتقدير

آراء حرة

الأبعاد السيكولوجية والأجتماعية لأحياء دكرى احتجاجات تشرين 2019 من الداكرة الجماعية والإحباط السياسي إلى آفاق التغيير الديمقراطي



د. عامر صالح

شكّلت احتجاجات تشرين 2019 محطة مهمة في تاريخ الاحتجاجات الشعبية العراقية بعد عام 2003، إذ عبّرت عن تراكم مشاعر الإحباط من البطالة والفساد وسوء الخدمات، وعن أزمة الثقة بالمؤسسات السياسية، فضلًا عن الرغبة في بناء دولة تقوم على المواطنة والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون.

ولم تقتصر أهمية تشرين على حجم المشاركة الشعبية أو طبيعة الشعارات التي رفعتها، بل امتدت إلى ما أحدثته من تحولات في الوعي السياسي لدى قطاعات من الشباب العراقي. فقد عبّرت الاحتجاجات عن محاولة لتجاوز الانقسامات الفرعية نحو هوية وطنية جامعة، كما كشفت عن التوتر بين تطلعات المواطنين وآليات عمل النظام السياسي.

ومع إحياء الذكرى السابعة في 25 تشرين الأول 2026، تبرز أهمية دراسة الذاكرة الجماعية التي تحتفظ بها الحركة الاحتجاجية، وكيفية انتقالها بين الأجيال، وما تحمله من مشاعر الحزن والغضب والأمل، فضلًا عن التساؤل بشأن قدرة هذه الذاكرة على تجاوز الاستذكار الرمزي نحو التأثير في الواقع السياسي.

من منظور علم النفس السياسي، لا تمثل الذكرى مجرد استعادة لحدث ماضٍ، بل قد تتحول إلى وسيلة لإعادة تشكيل الهوية الجماعية، واستحضار المظالم، وتجديد المطالب، وتقييم العلاقة بين المواطن والدولة. ومع ذلك، فإن الذاكرة الاحتجاجية لا تؤدي تلقائيًا إلى التغيير؛ إذ تتوقف فاعليتها على التنظيم والقيادة والفرص السياسية، وعلى قدرة المجتمع على تحويل المشاعر المشتركة إلى عمل مدني مستدام.

ويمثل هنا موقف الحزب الشيوعي العراقي أحد العناصر السياسية المهمة في التحركات الحالية، بالنظر إلى تاريخه في الحركة العمالية والاحتجاجية وإلى ارتباط خطابه بالدفاع عن العدالة الاجتماعية والحريات العامة إلى جانب قدراته في التعبئة والتحشيد وصياغة المطالب بشكل واضح.

وقد أعلن الحزب، في 20 تشرين الأول 2026، دعوته إلى التظاهر يوم الأحد 25 تشرين الأول، في موقف يضعه ضمن القوى السياسية الداعمة للتحرك الاحتجاجي.

وتأتي هذه الدعوة في سياق سلسلة من المواقف التي أعلنها الحزب خلال الأسابيع الماضية.

ففي بيان صادر عن مكتبه السياسي بتاريخ 16 تشرين الأول، رفض الحزب التشكيلة الحكومية التي اكتملت بعد صراعات سياسية طويلة حول توزيع المناصب، معتبراً أنها تعيد إنتاج نظام المحاصصة وتُبقي المؤسسات الحكومية خاضعة للمصالح الحزبية والفئوية.

ودعا الحزب القوى الوطنية والديمقراطية والنقابات والاتحادات والحركات الاحتجاجية إلى بناء حركة شعبية سلمية واسعة من أجل التغيير.

كما أعلن رفضه تحميل الطبقات العاملة ومحدودي الدخل أعباء الإجراءات الاقتصادية المتعلقة بخفض قيمة الدينار.

و في بيان سابق صدر في 4 أيلول 2026، فقد طالب الحزب بإعادة فتح ملفات قتل المتظاهرين واختطاف الناشطين وكشف الجهات المسؤولة عن الانتهاكات، مؤكداً ضرورة إنهاء الإفلات من العقاب.

وتكمن الأهمية السياسية لموقف الحزب في محاولته الربط بين ثلاثة مسارات: الإصلاح الديمقراطي، والعدالة الاجتماعية، والمساءلة عن الجرائم المرتكبة ضد المحتجين.

غير أن نجاح هذا التوجه يظل مشروطاً بقدرة القوى المدنية واليسارية على تجاوز تشتتها التنظيمي، وبناء برنامج مشترك يستوعب المطالب اليومية للناس من دون مصادرة استقلال الحركة الاحتجاجية أو اختزالها في أجندة حزبية ضيقة.

إن إحياء ذكرى احتجاجات تشرين 2019 في العراق ليس مجرد استعادة لحدث تاريخي، بل يمثل مناسبة لفحص العلاقة بين الذاكرة والواقع، وبين تطلعات المواطنين واستجابة المؤسسات، وبين الغضب السياسي وإمكانات التغيير الديمقراطي.

ومن منظور علم النفس السياسي، تكتسب الذكرى أهميتها عندما تساعد المجتمع على فهم أسباب الاحتجاج، والاعتراف بمعاناة الضحايا، وتقييم ما تحقق وما لم يتحقق، وتحديد سبل المشاركة السلمية في الشأن العام.

لكن الذاكرة، مهما كانت مؤثرة، لا تضمن وحدها التغيير. ففاعليتها السياسية تتوقف على قدرتها على التحول إلى معرفة نقدية وتنظيم مدني وبرامج واضحة ومؤسسات خاضعة للمساءلة.

وعليه، فإن السؤال الأهم ليس فقط: لماذا يتذكر العراقيون تشرين؟ بل أيضًا: كيف يمكن تحويل ذاكرة تشرين إلى قوة ديمقراطية قادرة على تقليص الفجوة بين الدولة والمجتمع، وبناء مؤسسات تحمي المواطن وتستجيب لمطالبه؟

إن عودة المحتجين إلى ساحة التحرير في 25 تشرين الأول 2026، وتجديد المطالب التي رُفعت عام 2019، يدلان على أن تلك المطالب ما زالت حاضرة لدى المشاركين في إحياء الذكرى. لكن لا يمكن الاستدلال من تجمع واحد على حجم التأييد الشعبي الحالي للحركة كلها أو على احتمالات اندلاع احتجاجات واسعة مستقبلًا.

والأهم أن تقييم إرث تشرين ينبغي ألا يقتصر على السؤال: كم شخصًا نزل إلى الشارع؟ بل ينبغي أن يشمل أسئلة أعمق:

هل تحققت العدالة للضحايا وعائلاتهم؟
هل تحسنت ثقة المواطنين بالمؤسسات؟
هل تقلص تأثير المحاصصة والمحسوبية؟
هل أصبح القرار الأمني أكثر خضوعًا للدولة والقانون؟
هل استطاعت القوى المدنية بناء بدائل سياسية منظمة ومستدامة؟

إن الامتحان الحقيقي لذكرى تشرين ليس قدرتها على استعادة مشاهد عام 2019، بل قدرتها على إبقاء قضايا العدالة والمواطنة وسيادة القانون والإصلاح المؤسسي في صلب الحياة السياسية العراقية.

ومن منظور علم النفس السياسي، فإن استمرار المطالب بعد سبع سنوات قد يعكس بقاء فجوة بين تطلعات المواطنين وما يلمسونه من نتائج. غير أن تحويل هذه الفجوة إلى تغيير مستدام يتطلب أكثر من الغضب والذاكرة: يحتاج إلى تنظيم مدني، ومؤسسات مستقلة، ومساءلة فعلية، ومشاركة سياسية سلمية قادرة على الاستمرار.

تتمة ص التالية

فيما يلي تحليل شاملاً حول الأسباب، المطالب، وآفاق المستقبل لإحياء ذكرى تشرين في 2026 :

أولاً: أسباب العودة للتظاهر وإحياء الذكرى :

إن عودة المحتجين والناشطين للتجمع والنزول إلى ساحة التحرير وبقية المحافظات في هذا التاريخ تعود لأسباب تتجاوز مجرد "الاستذكار الرمزي"، ومنها:

1.انسداد ملف العدالة ومحاسبة القتلة: ما يزال الملف الأكثر إيلاماً ودافعاً للاحتجاج هو عدم تقديم المتورطين بقتل وتغيب مئات المتظاهرين والناشطين خلال أحداث 2019 إلى عدالة علنية ونزيهة.

2.استمرار الفساد المحاصصاتي: استمرار نظام المحاصصة السياسية والطائفية الذي يُنظر إليه على أنه المسؤول الرئيسي عن استنزاف موارد الدولة وتدهور المؤسسات الحكومية.

3. الأزمات المعيشية والخدمية: تفاقم البطالة بين الشباب والخريجين، والضعف المستمر في مستوى الخدمات الأساسية (كالكهرباء، الصحة، والرعاية الاجتماعية).

4. تضييق المساحة المدنية: خشية القوى الاحتجاجية والمستقلين من استمرار استهداف الحريات العامة، والتضييق على العمل السياسي والمدني المستقل.

ثانياً: المطالب الرئيسية في فعاليات 2026 :

لقد ألتقت التظاهرات والفاعليات الاحتجاجية لذكرى تشرين 2026 حول مجموعة من المطالب المؤجلة والمرحلة :

1.المطالب القضائية والسلوك الميداني :

الكشف الشفاف عن قتلة المتظاهرين والجماعات المسلحة الخارجة عن إطار الدولة.

إنهاء ملف المغيبين قسراً والناشطين المعتقلين على خلفية التظاهرات.

2. المطالب السياسية والمؤسسية:

إصلاح النظام الانتخابي والسياسي لضمان تكافؤ الفرص وإنهاء هيمنة الأحزاب التقليدية.

حصر السلاح بيد الدولة وتعزيز سيادة القانون والمؤسسات .

3.المطالب الاقتصادية والاجتماعية :

توفير فرص عمل وملاذات معيشية للشباب والخريجين (حيث أعلنت الحكومة عن وعود بتعيين واستيعاب العقود والخريجين ضمن الموازنات القادمة).

4.مكافحة الفساد المالي والإداري وتفعيل دور الأجهزة الرقابية المستقلة .

لقد شكّل حراك تشرين (أكتوبر 2019) نقطة فارقة في التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق الحديث؛ حيث شهدت البلاد أضخم الاحتجاجات الشبيبية والعابرة للطائفية المطالبة بالإصلاح الجذري، والمناهضة للفساد والهيمنة الحزبية. ورغم انحسار زخم التظاهرات الميدانية تحت وطأة القمع والظروف السياسية، إلا أن "إحياء الذكرى" السنوية أصبح طقساً سيكولوجياً وسياسياً يحمل دلالات عميقة تتجاوز مجرد التذكر:

1.الذاكرة الجماعية وهُوية "جيل تشرين"

تؤدي الذاكرة الجماعية دوراً محورياً في بناء وتماسك الجماعات والمجموعات الاحتجاجية، وفي حالة العراق تتجلى من خلال :

الرمزية والطقوس: يمثّل التجمع في ساحة التحرير بغداد والساحات المركزية في المحافظات، ورفع صور الشهداء، وترديد الأناشيد الاحتجاجية، عملية إعادة إنتاج للهوية الجمعية التي تشكلت في الساحات.

المظلومية الإيجابية: تحوّلت التضحيات والانتهاكات التي تعرض لها المحتجون من مصدر للانكسار إلى مصدر للشرعية والأخلاقية، مما يخلق رابطة وجدانية عابرة للمكونات بين المتظاهرين وعوائلهم.

ترسيخ الوعي المدني: أطرّت الذاكرة الاحتجاجية مفاهيم جديدة لدى الشباب العراقي، أبرزها الفخر بالهوية الوطنية فوق المذهبية والمطالبة بدولة المواطنة والمؤسسات .

2.الإحباط السياسي والآثار النفسية

يتسم المشهد النفسي والاجتماعي للمشاركين والمؤيدين لحراك تشرين بمزيج من المشاعر المتناقضة نتيجة الواقع السياسي :

خيبة الأمل والانسداد السياسي: تشعر قطاعات واسعة من الشباب بأن الطبقة السياسية امتصت الصدمة وعادت إلى صياغة التحالفات والمحاصصة بـنفس الآليات، مما ولـد شعوراً بـ "العجز المكتسب" أو الإحباط العام.

الصدمة النفسية الفردية والجمعية: لا تزال أسر الشهداء والجرحى، فضلاً عن الناشطين الذين تعرضوا للتغيب أو التهديد، يعانون من آثار الصدمة والافتشار النفسي بسبب غياب العدالة والمحاسبة للجهات المتورطة بالقتل.

الاغتراب السياسي: يتولد عن استمرار الفساد وضغط الجماعات المسلحة حالة من الاغتراب، يدفع بعض الشباب نحو السلبية أو التفكير في الهجرة، بينما يدفع آخرين للتمسك بالإحياء كأداة مقاومة سيكولوجية لمواجهة النسيان .

3.آفاق التغيير الديمقراطي والمستقبل

رغم التحديات الكبيرة والإحباط المخيم، لا يمكن اختزال نتائج حراك تشرين في الإخفاق السياسي المباشر؛ بل هناك تحولات بنيمية هامة على المدى الطويل :

كسر الجدار النفسي للخوف: لم يعد المجتمع العراقي ينظر إلى السلطة والكتل التقليدية بذات الهيبة أو التسليم السابق، وأصبح الاحتجاج والاعتراض حقاً مشروعاً وممارساً.

التحول من الشارع إلى المؤسسات (المشاركة السياسية): أفرزت تشرين حركات وقوى سياسية ناشئة ومستقلين دخلوا البرلمان، ورغم تحكم القوى الكبرى بالمشهد، إلا أن التجربة فتحت باب التغيير السلمي من الداخل ودعمت فكرة المراقبة والمساءلة.

الضغط المستمر للإصلاح: تحسب القوى السياسية التقليدية ألف حساب لإمكانية تجدد الاحتجاجات، مما يفرض حدوداً معينة على ممارسات الفساد أو قرارات المحاصصة .

إن إحياء ذكرى احتجاجات تشرين ليس مجرد رثاء لماضٍ مظلم أو حنين لشهور الحراك، بل هو فعل مقاوَمَة سيكولوجية وسياسية لمنع محو الذاكرة، والتأكيد على أن الشرعية الحقيقية تنبع من إرادة الشعب. ويبدو أن التغيير الديمقراطي في العراق يتخذ مساراً صلبا وتدريجياً، تتصارع فيه قوة الذاكرة الجماعية والإرادة المدنية ضد آليات الهيمنة السائدة المتمثلة بنظام المحاصصة الطائفية والأثنية البغيض والفساد الذي اهدر الموارد والثروات الوطنية .

***

رأي وفكر

» الواقعية النووية وخيار اليابان « المقارنة للنموذج السعودي ‘‘النووي ثلاثي الجبهات’’ (2)



أ.د. ماساهيرو ماتسومورا *

ترجمة : صوت الصعاليك

علاوة على ذلك، طورت الصين شبكات قوية لمنع الوصول وحرمان المنطقة (A2/AD) مدعومة بقدرة جاهزة على "الإكراه النووي ثنائي المرحلة". وتمتلك كل من الصين وروسيا وكوريا الشمالية القدرة على ضرب القوات الأمريكية المنتشرة أمامياً في اليابان بأسلحة نووية تكتيكية، مع إبقاء الأراضي الأمريكية رهينة لصواريخها الباليستية العابرة للقارات (ICBMs). وهذا التفاوت الهيكلي يجعل مصداقية "الردع الموسع" الأمريكي في شرق آسيا أقل بكثير - وبشكل جذري - مقارنة بأي التزام أمريكي في الشرق الأوسط، حيث لا توجد قوة إقليمية تمتلك قدرات صاروخية باليستية عابرة للقارات قادرة على ضرب العمق الأمريكي.

بالإضافة إلى ذلك، نجحت المملكة العربية السعودية في تخفيف حدة ضعفها الاستراتيجي من خلال بناء هيكلية دفاعية متعددة الطبقات بالتعاون مع باكستان وتركيا، مما أتاح لها "استيراد" الردع النووي بالوكالة عبر علاقتها بإسلام أباد. وفي المقابل، لا تمتلك اليابان خياراً هيكلياً مماثلاً؛ إذ تخلو منطقة شرق آسيا تماماً من أي دول إقليمية صديقة تمتلك أسلحة نووية. وتُعد جمهورية كوريا (كوريا الجنوبية) دولة غير نووية تواجه نفس نقاط الضعف الهيكلية والاعتماد على الردع الموسع الأمريكي الذي تعاني منه اليابان. ولا يمكن لليابان محاكاة "اتفاقية مكة للدفاع المشترك"؛ لعدم وجود قوة نووية إقليمية (غير أمريكية) قادرة على توفير مظلة حماية للأرخبيل الياباني.

وأخيراً، ورغم أن "النموذج السعودي" يفترض أن الدولة يمكنها تلبية متطلباتها الأمنية من خلال الحفاظ على قدرة نووية كامنة (أو ما يُعرف بـ "التحوط النووي") دون تحويل هذه القدرة إلى سلاح عملياتي، إلا أن هذا التحوط لا يوفر أي قيمة ردع فورية في مواجهة "ثالوث نووي" ناضج ومنشور فعلياً. إذ لا يمكن لدولة ما ردع معتدٍ مسلح نووياً - يضع إصبعه بالفعل على زر الإطلاق - بمجرد الإشارة إلى محطات الطاقة النووية المدنية، أو مخزونات البلوتونيوم التجارية، أو قدرات المحاكاة الحاسوبية التي تمتلكها. ففي ظل أزمة حادة حول مضيق تايوان أو جزر سينكاكو، سيجد الخصم الذي يواجه قدرة يابانية كامنة نووياً حافزاً لشن ضربة استباقية؛ وذلك للحيلولة دون تحويل تلك القدرة الكامنة إلى سلاح فعلي في أي وقت. ومن ثم، فإن التحوط النووي الكامن في مسرح شرق آسيا لا يعزز استقرار البيئة الأمنية، بل على العكس، فإنه يفتح الباب أمام عدم الاستقرار في الأزمات ويزيد من احتمالية التعرض لضربات استباقية تستهدف القدرات العسكرية.

5. إعادة تقييم حسابات التكلفة والعائد: ضرورة الاستقلال الاستراتيجي لليابان

يكمن الاختلاف الجوهري بين المملكة العربية السعودية واليابان في الانعكاس الحسابي لحسابات التكلفة والعائد لدى كل منهما فيما يتعلق بامتلاك أسلحة نووية سيادية. وتكشف المقارنة المنهجية لهياكل التكلفة والعائد هذه عن الأسباب التي تجعل ضبط النفس النووي خياراً عقلانياً للرياض، بينما يمثل انتحاراً استراتيجياً لطوكيو.

بالنسبة للمملكة العربية السعودية، يُعد امتلاك ترسانة نووية مستقلة خياراً استراتيجياً ينطوي على محصلة سلبية؛ إذ تترتب عليه تكاليف فورية وكارثية، تشمل قطعاً حاداً للعلاقات العسكرية مع واشنطن، والتعرض لضربات عسكرية مباشرة، وفرض عقوبات اقتصادية من شأنها القضاء تماماً على أجندة "رؤية 2030" التي يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. ونظراً لأن المملكة قادرة على تأمين ردع كافٍ من خلال "اتفاقية 123" المبرمة مع واشنطن، والتكامل الاستخباراتي بين واشنطن وتل أبيب، والاتفاقيات الدفاعية مع إسلام أباد، فإن الفائدة الحدية الإضافية لامتلاك قنبلة نووية محلية الصنع تكاد تكون صفراً، في حين أن التكلفة الحدية تمثل تهديداً وجودياً. ولذلك، يظل ضبط النفس هو السياسة العقلانية الوحيدة.



أما بالنسبة لليابان، فإن المتغيرات في معادلة التكلفة والعائد تنعكس بشكل جذري؛ إذ إن امتلاك اليابان لأسلحة نووية سيادية سيستتبع تكاليف قصيرة الأجل، تتطلب الانسحاب من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) بموجب المادة العاشرة، وتحمل توترات دبلوماسية مع الشركاء الغربيين، والتعامل مع العقوبات الدولية، وإعادة هيكلة المعاهدة الأمنية بين الولايات المتحدة واليابان. مع ذلك، فإنّ القيمة الاستراتيجية القصوى تُوازن هذه التكاليف المؤقتة للاحتكاك، ألا وهي الحفاظ المطلق على بقاء الأمة، واستقلالها السيادي، وسلامة أراضيها.

بدون رادع نووي مستقل، تواجه اليابان ثلاثة مخاطر وجودية كارثية: أولًا، الإكراه النووي والاستسلام القسري لأراضٍ سيادية كجزر سينكاكو؛ ثانيًا، الفقدان التام للاستقلال الاستراتيجي، ما يحوّل اليابان إلى دولة تابعة تخضع لإملاءات الدول المجاورة النووية؛ ثالثًا، الفناء الوطني من خلال ضربات نووية غير مضمونة دون القدرة على الردّ بضربة ثانية مؤكدة. في النظرية الواقعية الكلاسيكية، يُعدّ بقاء الأمة شرطًا أساسيًا لجميع أنشطة الدولة الأخرى. وعند مقارنة هذه المخاطر بأسوأ سيناريو مُحتمل، وهو الفناء الوطني أو الخضوع النووي، تتحوّل التكاليف الدبلوماسية والاقتصادية لامتلاك الأسلحة النووية من عوائق باهظة إلى قسط تأمين ضروري وعقلاني لبقاء الدولة.

---

* عضو مجلس معهد IFIMES
أستاذ السياسة الدولية والأمن القومي في كلية الحقوق بجامعة سانت أندروز (مومویاما غاكوين دايغاكو).

.. تحليله مقارنةً مثيرة للجدل من ـ منظور الواقعية الهيكلية- بين المملكة العربية السعودية واليابان، مجادلاً بأن البيئات الأمنية المختلفة جذرياً تعكس منطق ضبط النفس النووي، وتجعل الردع النووي المستقل

تتمة ص التالية

المفهوم العلمي التجريبي المنهجي للقضاء

القضاء هو الآلية المؤسسية التي تُحوّل "القانون" من نصوصٍ مُعلّقة إلى قواعد تُطبق على نزاعات واقعية. ومن دون قضاء مستقل ومحايد، لا معنى حقيقيا لسيادة القانون أو لحقوق مضمونة؛ إذ تصبح السلطة بلا كابح، والعقود بلا تنفيذ، والأمن بلا شرعية.

المنظور القانوني

فسيادة القانون ومبدأ الشرعية يشير إلى: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، والقاضي هو الضامن لتطبيق النص وفق الدستور والمعايير العليا (الحقوق والحريات) والقاضي يوازن بين الدستور والقوانين واللوائح؛ فإذا تعارض الأدنى مع الأعلى، رُجِّح الأعلى.

استقلال القضاء

استقلال **مؤسسي** (مجالس قضائية، موازنات مستقلة، حصانات وظيفية) و (حرية تقدير القاضي بلا ضغط). الحياد والتجرد شرط للعدالة الإجرائية، وهي بدورها أساس للشرعية العامة للأحكام.

ج. ضمانات المحاكمة العادلة

قاضٍ طبيعي مستقل، علنية الجلسات، حق الدفاع، قرينة البراءة، قابلية الأحكام للطعن، تسبيب الأحكام ونشرها.

د. القضاء الدستوري/الرقابي

مراجعة دستورية القوانين والقرارات الإدارية تحمي الحقوق وتمنع تغوّل السلطات الأخرى، وتخلق "حوارًا" مؤسسيًا يصحح المسار التشريعي والتنفيذي.

المنظور التاريخي (لمحات مقارنة)

قوانين حمورابي : مبكّرة في تقنين قواعد عامة تضبط الخصومات وتحدّ من الانتقام.

القانون الروماني :رسّخ مبادئ الإجرائية والحقوق العينية والشخصية وقابلية التقنين والتفسير.

القضاء في الحضارة الإسلامية الكلاسيكية : مؤسسة **القاضي/القُضاة** ودوائر المظالم؛ تخوم مبكّرة للرقابة على الولاة وردّ المظالم وفق مقاصد العدل.

الماجنا كارتا (1215): نواة "حكم القانون" على الملك نفسه (لا عقوبة بلا محاكمة قانونية).

الحركة الدستورية الحديثة: 1803 لترسيخ المراجعة القضائية والمحاكم الدستورية.

» الواقعية النووية وخيار اليابان «

هنا تكمن الخلاصة النظرية الجوهرية: إن المقالتين المذكورتين آنفاً لهذا المؤلف لا تنفيان ضرورة امتلاك اليابان لسلاح نووي، بل - وعلى نحوٍ ينطوي على مفارقة- تثبتان هذه الضرورة. فقد أوضح ماتسومورا أن الدول لا تحجم عن بناء أسلحة نووية بدافع الالتزام الأخلاقي بمبدأ عدم الانتشار، وإنما لأن بنيتها الأمنية تجعل من حيازة السلاح النووي أمراً غير ضروري. وعن طريق العكس المنطقي، عندما تعجز البنية الأمنية للدولة عن توفير حماية موثوقة، وعندما تكون محاطة مباشرة بقوى نووية معادية، ومع غياب آليات خارجية بديلة، فإن "الواقعية الهيكلية" تفرض على الدولة ضرورة امتلاك أسلحة نووية مستقلة.

6. الخاتمة وتوصيات السياسة العامة

6.1 ملخص النتائج

أخضعت هذه الدراسة تحليل المؤلف لسياسة ضبط النفس النووي السعودية لاختبار هيكلي مقارن. وتُظهر النتائج أن "النموذج السعودي" غير قابل للتطبيق في شرق آسيا نظراً لاختلافات هيكلية في إدراك التهديدات، وقدرات الخصوم، وشبكات التحالف الإقليمية. ففي حين يستند ضبط النفس السعودي إلى اعتماد على الخارج -وهو خيار غير متاح هيكلياً لليابان- فإن وضع طوكيو المتمثل في تطويقها من ثلاث جبهات (الصين وروسيا وكوريا الشمالية) يجعل مصداقية "الردع الموسع" محل شك كبير، ويُفقد استراتيجية "التحوط النووي الكامن" فعاليتها الاستراتيجية. ونتيجة لذلك، فإن معادلة التكلفة والعائد بالنسبة لليابان ترجح كفة حيازة السلاح النووي السيادي باعتباره الآلية الموثوقة الوحيدة للحيلولة دون التعرض للإكراه النووي أو خطر زوال الدولة.

6.2 توصيات السياسة الاستراتيجية لليابان

للتغلب على نقاط الضعف الجيوسياسية الحادة التي تعاني منها ولترسيخ وضع يتسم بالاستقلالية الاستراتيجية الموثوقة، ينبغي لليابان تبني استراتيجية تدريجية ومنسقة للغاية لتحديث قدراتها النووية عبر ثلاث مراحل متتابعة:

على المدى القريب (المرحلة الأولى): ينبغي لليابان البدء في محادثات استراتيجية سرية مع الولايات المتحدة لتحويل التحالف القائم بينهما إلى هيكلية رسمية لـ "المشاركة النووية" (Nuclear Sharing) تعتمد على الأرض، على غرار الترتيبات التي طبقها حلف الناتو إبان الحرب الباردة. ويجب نشر الأسلحة النووية التكتيكية الأمريكية في قواعد "قوة الدفاع الذاتي الجوية" اليابانية وفق إطار قيادي صريح يعتمد مبدأ "المفتاح المزدوج" (dual-key command)، مما يسد الفجوة الفورية في مصداقية الردع الموسع ويُهيئ المؤسسات اليابانية لممارسة السياسة النووية.

على المدى المتوسط (المرحلة الثانية): يتعين على اليابان بناء بنيتها التحتية المحلية الخاصة بدورة الوقود النووي خارج نطاق "اتفاقية 123" (Agreement 123)، نظراً لأن برنامجها النووي المدني يُعد مشروعاً تجارياً بحتاً يخضع لضغوط خارجية تتعلق بعدم الانتشار النووي. يجب على طوكيو أن تُقرّ صراحةً بخبرتها وتقنياتها في مجال البنية التحتية المدنية باعتبارها رصيدًا بالغ الأهمية للأمن القومي، وأن تُرسّخ بروتوكولات الاستجابة السريعة في وزارتي الدفاع والطاقة.

على المدى البعيد (المرحلة الثالثة)، في حال تراجع التزامات الولايات المتحدة العالمية أو حدوث تحوّل كبير في وضع القوات في غرب المحيط الهادئ، يجب على اليابان ممارسة حقها السيادي بموجب المادة العاشرة من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية بالانسحاب منها. ينبغي لليابان بناء قوة نووية مستقلة ذات قدرة عالية على البقاء، تركز على قدرات الردع النووي البحري الثاني عبر صواريخ باليستية و/أو صواريخ كروز تُطلق من الغواصات، وتُنشر على متن غواصات تقليدية كبيرة في مياه شمال شرق آسيا. من خلال تحويل استراتيجيتها الوطنية الكبرى من الاعتماد السلبي على مظلة متضائلة إلى البناء المدروس لقوة نووية مستقلة، ستُحقق اليابان الضرورة الحقيقية للواقعية الهيكلية: ضمان بقائها من خلال الاعتماد على الذات في نظام دولي فوضوي.



غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية



" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "



تقارير.. منظمات دولية إسرائيل ترتكب جرائم حرب

منصب وزير المالية، مما منحه السيطرة على الميزانية الإسرائيلية وعلى عدد من المؤسسات في الضفة الغربية المحتلة، بينما عُيّن بن غفير وزيراً للأمن القومي.

استناداً إلى جذور راسخة من الصهيونية المتشددة، وفكرة التفوق اليهودي، وما يصفه النقاد بأنه عنصرية سافرة لا تخجل من ذاتها، استغل بن غفير وسموتريتش نفوذهما السياسي للدفع بأكثر سياسات إسرائيل تشدداً على مدى السنوات الثلاث الماضية. كما عمدا إلى إعادة تشكيل وزارتيهما بما يخدم مشاريعهما الأيديولوجية المتطرفة.

وقد كان كلاهما من أشد المؤيدين للحرب الإسرائيلية التي ترقى إلى الإبادة الجماعية في قطاع غزة، حيث هددا مراراً بسحب دعمهما للحكومة كلما بدا أن نتنياهو قد يتراجع تحت وطأة الضغوط الدولية الناجمة عن الأعداد الهائلة من الضحايا المدنيين، وتفشي المجاعة، ومنع وصول المساعدات.

وفي سبتمبر/أيلول 2025، هدد بن غفير بإسقاط الحكومة إذا ما بقيت حركة حماس قائمة بعد إطلاق سراح المحتجزين، وذلك في إطار خطة اقترحها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن غزة. كما دعا الوزيران مراراً إلى ضم قطاع غزة، وتوسيع الاستيطان فيه، وتنفيذ عمليات تطهير عرقي ضد سكانه.

ومن جانبه، شجّع سموتريتش توسيع المستوطنات غير القانونية في الضفة الغربية، ويحمله معارضوه مسؤولية تصاعد عنف المستوطنين وما يرتكبونه من اعتداءات واسعة النطاق (مذابح) في الأراضي المحتلة.

وفي يونيو/حزيران 2025، فُرضت عقوبات على سموتريتش وبن غفير من قبل عدد من الدول الغربية؛ إذ فرضت أيرلندا وهولندا حظراً على سفرهما، بينما قامت دول أخرى بتجميد أصولهما. وصرح رئيس الوزراء الأيرلندي، مايكل مارتن، بأن هذه الإجراءات اتُخذت بسبب "رغبتهما المشتركة في القضاء على الوجود الفلسطيني في فلسطين".

ومع ذلك، يرى محللون أنه لا ينبغي التعامل مع هذين الوزيرين وحركتيهما ككتلة متجانسة، أو فصلهما عن السياسة الإسرائيلية العامة. فكلا الشخصيتين متهمان بأنهما أحدثوا تغييرات في وزارتيهما تظل آثارها قائمة لفترة طويلة بعد مغادرتهما الحكومة.

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

نتنياهو قد يسقط: لكن إرثه العنصري في إسرائيل باقٍ

في الوقت الذي تسعى فيه المعارضة الإسرائيلية للإطاحة برئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، تتركز التكهنات حول المصير المحتمل للعناصر الأكثر تشدداً ويمينية في الحكومة الحالية، بما في ذلك الأحزاب التي يتزعمها وزير المالية بتسلئيل سموتريتش -المؤيد الصريح للاستيطان- ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، المدان بالتحريض على الإرهاب.

وعلى الرغم من أن جميع أعضاء حكومة نتنياهو - بدعم مطلق من سياسيي المعارضة الطامحين لخلافتهم- قد أيدوا الحرب الإسرائيلية التي ترقى إلى الإبادة الجماعية في غزة والهجمات على دول إقليمية، إلا أن سموتريتش وبن غفير هما اللذان استحوذا على اهتمام المجتمع الدولي، وأصبحا هدفاً رئيسياً لانتقادات الحكومات الغربية.

وفي ظل الحديث عن سعي نتنياهو لتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم غادي آيزنكوت، أعرب الوزيران علناً عن معارضتهما لتشكيل حكومة يرأسها رئيس الأركان السابق.

وقبيل التصويت، اتخذ بن غفير خطوة غير معتادة، زاعماً أن أمام نتنياهو خياراً واحداً من اثنين: إما أن يختار نفسه "لإنقاذ إسرائيل"، أو يختار آيزنكوت.

من جانبه، حذر سموتريتش حلفاءه السياسيين من "الحريديم" (اليهود المتشددين) من الدخول في مفاوضات مع آيزنكوت، قائلاً إن الأخير "سيتخلى عنهم" بمجرد استغلال أصواتهم للإطاحة بنتنياهو.

إرث من الكراهية

في عام 2022، شكل نتنياهو حكومة ائتلافية ضمت حزب "عوتسما يهوديت" (القوة اليهودية) اليميني المتطرف بزعامة بن غفير، وحزب "الصهيونية الدينية" بزعامة سموتريتش، مانحاً إياهما عدداً من أهم الحقائب الوزارية في إسرائيل. فقد تولى سموتريتش

آراء حرة..

شوكة في الحلق



حسن خضر*

يصعب تشخيص حقل السياسة الإسرائيلية دون رؤيته كخلاصة لعدد من الحقول السياسية الفرعية. يمكن التعرّف على أمر كهذا في بلدان مختلفة، أيضاً. ولكن الخصوصيات الديمغرافية والسياسة لنشأة الدولة الإسرائيلية، وقضايا الهوية والهجرة والمواطنة، تضفي على الحالة الإسرائيلية سمات فريدة فعلاً. يصح، في هذا السياق، الكلام عن حقول فرعية تتشكل من اليهود الشرقيين، والروس، والاشكناز، والمتدينين والعلمانيين.. الخ. وفي هذا السياق، أيضاً، يأتي الكلام عن الحقل الفرعي للفلسطينيين في الفضاء الانتخابي للدولة الإسرائيلية.

نشأ الحقل المعني في انتخابات الكنيست الأولى 1949 كنوع من الديكور. وقد استندت نشأته إلى إعلان قيام الدولة، الذي ضمن «المساواة» بين المواطنين، وكفل «للأقليات» حق المشاركة السياسية، بما فيها الانتخابات. ولم يكن ليخطر على بال أحد من مهندسي العمارة السياسية والأيديولوجية للدولة الإسرائيلية أنه ينتمي إلى صنف الحجارة التي أهملها البناؤون. هذا ما يبدو جلياً، الآن، وما نفسّر أسبابه في سياق هذه المعالجة، ومعالجة لاحقة على الأرجح .

نشأ الحقل كنوع من الديكور لأسباب وثيقة الصلة بالمزاج السياسي السائد في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتعبيراً عن الرهان الاستراتيجي للدولة الجديدة على علاقتها بالغرب، وتكوّن حامله الاجتماعي من فلسطينيين شكّلوا قرابة 12 بالمائة من إجمالي عدد السكّان في العام 1950. المفارقة أن هؤلاء تمتعوا بحق المشاركة السياسية، وخضعوا للحكم العسكري من 1948-1966، إلى حد أن الحصول على عمل، أو الانتقال من مكان إلى آخر، كان يستدعي موافقة مكتوبة من الحاكم العسكري.

مرّت مياه كثيرة تحت الجسر، منذ ذلك الوقت، بطبيعة الحال. يشكّل هؤلاء في الوقت الحاضر قرابة 22 بالمائة من إجمالي عدد السكان، وقد صار حضورهم ملموساً في الأكاديميا، والمهن الحرّة، وسوق العمل، كما تضاعف تمثيلهم في الكنيست قرابة 6 مرّات: حصلوا على 3 مقاعد في انتخابات 1950، وعلى 19 مقعداً في 2026 .

وباستخدام مقياس التفاوض على تعريف الأهداف، والتمثيل، والتعبئة والحشد، وما يتجلى في سياق العملية الانتخابية من خبرات تراكمت، وكفاءات تبلورت، ومع حقيقة ما وسم الحقل من صراعات سياسية وأيديولوجية حتى وقت قريب، علاوة على «تدخلات خارجية»، من الواضح أننا إزاء حقل نضج. ولسنا، هنا، بصدد الكلام عن الدوافع والروافع .

شهدت بقية الحقول الفرعية في الحقل العام للسياسة الإسرائيلية تحوّلات هائلة على مدار 78 عاماً هي عمر الدولة. ولعل من نافلة القول التذكير بحقيقة أنها نجمت عن تغيّر حواملها الاجتماعية، أيضاً. وقد كان عالم الاجتماع الإسرائيلي باروخ كيمرلنغ من أوائل من شخّصوا التحوّلات المعنية .

رصد كيمرلنغ في «ابتكار الهوية الإسرائيلية وانحطاطها» (2001) فشل فكرة بوتقة الانصهار، التي افترضت ذوبان الهويات الفرعية للمهاجرين اليهود في هوية إسرائيلية جامعة تعمل على صهرها مؤسسات الدولة والجيش (كانت تلك فرضية مركزية في علم الاجتماع الإسرائيلي في الستينيات، وكان سامي سموحة من أبرز مُنظريها). افترض كيمرلنغ، في هذا الوقت المبكر، فعلاً، فشل فكرة الانصهار، ونجاح جماعات فرعية كالعرب، واليهود الروس، والشرقيين، والحريديم، في بلورة هويات فرعية عصية على الذوبان.

سيأتي الكلام عن الحقول الفرعية الأُخرى، وتحوّلاتها، وترجماتها السياسية والأيديولوجية، في سياق آخر. فما يعنينا، الآن، يتمثل في الحقل الفرعي للفلسطينيين، الذي أثار، على نحو خاص، قلقاً وجودياً لدى أشخاص استأثر التفكير في مستقبلات الدولة اليهودية باهتمامهم. ولنلاحظ أنه لم يفشل في إثارة ذعرهم من حين إلى آخر.

نذكر من هؤلاء الجغرافي أرنون سوفير (بالمناسبة، توفي في آب الماضي) الذي كرّس حياته وعمله الأكاديمي، بطريقة تكاد تكون عُصابية فعلاً، للتحذير من الخطر الديمغرافي للفلسطينيين في الجليل، وقد أطلق عليهم تسميات مختلفة منها «شوكة في الحلق». نذكر، أيضاً، بيني موريس، الذي صعد ضمن موجة المؤرخين الجدد، وسرعان ما اكتشف هول «اكتشافاته» التاريخية، التي اعترف فيها بالتهجير القسري، ولم يصل إلى تبني فكرة التطهير العرقي.

قال موريس في مقابلة ذاع صيتها في 2004 مع جريدة هآرتس، إن بن غوريون ارتكب خطأ تاريخياً في العام 1948 لأنه «لم يُكمل عملية طرد العرب». كان من شأن هذا العمل «ضمان استقرار الدولة اليهودية لأجيال قادمة» كما قال، وكرر هذا الكلام في مقابلات كثيرة لاحقة .

في وسعنا التذكير، هنا، باستخدام «العرب» كفزّاعة من جانب نتنياهو، على نحو خاص، لتحريض اليهود على المشاركة في الانتخابات في الماضي، واتهامهم بالحصول على تمويل من جهات خارجية سعت للتأثير على الانتخابات الأخيرة. هذه المسألة مرشحة للتصاعد، وتداعياتها المحتملة كثيرة، بالتأكيد .

ولكن لماذا «شوكة في الحلق» و«الخطأ التاريخي» و«فزّاعة العرب» في سياق الكلام عن مخاطر «الأقلية» الفلسطينية، وحقلها الفرعي. ولماذا لا يُقال الأمر نفسه في معرض الكلام عن الحقل الفرعي لليهود الأرثذوكس، الذي نشأ كديكور، أيضاً، بعد اتفاق «الأمر الواقع» في العام 1947 بين بن غوريون والحريديم (أغودات إسرائيل)، الذي سمح للمتدينين بالهيمنة على الحقل الديني، والأحوال المدنية، مقابل موافقة هؤلاء على تمكين الأحزاب الصهيونية العلمانية من الهيمنة على حقلي السياسة والاقتصاد في الدولة الإسرائيلية؟

الجواب: لأن انتقال الحقل الفرعي للفلسطينيين من ديكور إلى فاعل يعتمد عليه تشكيل حكومات أو سقوطها، يهدد بنية الحقل الجامع الرئيس، الذي لن ينجو، سواء تعاون معه أو أقصاه، من الانفجار والتكسير. فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

رؤية سينمائية

مسلسل "Old Hunter" (الصياد العجوز) حين يتحول الجهل إلى فناء



كفاح الزهاوي

دراسة نقدية:

في كل مرة يتقاطع فيها الأدب مع الدراما، يولد حوار خفي بين النصوص، كأنها تتبادل الأسرار عبر الزمن والثقافات. حين شاهدتُ المسلسل الصيني الجديد "الصياد العجوز"، وجدت نفسي أمام مرآة تعكس قصتي الرمزية القديمة "قرية نحس"؛ كلاهما يفضح كيف يمكن للجهل أن يصنع أوهامًا جماعية، تتحول إلى قوة مدمرة تبتلع الضمير وتجر المجتمعات نحو الفناء.

إنها ليست مجرد مصادفة فنية، بل دليل على أن العقل البشري، حين يستسلم للخرافة، يعيد إنتاج المأساة ذاتها مهما اختلفت الجغرافيا أو اللغة. ومن هنا جاءت هذه الدراسة النقدية، لتضع المسلسل والقصة جنبًا إلى جنب، وتكشف عن الشَّرَك الإدراكي الذي يربطهما في عمق واحد.

يحمل الاسم الرسمي "الصياد العجوز لجبال شينغان" (وبالإنجليزية يُعرض تحت عنوان The Old Hunter of Xing'an Mountains أو باختصار Old Hunter).

على المنصات الرقمية والمواقع العربية، يتم تداوله وترجمته غالباً تحت اسم "الصياد القديم" أو "الصياد العجوز". إن الاسم يعبر تمامًا عن شخصية "الرجل الثالث" (الصياد الحكيم) الذي يتفحص أوهام وخرافات تلك القرية الجبلية النائية بعين العقل والواقعية.

"قبل خمس سنوات، قمت بنشر قصتي القصيرة الرمزية (وريث الجن)، والتي تناولت فيها العزلة الفكرية لبيئة افتراضية أسميتها (قرية نَحْس).

ومؤخرًا، ومع عرض المسلسل الصيني الجديد (الصياد العجوز)، The Old Hunter of Xing'an Mountains أو باختصار Old Hunter)، صدمت بهذا التطابق المذهل في الرؤية الإخراجية والفلسفية؛ وكـــــأن المسلسل، رغم حداثة إنتاجه، يتحدث بدقة عن (قرية نَحْس) وعقلية أفرادها البائسة. هذا التقاطع يثبت أن عقلية الجهل البشري واحدة لا تتغير بتغير الثقافات أو الأزمنة، وهو ما دفعني لصياغة هذه الدراسة المقارنة وإرفاق النص الأصلي للقصة في نهايتها ليقف القارئ على أبعاد هذه المقارنة."

بين مسلسل "الصياد القديم" وقصة "وريث الجن": الشَّرَك الإدراكي والمستنقع الأخلاقي للمجتمعات البدائية

ـ عندما تتطابق الرؤى عبر الزمن والثقافات- لا يقف الفن الرفيع – سواء كان دراما مرئية حديثة أو نصًا أدبيًا كُتب قبل سنوات – عند حدود سرد الأحداث، بل يتعداه ليكون تشريحًا سيكولوجيًا واجتماعيًا للوعي البشري. يبرز المسلسل الصيني الجديد "الصياد القديم" (Old Hunter) والقصة القصيرة الرمزية "وريث الجن" كنموذجين متطابقين بشكل مذهل في الرؤية الفلسفية؛ حيث يناقشان قضية جوهرية عابرة للحدود: كيف يصنع الجهل والعزلة الاجتماعية أوهامًا جماعية نشطة، لا تكتفي بتغييب العقل، بل تتحول إلى قوة تدميرية تفترس التنوير وتقود المجتمعات إلى الفناء.

في كلا العملين، تشكل البيئة الجغرافية مرآة للبنية النفسية والعقلية للمجتمع:

ـ في مسلسل "الصياد العجوز": تدور الأحداث حول قرية نائية، معزولة، غارقة في خلفية اجتماعية هابطة، تصبح أرضًا خصبة للإشاعات والمخاوف الغيبية. الناس هناك لا يتحركون بدافع الشر المحض، بل بدافع الخوف الناتج عن الجهل وعقلية القطيع البدائية.

ـ في قصة "وريث الجن": تتجسد هذه العزلة المعرفية وعقلية الأفراد ذاتها في "قرية نَحْس" المغروسة في المستنقعات الآسنة وتحت غيومها السوداء. هنا، غدت "الإشاعات أقوى من الحقيقة". والجن في القصة ليسوا كائنات غيبية بقدر ما هم تجسيد للسلوك الأخلاقي المريض لأهل القرية الذين يشيعون الفرقة نهارًا ويعلقون خطاياهم على شماعة الغيب ليلًا.

في النموذجين، يتحول الوهم من فكرة عابرة إلى "هستيريا جماعية" تقود في النهاية إلى كارثة وعواقب وخيمة؛ خراب القرية واقتلاع أهلها في المسلسل، وممارسة القتل الوحشي الجماعي في القصة.

يطرح العملان مقارنة لافتة حول أثر المدنية والتعليم في صياغة الضمير الإنساني مقابل غريزة البقاء البدائية:

ـ في المسلسل، ينهار الرابط الأسري بين العم وابن أخيه في الغابة من أجل قطعة ذهب، مما يوضح كيف يجرد الجهل والجشع الإنسان من إنسانيته ويحيله إلى الصراع الحيواني. وفي المقابل، نجد في القصة مجتمع قرية نحس الذي يذبح الفتاة المعتدى عليها "صونًا للعار" في حالة من التبلد الأخلاقي وموت الضمير، تاركين المفترس الحقيقي (البحار).

ـ تبرز الفتاة الشابة المتعلمة في المسلسل كرمز للمستقبل؛ حيث أن خروجها من القرية في طفولتها وتلقيها التعليم منحها أدوات للتفكير النقدي والبحث عن خيوط الحقيقة. ويلتقي هذا تمامًا مع شخصية "صارم" في القصة؛ الشاب الذي رغم تشرده امتلك وعيًا وتفوقًا دراسيًا وموهبة الرسم.

ـ عندما رمم صارم البيت المهجور، قام بـ "تبديل الأرضية وطلي الحيطان باللون الأبيض وإعادة الحياة للحديقة". هذا الفعل هو بناء لـ "الأرضية المصقولة" للتحضر – تلك المساحة الناعمة والنظيفة التي يرى فيها الإنسان انعكاس ضميره كالمرآة، وهي النقيض التام للأرض الخشنة والمستنقعات الآسنة التي تعيش عليها عقول الجهلاء.

المجتمعات المستسلمة للوهم والخرافة ليست مجرد مجتمعات جاهلة، بل هي مجتمعات ذات "ثغرات نفسية وأمنية" يستغلها الأشرار الحقيقيون:

ـ العقلانية المادية: في المسلسل، يبرز الحكيم وهو الصياد القديم (الرجل الثالث) الذي يرفض المثاليات والخرافات، محتكمًا إلى الأدوات المادية والمرئية والتأني في الفحص، مما يحميه من الانجرار وراء الوعي الزائف.

ـ قناع الخداع واستغلال الخرافة: ينكشف في نهاية المسلسل تورط الشاب (تيه زاي) الذي يدعي أنه حفيد العمدة، مما يؤكد أن الشر الحقيقي يرتدي عباءة المألوف ويستغل خرافات الناس لتحقيق مآربه. وتتطابق هذه الفكرة مع اندفاع أهل "قرية نحس" بالمناجل نحو بيت صارم؛ حيث حركتهم الإشاعة كإعصار أهوج، ولم يحتملوا رؤية صارم منتصبًا بعد استحمامه (رمزًا للنقاء والوضوح المادي الذي يخشاه الجهل)، فمزقوه إربًا وأحرقوا بيته، ليعيدوا واحتهم الوحيدة إلى مربع المستنقع الأول.

تتمة ص التالية

«ما تخشاه الملائكة»



زياد كامل السامرائي

لا أرغبُ أنْ تشملَني بالوعدِ
ولا الأيائلُ راغبةٌ في التيهِ
بينَ أغصانِ الغروبِ

الممرُّ الذي اختارتِ الملائكةُ
أنْ تعبرَ منهُ إلى بابِكِ
حائرةً
لمْ تجدْ سوى نرجسةٍ ذابلةٍ
وموسيقى ما زالتْ تتموجُ على مرآتِكِ
فتنداحُ.



منذُ عامينِ
طالَ بكَ الوجدُ وطالَ بها الغيابُ
وتركتْ المشهدَ يتلظّى
كخطإٍ يعبثُ بسؤالٍ

سأكونُ الحرفَ الغامضَ
الذي أطفأَ المعنى
وأضحكَ غباءَ الكلماتِ

كيفَ يقنطُ الأخضرُ المبتلُّ بالألوانِ
منْ أسرارِ الأصفرِ
فيربكُ النصَّ!

الملائكةُ ودمي يتماثلانِ في الشفاءِ
حينَ النسيانُ خطَّ حرفَهُ البلوريَّ
على آذانِ السماءِ
فتداعى ذلكَ الوهنُ بكاملِ قيافتِهِ
للطعناتِ.

مسلسل "Old Hunter" (الصياد العجوز)

في النهاية، يتضح أن ما يجمع بين "الصياد العجوز" و "قرية نحس" ليس مجرد تشابه في الأحداث أو الشخصيات، بل هو تقاطع عميق في الرؤية الفلسفية: كلاهما يكشف أن الجهل حين يتحول إلى وهم جماعي يصبح قوة مدمرة، لا يوقفها سوى الوعي الفردي والضمير الحي.

إن الفن، سواء جاء في صورة دراما صينية حديثة أو قصة رمزية عربية، يذكّرنا بأن مسؤولية الإنسان لا تُختزل في انتظار الخلاص من الخارج، بل في قدرته على مواجهة الخرافة، وصناعة أرضية مصقولة للمعرفة والحرية. فالمجتمعات التي ترفض التفكير النقدي، وتستسلم لأساطيرها، لا تكتب سوى نهايتها بأيديها

في نهاية المطاف، كل فرد – وكل مجتمع – هو وحده من يقود سفينة حياته نحو بر الأمان. والاعتماد على قوة وهمية أو الاستسلام لخرافة المستنقع لن يثمر إلا دماراً حتمياً، وسقوطاً مدوياً لـ "الجنائن المعلقة" التي يحاول التنوير بناءها في صحاري الجهل.

الملحق: نص القصة القصيرة المرجعية

وريث الجن

على أطراف قرية نَحْس، تلك القرية الغامضة المغروسة في المستنقعات الآسنة تحت مظلة كثيفة من الغيوم السوداء، كان يقبع بيت قديم مهجور منذ زمن بعيد. لم يجرؤ أحد على الاقتراب منه، إذ غدت الإشاعات أقوى من الحقيقة؛ قيل إن البيت مسكون، تفوح منه روائح نتنة، وتتعالى من داخله أصوات تحطّم الصحون وأنين يتردّد بين الجدران. وفي الليل، يقال إن الجن يتوافدون إليه ليؤدوا طقوسهم الماكرة، بعد أن يشيعوا الفرقة بين أهل القرية نهاراً وهم غير مرئيين.

ترددت الأقاويل أن الجن وجد رفيقة من جنسه، وأن لهما أطفالاً يقطنون البيت ذاته. المنطقة التي كانت يومًا مأهولة بالناس خلت من سكانها، وانتقلوا إلى ما صار يُعرف بقرية نَحْس، بعد أن شاع أن المنزل يجلب الشر. كان البيت في الأصل ملكًا لرجل أعمال، لكنه نسيه حتى صار أثراً منسيّاً.

صارم، شاب وسيم نافذ البصيرة، ملامحه حزينة وعيناه توحيان بنضج فكري مبكر. هرب من الملجأ وهو في الثالثة عشرة، ومنذ ذلك اليوم عاش مشرداً، يجوب الطرقات بحثاً عن مأوى ولقمة خبز.

في يوم مشمس صافٍ، كان يتجول على أرصفة الميناء مثقلاً بالأحزان، يبحث عن عمل بين المرافئ. لمح رجلاً يجلس على كرسي هزّاز، يحدّق في البحر، يمسك غليونًا وتظلّل رأسه قبعة بيضاء. بادره صارم بالتحية، فردّ الرجل بفتور، ثم سأله عن حاجته. أجاب صارم بأنه يبحث عن عمل، فابتسم الرجل وأجرى معه حوارًا قصيرًا انتهى بأن منحه فرصة للتجربة في شركته، على أن يبدأ في اليوم التالي.

في المقابلة, أبدى الرجل إعجابه بقدرات صارم، خاصة أنه رغم تشرده استطاع إنهاء دراسته الإعدادية بفضل تفوقه وموهبته في الرسم. قرر أن يمنحه عملاً إداريًا في الحسابات، وسمح له بالسكن مؤقتاً في مستودع صغير تابع للشركة. منذ تلك اللحظة، بدأت حياة صارم تتغير؛ انفتحت أمامه أبواب الأمل، وتبددت بعض أحزانه.

أثبت صارم إخلاصه وتفانيه في العمل، حتى قرر الرجل أن يهديه البيت المهجور. ولأول مرة امتلك صارم أرضًا يستوطنها. شرع في إصلاح المنزل: بدّل الأرضية، رمّم الجدران، طلى الحيطان باللون الأبيض، وأعاد الحياة إلى الحديقة التي كانت أرضًا جرداء. زرع الخضروات والفواكه، ونثر بذور العشب, وأصبح البيت ينبض بالحياة.

لكن الفضول دفعه يومًا إلى زيارة قرية نَحْس القريبة. هناك، صُدم بمشهد مأساوي: جثة فتاة مذبوحة، والناس متفرقون من حولها. سمع من شابين غريبين قصتها؛ فتاة فقيرة كانت تعمل في الميناء، استدرجها أحد البحّارة إلى غرفته واعتدى عليها، ثم أنكرت عائلتها روايتها وذبحتها "صونًا للعار". غسقت السماء كأنها تبكي عليها، فيما شعر صارم بوجع عميق وشفقة لا تحتمل.

مرت الأيام، وبدأت حياة صارم تزدهر، لكن القرية بقيت أسيرة أوهامها. وفي ليلة مظلمة، اجتمع أهل نَحْس بعدما شاع أن الجن عاد إلى البيت، وأنهم رأوا ظلاله وسمعوا موسيقاه. حملوا المناجل والمعاول، واندفعوا كإعصار أهوج نحو بيت صارم. خرج إليهم بعد استحمامه، فارتبكوا لرؤيته منتصب القامة، نحيفاً، غريب الملامح. أصابهم الذعر، ثم انفجر غضبهم دفعة واحدة؛ انقضوا عليه، مزقوه إربًا، وأحرقوا البيت الذي كان قد أعاده إلى الحياة، فانهارت معه أحلامه كما لو أن الجنائن المعلقة سقطت في هوة مظلمة.

محطات فنية

» محمود صبري« وواقعية الكم...
فن جديد لعصر جديد



د. عبد الحسين شعبان

في معرضه في براغ في العام 1971، أعلن محمود صبري، أحد أبرز الفنانين التشكيليين العراقيين من جيل الروّاد، قطيعته الكاملة مع الواقعية التقليدية حين أطلق نظريته الفريدة "واقعية الكم" Quantum Realism، التيكان قد توصّل إليهابعد دراسات وأبحاث وتجريبات في ستينيات القرن المنصرم، وجوهرها يقوم على الدعوة إلى فن يستلهم قوانين العلم الحديث في إطار فلسفة خاصة.

ويرى الفيلسوف الفرنسيغاستون باشلار، وهو أستاذ فيزياء وكيمياء أيضًا،أن العلم الحديث يغيّر تصوّرنا عن الواقع، وأن المعرفة العلمية تقطع الإدراك الحسّي المباشر، رابطًا بين العقل العلمي والمخيّلة الشعرية.أما محمود صبري فقد ذهبإلى تأسيس لغة تشكيلية جديدة تجعل اللون والخط والشكل معادلات بصرية للطاقة والحركة.

في العام 1972، قُدّر لي أن أحاور محمود صبري وأن أقدّمه إلى الجمهور، وذلك في مبنى نادي الصداقة في براغ، الواقع في الشارع الوطني، وبحضور عربي لافت، حيث كنت رئيسًا لجمعية الطلبة العراقيين في فترة دراستي للدكتوراه، في ندوة حملت عنوان المقالة في أعلاه، وهو العنوانالذي أصبح لاحقًا عنوانًا لكتاب أصدره يشرح فيه نظريته، وألحقه بكتاب آخر بعنوان "الفن والإنسان: دراسة في شكل جديد من الفن".

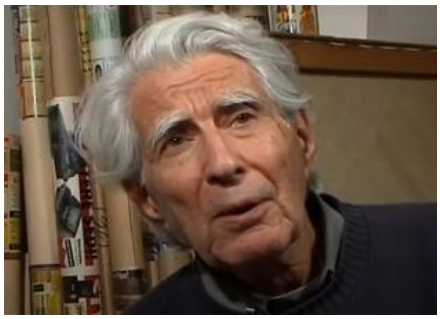
وأول سؤال وجّهته له من المنصّة: كيف يمكن أن يوائمبين نظريته وبين الفكر الماركسي الذي كان متأثرًا به؟ وما لفت انتباهي مبكّرًا أنه يختلف عن الكثير من مجايليه، فهو لا ينظر إلى الماركسية باعتبارها عقيدة جامدة، بل يرى فيها منهجًا لفهم حركة التاريخ والطبيعة، وكان جوابه أن المادية الديالكتيكية لا تتعارض مع فيزياء الكم، بل يمكن أن تتجدّد في ضوء منجزاتها؛ وفي جواب على أحد المتداخلين حول ما الذي يفهمه العامل والفلاح من خطوط وألوان لا تعطيه أية دلالاتجمالية واقعية، قال إنه غير معني بتصوير الإنسان في إطار الواقعية الاجتماعية، وإنما هدفه كفنان الذهاب إلى ما هو أعمق من ذلك؛إنه معنيّ بواقعية منشغلةبالبنية الفيزيائية للعالم نفسه.

اعتمدت نظرية محمود صبري على أن الواقع الذي ينبغي للفنان أن يصوّره لم يعد هو الواقع المرئي بالعين فقط، وأن العالم، وخصوصًا فيزياء الذرّة والكم تكشِف عن مستوى أعمق للوجود، وما على الفنان والفن سوى التعبير عن هذا الواقع الكمي "الذرّي" وقوانين الطاقة والحركة، وليس التعبير عن المظاهر الخارجية للأشياء، فالعالم ليس مجموعة أشياء، بل هو شبكة معقّدة من التحوّلات والطاقة.



اللوحة وواقعية الكم

حاول محمود صبري تحويل الأطياف الذريّة والأمواج الكهرومغناطيسية إلى تراكيب لونية بدلًا من رسم الإنسان أو الطبيعة، وهكذا ظهرت لوحاته كخطوط لونية وهندسية في غاية التناسق، حيث كان يرى أن لكل عنصر ولكل ذرّة خصائص طاقية يمكن التعبير عنها بصريًا بالألوان والأشكال. ويبدو لأول وهلة أن تلك الرسومات واللوحات تعطي انطباعًا أنها تجريدية Abstract Paintings، لكنه كان يرفض إطلاق هذهالصفة عليها، ويصرّ على تسميتها بالواقعية، وهي واقعية تختلف عن الواقعية التقليدية. ويعتبرأن واقعيته هي أكثر واقعية من الواقعيات الأخرى، لأنها تستند إلى حقيقة علمية غير مرئية، في حين أن الواقعية الكلاسيكية تكتفي بما تراه العين، فهو يرى أن الفن ينبغي أن يحاكي الطبيعة بوصفها عمليات متحركة ومتغيرة وليست أشياء جامدة.



وفي حوار خاص معه في أواخر ثمانينيات القرن الماضي في براغ، ومن ثمّ في محاضرة له في الكوفة غاليري في لندن العام 1992،أشار إلى أنها واقعية تختلف عن "الواقعية الاشتراكية الجدانوفية" أيضًا، تلك التي سادت في الدول الاشتراكية خلال الفترة الستالينية بشكل خاص، حيث أُخضعالأدب والفنوالثقافة والموسيقى إلى معايير بيروقراطية صارمة، كانت تنظر إليها لا بوصفها نشاطًا جماليًا حرًّا، بل يجب تجييرها لمصلحة الحزب، وما عدا ذلك ستكون هذه الحقول في خدمة البرجوازية أو يُنظر إليهاكفنون شكلانية وفردانية لا تخدم أهداف المجتمع الاشتراكي.

إن "واقعية الكم" هي مشروع فلسفي يقوم على العلم، وهي ليست مجرد تجربة تشكيلية، فالفن مثل العلم والفلسفة ينبغي أن يواكب تطوّر المعرفة الإنسانية الحديثة، وأن الثورة العلمية التي أحدثتها فيزياء الكم تتطلّب ثورة موازية في الفن، وبشكل خاص في اللغة البصرية،فالفيزياء الحديثة أثبتت أن المادة ليست كتلة صلبة، بل هي شبكة من الطاقات والعلاقات والاحتمالات، وأن الفن مُطالب بأنيعكس هذا الفهم الجديد للعالم، كما يرى صبري.

ويبقى سؤال الحداثة قائمًا ويواجه الفنان، وهو ما كان يشغل محمود صبري، فما هي وظيفة الفن؟ هل هي تقليد للطبيعة أم الكشف عن حقيقتها؟ وهو يرى أن الفن ليس كاميرا تقوم بالتقاطصور الإنسان والطبيعة، وإنما الكشف عما لا يُرى، حيث تصبح اللوحة وسيلة معرفة، لا مجرد موضوع للمتعة الجمالية.

تفرّد صبري عن مجايليه من الروّاد العراقيين

---

* كاتب ومفكر

تتمة ص التالية

بتأسيس نظريته على العلم الحديث ودمجه بالفن، في حيناتّجهجواد سليمإلى استلهام التراث الحضاري للعراق وتاريخه القديم،أما شاكر حسن آل سعيدفقد اتّخذ من الصوفية مصدرًا لفنّه يستلهم منه جماليته، ومنح فائق حسن الريشة هويّة بجعل اللون مرآةً لروح العراق.

مدرسة جديدة

لم يكن محمود صبري مجرّد فنان تشكيلي يريد تقديم شكل جديد للرسم، بل كان يفتّش عن الإنسان الجديد الذي يرى العالم بعين العلم والمعرفة العلمية ولا يستكين لما هو قائم ومنظور، بل يبحث عما خلْفه وما لا يُرى في إعادة تأصيل العلاقة بين العقل والجمال؛ وكان يعتقد أن الفن لا ينبغي أن يبقى أسير النظرة التقليدية، ولابدّ من ردم الهوّة أو تجسير الفجوة بين المحترف الفني والمختبر العلمي، بين اللون والذرّة وبين الحقيقة والجمال،فالإبداع هو محاولة اكتشاف العالم، أو الأصح المشاركة في اكتشافه وليس انعكاسًا له.

صحيح أن "واقعية الكم " لم تحظَ عربيًا أو عالميًا بالشهرة،وبقيتأثيرها محدودًا لاعتبارات تتعلّق بالسرديات الغربية المهيمنة وضعف الحضور العربي، فلم تصبح نظرية لها أتباعها ومؤيديها كالتكعيبية والسريالية مثلًا، إلّا أنها كانت محاولةًأصيلةً وجادة، فلم تكن تقليدًا لمدرسة سبقتها، بل يمكنني القول إن جدّتها وصعوبتها ربما حالا دون انتشارها، خصوصًا ربط الفيزياء بالفن،وتحويل قوانين فيزياء الكم إلى لغة تشكيلية في تأويل إبداعي. وقد بدأ الاهتمام بها في السنوات الأخيرة، خصوصًا عشية الألفية الثالثة وما بعدها،فأعادت مؤسسات مثل المتحف العربي للفن الحديث دراسة تجربة واقعية الكم بوصفها من أكثر المحاولات الفكرية أصالةً، وهو ما يمكن اعتباره محاولةً جريئةًورؤيةًاستشرافيةوجهدًا نادرًا، يبقى مفتوحًاوبحاجة إلى استكمال وتطوير.

ويُعتبر محمود صبري مفكرًا مجتهدًاوليس فنانًا فحسب،وإن اعتبار مشروعه جدير بالدراسة، وقد أدرج بيانه"واقعية الكم" ضمن أهم الوثائق المؤسِسة للفن العربي الحديث في كتاب :ModernArt in the Arab World Primary Documents، وفي متحف الفن العربي الحديث.

وبعد وفاته في العام 2012 تناول نظريته عدد من النقّاد بينهم روكسانزند المؤرخة الفنية والباحثة البريطانية في فنون الشرق الأوسط، وعملت في دارسوذبيزSotheby’s،وكتبت تقول إن محمود صبري حاول توحيد الفن والعلم وأن أعماله امتازت ببُعد فلسفي وكوني يتجاوز الواقعية الاجتماعية، وهو ما سبق أن أشارت إليه الباحثة ندى الشبّوط، وذهب عبد الله حبه إلى القول عن تطوّر فن محمود صبري: إنه انتقل إلى واقعية الكم عبر تطوّر داخلي في رؤيته للفن والإنسان والطبيعة في محاولة التعبير عن الواقع اللّامرئي، أي عالم الذرّات والطاقة والجسيمات.



أخلص إلى القول إن محاولة محمود صبري رائدة ومثيرة للاهتمام، وقد يكون سابقًا لزمانه، حتى وإن ظلّت محصورة في بيئة محدودة، فقد انطلق صبري من الفلسفة إلى بنية الواقع نفسهمنشغلًا بشبكة التحولات والطاقة،وحاول الإجابة على سؤال: هل يستطيع الفن أن يكون معرفةً وليس تعبيرًا فقط؟متزامنًا مع نظريات اهتمت بالحركة والطاقة وأخرى بتيارات الفن الحركي وثالثةبالزمنوالحركةورابعةبالرياضات والهندسة.





وإن كان ثمة نقد يوجّه إلى نظرية "واقعية الكم"باعتبارها استعارةً أكثر منها علاقة علمية قابلة للإثبات بين الفن والعلم، لكن قوة دفاعات صبري تنطلق من فكرة الحداثة ذاتها،فهل توجد حداثة واحدة؟ وهل نكتفي كعالم ثالث في استيراد الحداثة؟ أم يمكن أن نشترك في صنعها؟ وإذا كانت هناك حداثات متعدّدة،فلا ينبغي للغرب، والحالة هذه، احتكار المعرفة والثقافة حسب إدواردسعيد، ولابدّ للانتقال من موقع التلقّي إلى موقع الإنتاج المعرفي، وهو السؤال الذي ظل معلقًا: عن علاقة المركز بالأطرافوالمتنبالهامش.

إن محاولة محمود صبري هي دعوة إلى قراءة العالم من مواقع متعدّدة، لا من مركز واحد، لأنه كفنان لم يكتفِ بالقبول باستيراد الحداثة الغربية، بل حاول بناء حداثة جديدة عبر نظرية خاصة. ويمكنني القول إن الحداثة ليست ملكًا جغرافيًالأمةأو شعب أو لغة أو حضارة،إنها تفاعل حضارات وثقافات متعدّدة في السابق والحاضر أنتجت أسئلة مختلفة عن الكون والطبيعة والإنسان، وقد اعتبرمحمد أركون أن الحداثة التي يسعى إليها تقوم على تحرير العقل من الجمود، والانفتاح على مفاهيم العلوم الحديثة.

أما محمود صبري فقدسعى إلى تحرير العين من أسر الظاهر لترى العالم في حركته العميقة، وبذلك يكتمل مشروع النهضة الحديثة ليشمل الفكر والسياسة والأدب بشكل عام، والشعر بشكل خاص،مثلما يرى أنه ينبغي أن يشمل الفن.

وبمفهوم المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي، يُعدّمحمود صبري مثقفًا عضويًا،فهو يرى أن الفنان جزء من حركة الوعي الاجتماعي وليس منتج للجماليات فحسب، الأمر الذي لا ينبغي أن يبقى مشروعه منسيًا أو خارج دائرة الضوء.

رؤية فنية

الاديبة والإعلامية سناء وتوت... توثق ذاكرة فنان كبير وأسطورة موسيقية

(2)



ياس الركابي *

وتشير سناء الى ان تجربة الراحل قد اتسعت بعد التهجير لتصبح الغربة والحصار والعنف الطائفي موضوعات حاضرة في شعره وموسيقاه..وتظهر قصائد دمشق ودبي والإمارات حجم الألم الذي حمله أموري وهو يرى وطنه وأسرته يتشظيان تحت وطأة الظروف.

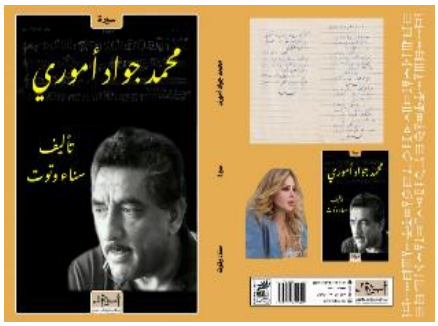
وتكشف أغنية (ما صدك)عن حوار فني وعاطفي بين الأب وابنه نؤاس في زمن الغربة والانكسار..وتبرز أغنية (يا عراق) قدرته على تحويل الانتصار الرياضي إلى لحظة وطنية تستعيد وحدة العراقيين وأملهم..وهكذا تنتقل شهادة سناء وتوت من الذاكرة الشخصية إلى توثيق مكانة أموري الفنية في الكويت وعلاقته بالمشهد الغنائي الخليجي..وتؤكد الوثائق الرسمية هناك أنه كان من ملحني الدرجة الأولى وأن ألحانه تجاوزت حدود العراق إلى أصوات عربية متعددة وتبين تجربته الكويتية عن قدرته على نقل الروح العراقية إلى الذائقة الخليجية من دون أن يفقد خصوصيته الفنية..وتصل الصورة إلى أموري صاحب مشروع موسيقي واسع امتد إلى الموسيقى التصويرية وإلى دراسة أصوات المطربين وبناء الألحان وفق إمكاناتهم وتخلص سناء الزوجة إلى أن إرثه لم يكن مجرد عدد كبير من الأغاني بل سيرة فنان جعل من الحب والوطن والغربة والإنسان مادة دائمة للجمال كأب وضع خبرته الموسيقية كاملة في خدمة ابنه نؤاس... دلل نؤاس وحرص على أن ينشأ موسيقياً أكاديمياً متسلحاً بالمعرفة لا بالموهبة وحدها...درّبه منذ طفولته على الأورغ ثم أدخله مدرسة الموسيقى والباليه وأشرف على تكوينه أساتذة متخصصون...كان الراحل محمد جواد أموري يريد لابنه أن يكون فناناً مبدعاً من دون أن يجعل الفن مصدر معاشه حتى يحتفظ باستقلاله وكبريائه.

...ورث نؤاس عن أبيه أسرار الأداء الصوتي والانتقال بين المقامات وإتقان الموال فبرز عازفاً ومغنياً متمكناً.

...ورأى أموري أن الموال معيار أساسي لاكتمال أدوات المطرب وكان شديد التقدير للغناء العراقي الأصيل.

...وفي حياته الزوجية تبدو سناء شديدة الالتصاق به وتصف علاقة حب طويلة امتدت من الصبا حتى وفاته وتكشف عن غيرته الشديدة عليها وعن شخصية أموري التي كانت تحب أن تبقى محط اهتمام المجالس... وهي ترى أن حضور النساء يثير طاقته الفنية بينما حضورها يمنحه شعوراً بالانتماء والخصوصية.

وفي سنوات مرضه الأخيرة بقيت سناء إلى جانبه حين تخلى عنه الآخرون ثم واجهت بعد موته فراغاً نفسياً قاسياً وتروي رحلاتها إلى أمريكا كتجربة غيرت بعض تصوراتها عن المجتمع الأمريكي وبساطته وتنوعه ونظامه الاجتماعي.



....أما علاقات أموري بالفنانين فقد اتسمت بالثقة والندية حسب قول سناء في كتابها ...وبرزت صداقته مع قحطان العطار وكوكب حمزة رغم أجواء الخوف والغربة...وتقدم لنا سناء صورة عن التنافس الفني الشريف كما تقول هذا الذي جمع بين اختلاف المنابع اللحنية وثراء التجربة العراقية..وتؤكد أن أموري ظل وفياً للغناء العراقي ولم يلحن للسلطة بل انحاز في ألحانه إلى الحياة والحب والشجن الإنساني كموسيقي متعدد المواهب جمع التلحين والغناء والعزف والرسم والرياضة والتأليف ووضع الموسيقى التصويرية برؤية درامية واعية للعلاقة بين الكلمة والنغم والصورة.....محمد جواد اموري الـذي ولـد فـي الهندية عـام 1935 وبرز منذ



طفولته متفوقا في الدراسة والرياضة والرسم والموسيقى...كان من الأوائل في المدرسة وحصل على المرتبة الأولى في امتحان البكالوريا الوزاري عام 1950...بدأ تعلم العود في معهد المعلمين وأتقنه خلال ثلاثة أشهر ووضع أول ألحانه ثم تخرج الأول في التربية الرياضية..برز في الرسم والموسيقى وكتب عنه الجواهري مشيدا بلوحته السجين..رافق كبار المطربين وعزف مع فرق دار المعلمين وأظهر مبكرا موهبته الاستثنائية في العزف والتلحين.

حال الاتهام السياسي دون تعيينه بعد تخرجه فعاش تجربة التعليم في أرياف بابل قبل أن يؤسس فرقة الأمل في الحلة..وبعد ثورة 1958 انتقل إلى بغداد والتحق بمعهد الفنون الجميلة وتخرج عازفا للكمان الغربي..عزف ستة عشر عاما في الأوركسترا السمفونية العراقية وقاد فرقة الرشيد الموسيقية إلى جانب عمله في التربية..كانت ستينيات القرن الماضي مرحلة التحول الكبرى حين وجد في الاستوديو فضاء لانفجار خياله ووضع ألحانه الخالدة..ارتبط اسمه بأغان أصبحت علامات في الذاكرة العراقية مثل على شط الفرات ومرينا بيكم حمد وإسمعنه دك إكهوه..أسهم في تطوير العمل الموسيقي الأكاديمي وقاد فرقا إذاعية وتلفزيونية وشارك في اكتشاف أصوات غنائية مهمة..تعاون مع ياس خضر وحسين نعمة وسعدون جابر وفاضل عواد وقحطان العطار وفؤاد سالم وغيرهم من أبرز المطربين...وامتد عطاؤه إلى الموسيقى التصويرية للسينما والتلفزيون ومنها (فائق يتزوج) و(صور عربية) فضلا عن أعمال مسرحية وأوبرالية كان يرى أن الحداثة الحقيقية لا تنفصل عن الأصالة وأن مهمة الفنان أن يضيف إلى التراث ولا يكرر وأن يكون صادقا مع نفسه.

تتمة ص التالية

سناء وتوت... توثق ذاكرة فنان كبير وأسطورة موسيقية

عاش التلحين لديه بأنه حالة إلهام دائمة حتى كان يدون الجمل الموسيقية أينما باغتته الفكرة لتتحول لاحقا إلى أغان خالدة..وهكذا تحيلنا سناء في كتابها الى سيرة فنان جمع بين العازف والملحن والمربي والمكتشف وظل وفيا للجمال والأصالة حتى غدا فنه سيرة حياة تتجاوز موته...سيرة فنان صنع النجوم واكتشف المواهب وصاحب أثر عميق في الأغنية العراقية..حيث كان عضواً في لجان فحص الأصوات وأسهم في اكتشاف (فؤاد سالم) الذي لحن له مثل (روجات المشرح) و(حلم أخضر) و(أنا يا طير) حيث ربطته بفؤاد سالم صداقة امتدت من العراق إلى الكويت وسوريا وتبادلا الوفاء في ظروف الاغتراب القاسية..وواصل أموري دوره في صناعة النجوم حين اكتشف (ياس خضر) وأسهم في اعتماده مطرباً للإذاعة والتلفزيون بعد أن كان رادودًا وقارئ تعاز ومغنيًا في الحفلات الشعبية..وكان له الدور نفسه مع (سعدي الحلي) الذي نقله من حياة سائق الشاحنة إلى فضاء الغناء المؤسسي والتأهيل الموسيقي (أما سعدون جابر) فقد ارتبط بأموري منذ البدايات وتلقى منه ألحاناً صنعت جانباً من حضوره الغنائي ومن بينها (جنك سمار) و(تلولحي) وتكشف قصة تلولحي عن التداخل بين الأغنية والسياسة حين تحولت كلماتها إلى هتاف احتجاجي في معسكرات العمل الشعبي فحُظرت الأغنية...كما أصر أموري على قبول (حميد منصور) رغم رفض اللجنة لصوته وراهن على قدرته على تهذيب خامته فكانت (توصيني) و(شضحيلك) بداية نجوميته. ووقف إلى جانب (صباح السهل) وصقل صوته ولحن له (بلايه وداع) و(نوبة شمالي الهوى) و(شيصبرني على فراكه).

وتحضر في هذه المرحلة مأساة صباح السهل الذي انتهى إلى الإعدام لتبقى قصته من أكثر الفصول إيلاماً في ذاكرة أموري وزوجته... وتزداد صورة أموري مأساوية حين تنتقل السيرة من مجده الفني إلى سنوات المرض والإهمال بعد تعرضه لحادث أودى بقدرته على الحركة والعزف...كانت زوجته سناء تعيش في الخارج مع ابنتها بتول تحت تهديد الإرهاب بينما بقي أموري في العراق رافضاً تأمين تكاليف دراسة ابنته الأمر الذي عمق الخلاف بينهما...ثم جاءت حادثة دهسه لتقلب حياته رأساً على عقب وتحوله من موسيقي يمسك العود بيديه إلى رجل عاجز عن المشي والأكل والكلام والحركة...استغرق علاجه عاماً من دون نتيجة حاسمة وأكدت التقارير حاجته إلى علاج معقد في الخارج لم تستطع المؤسسات العراقية توفيره له...حيث ناشد أموري رئيس الوزراء ووزير الصحة طلباً للعلاج ولم يجد الاستجابة التي كان ينتظرها بعد عمر طويل قضاه في خدمة الفن العراقي..هذا الرجل الذي صنع أجيالاً من المطربين ثم وجد نفسه وحيداً على حافة الموت وقد تكلست يده التي طالما حملت العود وبقيت زوجته إلى جواره حتى النهاية...وهكذا تسيح بنا سناء وتوت مع فضاء شديد الخصوصية من حياة محمد جواد أموري لتضع القارئ أمام ذاكرة زوجة عاشت معه الحب والفن والوجع في نغزات عاطفية يعود الماضي محملاً بقصائد الحب وألحان الغزل التي كان أموري يجعل منها امتداداً لعلاقته بزوجته..وتظهر أغنية نعمة وجنة بانهما واحدة من إشارات العشق التي حفظها الزمن بينهما..لكن الذاكرة لا تستدعي الفرح وحده بل تستحضر مأساة أختها التي عاشت اضطراباً قاسياً وانتهت حياتها بالانتحار..ومن قلب ذلك الألم ولد لحن (عرفتك) الذي حمل حزناً عميقاً تجاوز حدود الأغنية إلى تجربة إنسانية موجعة..ولتتوالى حكايات الأغاني مثل (ما تدرين) و(لا أول ولا تالي) التي تفتح بهما سناء تنوع تجربة أموري وقدرته على تحويل الكلمات إلى وجدان موسيقي وكيفية بروزز شغفه بالتراث الجنوبي في (طور يمه يا يمه) الذي حمل شجن الأهوار والعمارة والناصرية إلى فضاء الغناء العراقي كما تكشف الأوراق دوره في احتضان أصوات غنائية مهمة ومنها (أنوار عبد الوهاب) التي عمل على تقديمها للجمهور العراقي عبر ألحان بقيت حاضرة ثم تنتقل الذاكرة الثرة لسناء وتوت إلى عالم أكثر اضطراباً من خلال حكاية الطبيب إبراهيم البصري بما فيها من حب وشجن ومكائد وتراجيديا سياسية وإنسانية.. ويظهر أموري في هذه الحكاية صديقاً ومستشاراً اجتماعياً لرجل عصفت به التحولات وبقي إلى جانبه حين تخلى عنه كثيرون..ومن جلسات أموري مع طه سالم وإبراهيم جلال وإبراهيم البصري وعادل الهاشمي وسعاد الهرمزي ولدت حكاية فيلم حمد وحمود..وكيف ان محمد جواد أموري غنى بدلاً مـــن حسين نعمة ثلاث أغنيات مؤثرة أصبحت صدى لوجع الأمهات والزوجات والأطفال في زمن الحرب... وتزداد السيرة مأساوية مع حكاية أنعام الحكيم التي ماتت حسرة على رؤية زوجها وهو في السجن.

ثم تأتي قصة اختطاف يزن واختفاء إبراهيم البصري واختفاء راكان لتفتح أمام القارئ باباً واسعاً على عراق مثقل بالخوف والفقد والتحولات..وهكذا نلحظ بأن الكتاب لا يقدم سيرة فنان كبير فحسب بل يقدم ذاكرة امرأة عاشت إلى جوار أموري وشهدت كيف كان الفن عنده حباً وصدمة ووفاءً وذاكرة وطن كاملة.

ومع اقتراب سيرة محمد جواد أموري من نهايتها وهي تفتح دفاتر جديدة وأسراراً من تجربته الفنية والإنسانية ..تحط بنا سناء وتوت عند محطة اكتشاف ياس خضر عندما ظهرت براعة أموري في التقاط الموهبة منذ بدايتها ورعايتها حتى تحول ياس خضر من صوت يحتاج إلى الرعاية إلى واحد من أبرز الأصوات العراقية..وقد أسهم أموري في تأسيس تجربته وتقديمه للإذاعة ثم نقله من الغناء الريفي إلى فضاء الحداثة قبل أن يساعد في نشره عربياً..وفي دفتر الأشواق تتجمع عشرات الأغاني التي تكشف غزارة أموري وتنوع ألحانه وعلاقته بالشعراء والمطربين وقدرته على صناعة الأغنية العراقية العاطفية..كما يغري الدفتر قارئ سناء ببيان جانب آخر أكثر حميمية حين تتحول الرسائل بين أموري وزوجته سناء إلى وثائق حب واشتياق وقلق على الحياة التي جمعتهما..ثم تأتي حكاية (خلينة نشوفك) لتثبت أن أموري كان يحول خلافه العاطفي مع زوجته إلى أغنية تحمل اعتذاره وشوقه ورغبته في استعادتها إلى بيت الحب..وتكشف الأوراق أن كثيراً من أغنياته لم تكن منفصلة عن حياته الخاصة بل كانت يوميات عاطفية يكتبها ويلحنها ويترك للآخرين مهمة غنائها... وفي خيانات مقدسة نرى ان الكتاب يدعونا الى الوقوف على كيفية تجاوز أموري الغزل المباشر إلى تأمل فكرة الخيانة في التاريخ والأساطير مستدعياً قصص آدم وحواء وقابيل وهابيل ويهوذا وعيسى. أما قصيدة (صدك تنسين) فتكشف جرأة لغته العاطفية حين كان يستخدم إشارات شعبية...

يتبع في العدد القادم

سرديات

وجوه محمد المحاويلي.. خيط البريسم في ثوب الشعر



هاتف الثلج

تُقاس قيمة المبدعين بما يتركونه في ذاكرة الناس، لا بما يشغلونه من مناصب أو يحصدونه من ألقاب، فالكلمة التي تجد طريقها إلى وجدان الإنسان قادرة على البقاء أطول من أعمار أصحابها، والشعر الذي يلامس الروح يتحول مع الزمن إلى جزء من ذاكرة الوطن. وفي المشهد الشعري العراقي، يبرز اسم محمد المحاويلي بوصفه واحداً من الذين جمعوا بين الكتابة والتلحين الغنائي والبحث في الموروث الشعبي والعمل الإعلامي، حتى غدت تجربته مساحة تتلاقى فيها القصيدة مع الأغنية، والمعرفة مع الموهبة، والتراث مع الأجيال الجديدة.

وُلد محمد عمران كيف حمزة الخفاجي الوزني، المعروف بمحمد المحاويلي والمكنّى بأبي نصير، عام 1953 في مدينة المحاويل بمحافظة بابل. ومن هذه البيئة العراقية التي تختزن حكايات الناس وأغانيهم وتفاصيل حياتهم، انطلقت رحلته مع الشعر، فكتب بالفصحى واللهجة الشعبية، ومالت شهرته إلى الشعر والأغنية أكثر من الصحافة والإعلام، على الرغم من حضوره في الكتابة الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، ولا سيما في موضوعات الأدب الشعبي والتراث.

لم تكن القصيدة عند المحاويلي كلمات موزونة تنتهي عند حدود الورق، بل كانت صوتاً يبحث عن طريقه إلى الحنجرة، ولذلك كتب مئات الأغاني العاطفية والوجدانية والوطنية التي غناها فنانون عراقيون وعرب، وتعاون مع نخبة من الملحنين الذين أسهموا في تشكيل ملامح الأغنية العراقية، من بينهم طالب القرغولي وفاروق هلال ومحمد جواد أموري ومحسن فرحان وعباس جميل وجعفر الخفاف وآخرون. كما غنّى كلماته عدد من الأصوات المعروفة، من سعدي الحلي وسعدون جابر إلى ماجد المهندس وحاتم العراقي، فضلاً عن فنانين عرب، وهو امتداد يكشف اتساع المساحة التي وصلت إليها تجربته الغنائية.

وأصدر المحاويلي دواوين شعرية عدة، منها «وجدانيات» و«شخابيط ودمع عالماي» و«الجرح والرماد» و«الصياد»، وشارك في المهرجانات والأمسيات الشعرية منذ عام 1972، إلى جانب اهتمامه بتدريس العروض وأوزان الشعر الشعبي وتسمياتها المحلية، وكتابة مقدمات الكتب والدواوين والسير الذاتية لعدد من رموز هذا اللون الأدبي. وفي عام 1999، تقاسم الجائزة الأولى مع الشاعر كريم العراقي عن أغنية «الطفولة العربية» في فعالية أُقيمت بالعاصمة الأردنية عمّان، في إنجاز يضاف إلى مسيرته الإبداعية.

امتد نشاطه إلى المؤسسات الثقافية والإعلامية، فتولى رئاسة جمعية الشعراء الشعبيين وكتّاب الأغنية في العراق بين عامي 1993 و2003، وترأس لجنة فحص النصوص الغنائية في الإذاعة والتلفزيون، وأسهم في برامج شعرية ومسابقات تلفزيونية، كما تولى رئاسة لجنة برنامج «شاعر العراقية»، الذي استهدف اكتشاف المواهب الشابة وتقييم قصائدها والارتقاء بمستواها الفني. وتقوم رؤيته النقدية، كما عُرضت في تجربته، على أهمية وحدة الموضوع وسلامة الوزن، مع اهتمامه بقدرة الشاعر على بناء قصيدة متماسكة وتطوير أدواته بعيداً عن الاكتفاء بالشهرة أو الحضور الإعلامي.



حصل المحاويلي على بكالوريوس الإعلام مـــن كلية الآداب بجامعة بغداد عـــام 1979،



وعمل في المجال الإعلامي، كما شغل منصب مدير إذاعات الرشيد منذ عام 2008 وفق السيرة المنشورة عنه، بعد عمله مديراً إعلامياً في هيئة التصنيع السابقة. ومُنح شهادة دكتوراه فخرية من معهد التاريخ للعلماء والمؤرخين في القاهرة عام 2009، تقديراً لأعماله ومنجزاته.

إن قراءة تجربة محمد المحاويلي تكشف أن الشاعر لا يعيش في قصيدته وحدها؛ فقد تمتد حياته الإبداعية إلى الأغنية والإذاعة والبحث في الذاكرة الشعبية، وإلى اكتشاف أصوات جديدة تحاول أن تجد مكانها في المشهد الثقافي. وبين جيل تربّى على القصيدة الموزونة وجيل يختبر أشكالاً شعرية متعددة، تظل قيمة التجربة في قدرتها على فتح الحوار بين الأصالة والتجديد، لا في إلغاء أحدهما لمصلحة الآخر. وإذا كان عريان السيد خلف قد ترك بصمته العميقة في مدرسة الشعر الشعبي العراقي، فإن المحاويلي يمثل وجهاً آخر من وجوهها، بصوت امتد من صفحات الدواوين إلى الأغنيات والمنابر الإعلامية، حاملاً خيطاً من البريسم يربط القصيدة بذاكرة الناس .

---

* محمد المحاويلي أحد أبرز الشعراء وكتّاب الأغنية والإعلاميين في المشهد الثقافي والفني العراقي، حيث جمع بين كتابة الشعر الشعبي والفصيح وتوثيق الموروث الشعبي.

فراديس

»شتاء بلا طغاة« ... معاني ودلالات مرتبطة بذاكرة وطن



عبدالله نوري الياس

في بغديدا الأجواء
تدفعك إلى الصمت
الأصدقاء ثملين
ببعض التفاحات.
مثل مساحات جغرافيا عنيدة
.أرتقي بشفاهها الثلجية
على جسد محيط هادىء
كثيف بالرمل والبجعات
كفي عجينة سمراء
محمرة في تنور
طيني قديم.
الأعراس تزهو بموسيقى قرابين
بأغانيها ورقصاتها في القاعات
بعض الأفواه صدأت
من أنين مراهقين وعبثيين
يكشطون الأرصفة
بنعاسهم اللاذع
وأفواههم الزنخة المتسلطة
وعاداتهم التي تعفنت
قبل إطلاق الشمس
ألوانها البنفسجية
الخائنون أعواد كبريت
يغرقون الخطوات
بديناميت شحومهم
المتراكمة.
ناهيك عن أرتفاع
أنوفهم بالرشح اليومي
السكر وضغط الدم
والفتقات التي ملأت
حاويات القمامة
والبواسير التي تشبه
فتحات البلاليع الليلية
في كل المناسبات
يحملون يافطات الكذب
عبر نشراتهم النتنة
نظرة واحدة تكفي
لأنهيار أغبياء كانوا يحلمون بدشاديش ممزقة
تغطي عريهم
وتجاعيد مؤخراتهم..
على جدار مقبرة قديمة.
هؤلاء الشهداء
أشعلوا الشموع رغم غيابهم
من أجل أن تتوقف الحروب
عن توحشها وكركداناتها
هؤلاء الزعماء الفارغون
أنهم يراقبون جراحنا
عن كثب
كيف ننزف مع مياه النهر
أو كيف تطير أرواحنا



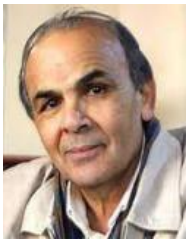
مع حمامات الصباح ..
الغارقين بجحور قديمة
ولدوا من بطون مشبوهة
ووجوه طحالب
لن تنجوا أفعالهم
من نهايات غير طبيعية
فوق عقارب الساعة
أصابع سعيدة
تتنفس قرابين الورد
وتكره عويل الآلهة
ليس بتراكم الصلاة
وأيقاد شمعة
منتهية الصلاحية
تدخل الفردوس الموعود
أيها المقذوف الفاسد
لسنا بحاجة
إلى طغاة جدد
وعناوين (هيروشيما)



محشوة أباطيهم بالبارود
سواد بآلاف الألوان
ووجوه خلطة من الوحل
أيها البوهيمي القرف
لا محل لك من الأجواء
الماطرة ...
وهذا التراب المقدس
مثل القرابين والخمر
نزقات طفل جائع
يبحث تحت الأنفاق
عن ظل يأويه..
الحمامات صديقاتي
في أنتظار الشجر
كم إمرأة أحبتي
بشغف عينيها
والندى على الشفاه
مثلما هو الكون شاسع
روحي مترامية الأجنحة
فوق الحدائق والمحيطات
تشهق أمامي حنجرات ضوء وعدسات شعراء
حقيقيون
تتبعهم الملائكة والهة النهر
بحويصلات ورود وأغان
وحبابات الأزقة الضاربة
في الحكايات
ولهاث دم القصائد
تجمع الطقوس في رحلة
مع أبانا الذي يزعل(مني).
كلما أشتكيه
عن الساقطين والملوك
والطغاة.

قراءات أدبية

يوجس زبائن المكتبة.. الكاتب علي حسين * يكتب عن تجربته في قراءة «الكتب المملة»



علاء المفرجي

هل هناك كتب مملة؟ بهذا السؤال؛ يستهل الكاتب علي حسين مقدمة كتابه الجديد «لماذا نقرأ الكتب المملة؟»، الذي صدر أخيراً عن دار «المدى» في بغداد، والذي حاول فيه أن يشير إلى الأسباب التي جعلت من بعض الكتب مملة بالنسبة له، وبالتأكيد السبب لا يتعلق بالكتاب وإنما بالقارئ السيئ الذي «هو»، ولهذا حاول في صفحات هذا الكتاب أن يأخذنا في جولة لنشرع معه سوية في ممارسة قراءة صحية، وممارسة حصيفة ومبدعة، وبعيدة عن القراءات السيئة التي كان الفارس دون كيخوته يحشو بها رأسه.

في كتابه هذا، لا يخرج حسين عن موضوعات الكتب التي ألفها سابقاً مثل: «سؤال الحب»، و«صحبة الكتب»، و«دعونا نتفلسف»، التي تهتم بالكتب والقراءة، وهي الشغل الشاغل للمؤلف.

في هذا الكتاب الممتع يختار المؤلف عدداً من أمهات الكتب، التي يصفها البعض بـ«المملة» في الأدب والسياسة والاقتصاد، ليجري عليها قراءة جديدة، ولكن قبل ذلك، نتعرف على جانب من سيرة حياته مذ كان صبياً، التي اندغمت في الكتاب وأحواله، وبالتالي يحاول أن يسرد لنا علاقته الغريبة بالكتب، حيث كان يعمل منذ نشأته الأولى في إحدى أهم المكتبات التي يملكها أحد أقاربه، والتي كان موقعها في إحدى ساحات بغداد، وكانت قبلة لعدد كبير من مثقفي العراق خلال السبعينات. ويشير الكتاب إلى بعض هؤلاء، الذين أسهموا بشكل أو بآخر في تغذية هواية القراءة لديه، بل إن بعضاً من هؤلاء كان له دور كبير في التأثير على شخصيته. الكاتب إذن لا يقتصر على سرد قراءات كتب مهمة، بل يستعرض جانباً من الحياة الثقافية في بغداد خلال السبعينات.

لكن ما هي «الكتب المملة»؟ ولماذا نقرأها إذا كانت كذلك؟ يقول المؤلف: «أثناء عملي في المكتبة، كنت أواجه بعض القراء الذين يبدون تذمرهم من بعض الكتب، فأجد أحدهم يقول لي: أريد أن أقرأ هذا الكتاب، لكن البعض نصحني بتركه لأنه ممل.»

لا توجد طريقة واحدة لقراءة الكتب التي تشعر بأنها مملة، كما يقول المؤلف، ولكنّ هناك سبباً رئيسياً يجعلنا نسعى للحصول على هذه الكتب وضمها إلى مكتبتنا الشخصية، وتصفحها أو قراءة صفحات منها بين الحين والآخر. وبالتأكيد لا توجد نصيحة واحدة تعلمنا كيفية قراءة مثل هذه النوعية من الكتب، وسبق للروائية الإنجليزية فرجينيا وولف أن حذرتنا قائلة: «فيما يتعلق بالقراءة، فإن النصيحة الوحيدة حقاً التي يمكن أن يسديها شخص لآخر هي إياك أن تأخذ نصيحة أحد»، لكن رغم ذلك تجدنا دائماً نسأل: هل هذا الكتاب ممتع؟ وما الفائدة من شراء هذا المجلد؟



من خلال خمسة وعشرين فصلاً تضمنها الكتاب يأخذنا المؤلف إلى قراءة مختلفة للكتب التي يراها القراء مملة، كما حصل معه شخصياً مع كتاب «النسبية» لآينشتاين. يقول المؤلف: «كالعادة فشلت معه، فعثرت بالمصادفة على كتاب بعنوان (آينشتاين والنسبية) للكاتب المصري مصطفى محمود، وهو كتاب بسيط وممتع، يَعرف كاتبه كيف يجذب القارئ. بعد سنوات قرأت كتباً كثيرة عن آينشتاين والنظرية النسبية، لعل أشهرها كتاب



برتراند رسل (ألف باء النسبية)، وكتاب (آينشتاين كما عرفت) لجون بروكمان.»

وفي الطريق إلى فلسفة إيمانويل كانط، يعثر المؤلف على نسخة من كتاب زكريا إبراهيم «كانت أو الفلسفة النقدية»، وهو الكتاب الأول من سلسلة عبقريات فلسفية، الذي قاده إلى كثير من الكتب ذات الشأن نفسه.

وهكذا مع كتاب «أصل الأنواع»، فـ«طوال سنوات عملي في المكتبة، لم أسمع قارئاً يقول إنه قرأ كتاب (أصل الأنواع) من الجلاط إلى الجلاط»، فقد كان المقربون من داروين يشكون من ضخامة كتابه، وفي رسالة يوجهها له صديقه توماس هنري هكسلي يخبره فيها بأن كتاب «أصل الأنواع»، «من أصعب الكتب استيعاباً». ويقول حسين: «قال لي ذات يوم الروائي الراحل غالب هلسا، إن بعض الكتب ترغمك على تصفحها وقراءة بعض صفحاتها، بالنسبة إلى (أصل الأنواع) لا تكمن قوته بحجج داروين العلمية، وإنما بالجدال والشائعات التي لا تزال ترافق الكتاب.»

وهكذا مع باقي فصول الكتاب التي تحظى بقراءة خاصة مقترنة بجانب من سيرة المؤلف مع الكتاب، الذي يختمه بوصية بورخس لمكتبة اقترح هو كتبها.

---

* كاتب وصحفي ومثقف عراقي، يُعد من أبرز الأصوات الثقافية والإعلامية المعاصرة في العالم العربي. اشتهر بتبسيط الفلسفة والأدب والفكر الإنساني بأسلوب صحفي ساخر وجذاب يجمع بين النقد الاجتماعي والاحتفاء بعالم الكتب والقراءة.

مهرجان طنجة للفيلم يكشف عن أفلام مسابقته الدولية.. للأفلام العالمية القصيرة صنف الفيلم الروائي

Sumer Film Magazine

كشف مهرجان طنجة للفيلم عن أفلام مسابقته الدولية للأفلام القصيرة صنف الفيلم الروائي ويعزز انفتاح المدينة على السينما العالمية.

احتضنت مدينة طنجة المغربية الدورة الخامسة عشرة من مهرجان طنجة للفيلم، خلال الفترة الممتدة من 11 إلى 14 نوفمبر 2026، بشراكة مع المركز السينمائي المغربي وولاية طنجة وجامعة عبد المالك السعدي وجماعة طنجة، في إطار تعاون مؤسساتي يروم دعم الحركية الثقافية والفنية بالمدينة وتعزيز حضورها في المشهد السينمائي. وفي هذا السياق، أعلنت إدارة المهرجان عن قائمة الأفلام المختارة للمشاركة في المسابقة الدولية للأفلام القصيرة، صنف الفيلم الروائي، والتي تضم 20 فيلماً تمثل 19 دولة من مختلف أنحاء العالم.

وتعكس هذه المشاركة الدولية تنوع التجارب السينمائية المعاصرة وتعدد رؤاها الإبداعية، من خلال أعمال تنتمي إلى مدارس وثقافات مختلفة، تلتقي في فضاء فني يتيح تبادل الخبرات والتعريف باتجاهات السينما القصيرة وأساليبها السردية والبصرية.

وتشمل قائمة الأفلام المختارة أعمالاً من إسبانيا والمملكة المتحدة وفلسطين وفرنسا والبرازيل ومصر وجنوب إفريقيا والبرتغال والأوروغواي وفنلندا واليونان والسويد وإيرلندا والكويت وبنغلاديش والصين وروسيا وهايتي والمغرب.

وتمثل إسبانيا في المسابقة بفيلم «هناك إله في داخلنا» للمخرجة أوليفيا راميريز، فيما تشارك المملكة المتحدة بفيلم «المعالج» للمخرج ويل جويل. وتحضر فلسطين وفرنسا بفيلم «أنا سعيد لأنك ميت الآن» للمخرج توفيق بارهوم، بينما تشارك فرنسا بفيلم «شمس شاحبة» للمخرجين أدريان دولان وجواهن زنتار، والبرازيل بفيلم «ألين» للمخرج ديكيل بيرينسون.

ومن مصر، اختير فيلمان هما «زيزو» للمخرج خالد معيط و«عالق» للمخرج باهي طه، فيما تشارك جنوب إفريقيا بفيلم «نسور»



للمخرج ديان وي س، والبرتغال بفيلم «صلاة» للمخرجة صوفيا جيفيلر، والأوروغواي بفيلم «أخلاق حميدة» للمخرجة لولو كرميلا.

وتسجل فنلندا واليونان حضورهما من خلال الفيلم المشترك «كل الحب في جسدي»، من إخراج كارمن بالتزار. كما تضم القائمة الفيلم السويدي «175» للمخرج سيبهر نوسراتي، والفيلم الإيرلندي «ماري مفقودة» للمخرجة أيسلينغ بيرن، إلى جانب الفيلم الكويتي «فخامتك» للمخرج مسعد القضيفي، والفيلم اليوناني «المدارات الاستوائية الأخيرة» للمخرج ثاناسيس تروبوكيس.

ومن آسيا، يشارك فيلم «علي» للمخرج عدنان الراجيف ممثلاً لبنغلاديش، وفيلم «فرس النهر» للمخرج جي جي لين عن الصين، فيما تحضر روسيا بفيلم «ارتداد» للمخرج ديمتري مارين. وتكتمل قائمة الأعمال المشاركة بفيلم «قلب أزرق» للمخرج صامويل سوفرين من هايتي، وفيلم «ظل كارافاجيو» الذي يمثل المغرب في هذه المسابقة الدولية.

وأشادت إدارة المهرجان بالجهود التي بذلها أعضاء لجنة انتقاء الأفلام القصيرة الروائية، مثمنة عملهم في اختيار هذه المجموعة من الإنتاجات السينمائية الدولية، التي ستتيح لجمهور طنجة فرصة الاطلاع على تجارب فنية متنوعة واكتشاف رؤى مخرجين من بلدان وثقافات مختلفة.

وراهنت الدورة الخامسة عشرة على تنوع برنامجها الدولي لتعزيز إشعاع طنجة باعتبارها فضاءً للقاء السينمائي والحوار الثقافي، والمساهمة في دعم الإبداع في مجال الفيلم القصير، فضلاً عن إتاحة فرص التواصل بين صناع الأفلام والجمهور، بما يعزز مكانة المهرجان ضمن التظاهرات السينمائية بالمغرب.

« باتا - Baththa »

هو فيلم دراما وكوميديا سوداء هندي باللغة التاميلية لعام **2026** ، من إخراج وتأليف بالاجي ثارانيثاران، ومن بطولة فيجاي سيثوباتي في الدور الرئيسي، إلى جانب ليجومول جوزيه، وساي بريثفيراج، وهاري كريشنان، وسانثي بالاشاندران.

تدور أحداث الفيلم في مدينة مدراس عام **1986**، حول رجل عصابات خطير يُدعى "باتا"، يجد نفسه عالقاً داخل دورة مياه مهجورة بإحدى المدارس، بعدما يُغلق عليه طفل يبلغ من العمر **8** سنوات الباب عن طريق الخطأ. وبينما يواجه الرجل الجوع والعزلة داخل المكان، تنشأ بينه وبين الطفل علاقة غير متوقعة، تأخذ الأحداث في إتجاه إنساني مختلف، وتكشف جوانب جديدة من شخصية الرجل وتدفعه لمواجهة نفسه وحياته وعلاقته بعائلته.

الفيلم يقدم تجربة درامية إنسانية بطابع كوميدي أسود، تعتمد على فكرة بسيطة وغير تقليدية، وتستمد قوتها من التناقض بين شخصية رجل العصابات المخيف والطفل الصغير، ومن المواقف التي تنشأ نتيجة الإحتجاز في مكان واحد. العمل يمزج بين الكوميديا والدراما والمشاعر الإنسانية، مع إهتمام بتطور الشخصيات والعلاقات بينها، بعيداً عن الإعتماد على الأكشن التقليدي أو المبالغة في الأحداث.

أداء فيجاي سيثوباتي من أبرز عناصر الفيلم، خصوصاً في تقديم شخصية تحمل تناقضات واضحة بين القسوة والضعف الإنساني، إلى جانب الأداء المميز للطفل ساي بريثفيراج، الذي يضيف الكثير من الحيوية والعفوية إلى الأحداث.

تجربة مختلفة ودافئة، تحمل رسائل إنسانية عن التغيير والتعاطف والعلاقات غير المتوقعة، ومن الأعمال التي تستحق المشاهدة لمحبي الدراما الهندية ذات الأفكار المميزة.

الفيلم مناسب للمشاهدة العائلية بعمر **13** عام. مدة الفيلم ساعتان و **37** دقيقة تقريباً. التقييم **8.6/10** على موقع **IMDB**.

تقاسيم شعرية

» قَصَائِدُ... مِنْ ذَاكَ اَلْمَكَانِ اَلْبَعِيدِ «



إيفان علي عثمان

عد بعد الجري شاقوليا على ظفر سبع .

1
انظر الى ساعة الصفر
سترى الصورة في اللون
اقترب
وصف
ما لم يأت

2
ضع سكين الرسم
في فرنك المحمول
ثم احملني
قبل ان يبدأ

3
في النهاية
دبوس تعليق
عالم الماضي
البداية
على اقنعة الألوان

4
في النهاية
دبوس تعليق
عالم البداية
الماضي
سلما افقيا

5
اتسمع
صوت الخيط
نعم
النص الذي لا يشفى

6
ليكهمارسمان
ماذا يشد البعد
تبادل اللغة
مع نصف الفراغ
الذي مضى

7
اليسيا غاليان
لم اعد الوح
لمن يلونون
النصف الآخر
من الفراغ
الذي شد البعد

8
املاح
في عضل الغرفة
قصصها
عفاريتها
مسيرات الظل



من تحت ماء الابسوم أنظر الى لا شيء .

ملتحمان
ما يتبع الظلال
ما يذكرك انك فراغ
آخر ما يتحرك
مع المفتاح
والمصور الهادئ
شديد التركيز
شديد الالتزام
صائد الفحم الجائع
الذي يتحسس الدوي
بصورته
التي تستطيع القفز
بين
قطرات الصوت
يحرس البواب
سره المتلون
صفوف غير كأسية
تحتفظ بالهواء
لسيروم
يطفو على الجلد
لضوء
يعبئ عروقي
لسرب التعرق
نسج ما يحفره
حول الغرفة
تعقرب حوشه الموشوم
بعد الممر
جرد منحنياته
من درج الصعود
حرر حدود النزول

الهندي الأزرق من سريال .

1
جر الغرفة
كخط رفيع من الهواء
يدفع متعدد الأوتار
كمادة رمادية نائمة

2
التقط
ما يجر
نحت عقبا
من صدى الصمغ

3
وقع في حب ظل
تتبع
زمجرة الدرزات

4
لمح
أسرابا أطيشية
ترجرج
كريشة هندي أزرق

5
معقود
بعمود في
الحي البوربوني
ينتظر
العقدة رقم 8

6
تنتفخ
فارغتين
بين صورتي سريال
ليصل صوت

---

* شاعر وكاتب

إضاءات

رحلة عزاء أوتار العازف الخالدة

أوسكار أليمان... Oscar Alemán

(3)



د. إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

في الواقع، على الرغم من تلقيه في سنواته الأخيرة بعض العروض للسفر إلى الولايات المتحدة (مثل عرض عازف البوق الشهير هاري جيمس)()، لم يجرؤ أوسكار على المحاولة مجددًا. ربما كان نجاحه في بوينس آيرس، حيث كان ضيفًا دائمًا على الإذاعة وفي السينما، فضلًا عن جولاته الناجحة في دول أمريكا الجنوبية الأخرى (بما فيها البرازيل بالطبع)، كافيًا بالنسبة له.

كما مثّلت عودته إلى الأرجنتين، على المدى البعيد، فرصةً للقاء بعض إخوته الذين انقطعت أخبارهم عنه لأكثر من عقدين. كما ورد في الفيلم الوثائقي "أوسكار أليمان: الحياة مع السوينغ" (2002)()، من إخراج هيرنان غافيت: "بعد أن أصبح أوسكار بالغًا، قاوم البحث عن إخوته، ربما لأنه لم يجد تفسيرًا لهجرهم يُرضيه. علاوة على ذلك، جعلته حساسيته يخشى مثل هذه المشاعر. لكن القدر فاجأه خلال جولته في البرازيل عام 1946.() في أحد الأيام على الشاطئ، ظهرت أمامه أخته خوانا، التي كانت تعمل خادمة منزلية. لم يكن هناك مجال للوم، فقط لالتقاط صورة. بنظرة حزينة في عينيه، لم يستطع أوسكار التفكير في تلك العائلة المكونة من تسعة أفراد التي اختفت وتركته وحيدًا، وما شعر به لم يستطع التعبير عنه إلا من خلال غيتاره. كانت خوانا متزوجة، وبعد بضع سنوات سافرت لزيارته في بوينس آيرس عند عودتها من البرازيل()".

لم يكن لقاء أوسكار عام 1956() مع شقيقيه الأصغر، هيرمينيا وإنريكي، اللذين دخلا دار الأيتام باسم عائلة "موريرا" دون أن يدركا صلتهما بعازف الغيتار الشهير، أقل تأثيراً. وكما يوضح الفيلم الوثائقي: "خلال أداءٍ في برنامج "إيقاعات الشباب"() على إذاعة "إل موندو"()، اقتربت منه امرأة وأخبرته أنها شعرت برابطة عميقة معه عند رؤيته. سألته إن كان لديه إخوة. كانت هيرمينيا برفقة إنريكي. عانق أوسكار شقيقيه، اللذين أُودعا دار الأيتام بعد وفاة والدتهما. كانت هيرمينيا قد أكملت مؤخراً إجراءات الحصول على شهادة ميلادها، مؤكدةً أن اسم عائلتها الأول هو أليمان. ومرة أخرى، صدمه تفكك الأسرة كضربة قاضية، ولن يندمل أثر صدمة الهجر أبداً"(). لم يسمع أوسكار أي خبر عن شقيقيه كارلوس وجورجيلينا بعد ذلك.

لكن حتى ذلك النجاح لم يكن مضمونًا، وانقلبت عليه الأقدار مرة أخرى. فرغم أن موهبة أوسكار الموسيقية كانت معترفًا بها عالميًا، إلا أن أذواق الناس بدأت تتغير مع نهاية الخمسينيات بظهور موسيقى الروك أند رول، ومعها، أصبحت فرص كسب العيش لموسيقيي الجاز نادرة بشكل متزايد. وقد حدث شيء مشابه لجانغو راينهارت نفسه حوالي عام 1950()، عندما جعل صعود موسيقى الجاز الحديثة موسيقاه تبدو قديمة. لا نعرف كيف كانت ستتطور موسيقى جانغو لأنه توفي فجأة عام 1953() عن عمر يناهز 43 عامًا. بكى أوسكار بكاءً لا يُطاق عند سماعه نبأ وفاته، لكنه في ذلك الوقت بدا وكأنه نبي في وطنه. مع ذلك، وبحلول نهاية العقد، كان هو نفسه يواجه اللامبالاة والنسيان، وفي خضم إحباطه، بدأ يلجأ إلى الكحول. في محاولة يائسة، شكّل فرقة موسيقية عام 1959() وانطلق في جولة بإسبانيا والبرتغال، ساعيًا لاستغلال شهرته الأوروبية السابقة. لكن، ورغم أنه لم يفشل تمامًا، إلا أنه لم يحقق التأثير المأمول. فمع مزاجه المتقلب وإدمانه المتزايد للكحول، دخل في جدالات مع موسيقيي فرقته، ولم يجرؤ على العودة إلى باريس الحبيبة، فعاد



OSCAR ALEMAN y su quinteto de Jazz



إلى بوينس آيرس. هناك، انعزل عمليًا في شقة مع زوجته الأخيرة،() التي كانت تخلط نبيذه بالماء لمنع الاكتئاب من تدمير صحته. أمضى أكثر من عقد على هذه الحال، منسيًا، محاطًا بذكرياته، ويُعطي دروسًا بين ال()لحين والآخر لعازفي الغيتار الشباب. كانت جميع تسجيلاته قد صدرت على أسطوانات شمعية بسرعة 78 دورة في الدقيقة، لكن عصر الأسطوانات طويلة التشغيل بسرعة 23 دورة في الدقيقة قد بدأ،() وحتى لو كان هناك من يهتم، لم يعد أحد يملك أجهزة الاستريو لتشغيل تلك الأسطوانات القديمة. عندما خرج أوسكار ومرّ بالمسارح التي كانت قد عرضت اسمه بالنيون قبل سنوات، لم يتعرف عليه أحد أو يتذكره. بدا أن الشيء الوحيد المتبقي له، عاجلاً أم آجلاً، هو الموت.

ثم عاد ديوك إلينغتون العظيم إلى الساحة. في عام 1968()، كان ديوك في جولته الأولى في الأرجنتين، وما إن وطأت قدماه أرض بوينس آيرس حتى كانت أولى كلماته لممثل جمعية موسيقى الجاز في بوينس آيرس: "أين أوسكار؟". مرّ أكثر من ثلاثين عامًا منذ أن حاول إلينغتون استقطاب عازف الجيتار المتميز لجوزفين بيكر، لكن سحر أوتار أوسكار أليمان ظلّ راسخًا في ذاكرته. لسوء الحظ، تلاشى اسم أوسكار من ذاكرة موسيقيي الجاز الأرجنتينيين، وكان لا بد من إجراء تحقيق لمعرفة ما إذا كان لا يزال على قيد الحياة ومكانه.() بخجل وإجلال، حضر أوسكار إحدى حفلات إلينغتون، وعندما رآه، عانقه إلينغتون عناقًا حارًا أثار دهشة الكثيرين. فإذا كان شخص لامع مثل ديوك يُعجب بموسيقي محلي بهذه الطريقة، فمن غير اللائق إبقاؤه في طي النسيان. وهكذا، بين ليلة وضحاها تقريبًا، عاد اسم أوسكار أليمان إلى الظهور في قوائم الأغاني الأكثر استماعًا، وبدأ بحجز الحفلات الموسيقية، وفتحت له

تتمة ص التالية

قراءة في مقال..

هيثم الطيب شوقي كريم حسن



أياد خضير

(حارسا لذاكرة الأزمنة) هيثم الطيب..

قرأت مقال الناقد هيثم الطيب (شوقي كريم حسن حارسا لذاكرة الأزمنة) فوجدته مقالا شجاعا.. لكنه يحتاج وقفة.

هيثم الطيب اصاب حين قال ان قوة شوقي في النهايات المفتوحة.. فعلا شوقي لا يغلق الباب بوجه القارئ.. يتركه يتأول.. وهذه ثقة بالسارد وبالقارئ معا.. لكن هيثم لم يفسر لماذا؟ لماذا يترك شوقي النهاية مفتوحة؟ انا اقول: لان شوقي يؤمن ان التاريخ نفسه لم ينته.. فكيف ينهي روايته؟

واصاب هيثم ايضا حين قال ان شوقي يؤسس واقعا جديدا في السرد العراقي عبر علاقته مع التاريخ والمقدس.. وهنا بيت القصيد.. شوقي لا يهرب الى التاريخ.. هو يهرب بالتاريخ الى الحاضر.. وهذا ما لم يوضحه هيثم بما يكفي.

لكن هيثم وقع في مأزق حين اختصر رواية (الحسين يقتل ثانية) في مشهد واحد.. مشهد الحوار مع الشيخ عبد الرضا.. هذا المشهد مهم نعم.. (اذا كان الحسين خرج ضد الظلم لماذا تخافون الكلام).. لكن الرواية اكبر من مشهد.. الرواية كلها سؤال: الاشتراكية ليست كتابا بل فكرة تخص الفقراء.. هذه الجملة التي ذكرها هيثم مرور الكرام هي مفتاح الرواية كله.. كان يجب ان يتوقف عندها اطول.

الخلل الثاني في مقال هيثم.. انه قال ان الولد دخل منطقة الاسطورة.. لا يا هيثم.. الولد لم يدخل الاسطورة.. الولد اخرج الاسطورة الى الواقع.. جعل الحسين يمشي في الديرة.. بين البيوت المتناثرة.. وهذا هو فعل شوقي الحقيقي.. انه لا يقدس الحسين ليبعده.. هو يقدسه ليقربه.

ختاما.. مقال هيثم الطيب مقال مهم.. لانه انتبه الى جوهر شوقي: مقاومة النسيان.. شوقي ليس مؤرخا.. هو حارس ذاكرة.. وهذه اجمل عبارة في المقال كله.. ولو كنت مكان هيثم لجعلتها عنوانا.. بل هي العنوان...

شكرا لهيثم الطيب.. وشكرا لشوقي الذي يعطينا كل مرة ذاكرة جديدة...

شوقي كريم حسن حارسا لذاكرة الازمنة
هيثم الطيب

تجربة هذا السارد المذهل تكمن في حبه وشغفه بالسرد واثره الواقعي لذا فهو يترك الكثير من كتبه على حافة النهايات المفتوحة على الاحتمالات التي تجبر المتلقي على التاويل.

ايضا فان هذا السارد ونحن نتحدث عنه الان لا عن منجزه حاول ان يؤسس معنى مختلف ومغاير للمالوف السردي عبر بناء علائق مع التاريخ والمقدس وطرح الافكار الاجتماعية والسياسية وبرايي فان هذه ليست محاولة للهروب من المواجهة بقدر ما كانت فعلا تاسيسا لواقع جديد في السرد العراقي ولنا ان ننظر الى بعض منجز هذا السارد الذي اشتغل على التاريخ.

شوقي كريم لديه طاقة كبيرة واصرار ووعي باهمية المرحلة التي يعيشها الان وبارادته هذه اثبت للجميع بانه قادر على مقاومة النسيان وان التاريخ هو اداته الطيعة في صنع السرد وتقديمه للقارئ فصناعة السرد تطبيق ذكي لامكانيات الثقافة القراءة الواعية.

لنذهب الان الى روايته التي صدرت هذا العام 2026 الحسين يقتل ثانية لنرى ومنذ بداية الرواية حديثا عن الاشتراكية التي هي ليست مدينة ولا كتابا بل فكرة تخص الفقراء فهناك الولد ابن حسين والخال قاسم الذي يمتلك الافكار عن الفقراء والثورة.

ثم نكمل السرد لكي نصل الى مراسيم الوجع في فصلها الاخير عندما لخص السارد الفكرة بوضوح اكثر وبطريقة مباشرة وصورة نمطية الى حد ما في الحوار الذي دار بين ابن حسين وبين رجال الديرة الملتفين حول الشيخ عبد الرضا فقد اشار الى البيوت المتناثرة خلف الساحة وقال اذا كان الحسين خرج ضد الظلم لماذا تخافون الكلام لماذا كل تغيير عندكم يصبح فتنة واذا ضحى الحسين بنفسه حتى يرفع الناس لماذا تريدون ابقاء الناس راكعة ؟

ندرك هنا ان الاتفاق بين الصورتين جاء ملموسا وانه اندرج في اطار التجانس في الافق الاجتماعي الذي عده السارد واحدا رغم اختلاف الزمن ويمكن ان نتخيل بعد ذلك ان الولد قد دخل في منطقة الاسطورة وان الحقيقة هي مارآه وان التاريخ يكتبه شوقي كريم حسن ليس بصفته مؤرخا بل ساردا وحاضرا وحارسا لذاكرة الاحداث العظيمة التي حصلت فيه والتي تعيد حضورها الان.

***

«أوسكار أليمان»

استوديوهات التلفزيون أبوابها، وأتيحت له الفرصة لتسجيل أولى أسطواناته الفينيلية طويلة التشغيل. في الفترة التي سبقت وفاته في 14 أكتوبر 1980()، عن عمر يناهز 71 عامًا، شهد أوسكار عودة بريقه، وعومل كأحد أساطير الموسيقى، وأصبح محورًا لعدد لا يحصى من المقابلات التي حاولت ربط خيوط حياته المليئة بالانتصارات والنكسات.

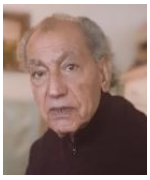
لا يزال إرثه الموسيقي الرائع قائمًا، والذي، للأسف، لم يحظَ بعد بالاهتمام الذي يستحقه. فبينما جُمعت أعمال صديقه جانغو المسجلة بشكل شامل وجُددت في فرنسا في عشرين مجلدًا مزدوجًا مشروحة بدقة، لا تزال تسجيلات أوسكار متناثرة هنا وهناك، دون أن يكلف أحد نفسه عناء إصدارها بشكل متماسك.() وأكثر ما يُعثر عليه شيوعًا هو مجموعات متعددة، سرعان ما يكتشف المرء أنها جميعًا تحتوي على الأغاني نفسها تقريبًا. لا يزال جزء كبير من موسيقاه غير متاح للجمهور، وبعض التسجيلات غير الاحترافية (عروض حية، برامج إذاعية)() التي ظهرت تعاني من معالجة صوتية رديئة تجعل الاستماع إليها شبه مستحيل. يوجد عدد قليل جدًا من أفلام جانغو، ولكن تلك الموجودة خضعت للترميم وهي متاحة. عاش أوسكار بعده قرابة ثلاثين عامًا، ولكن لم يُنشر أيٌّ من ظهوراته التلفزيونية العديدة (إن وُجدت أصلًا ولم تحذفها القنوات)()، لذا يصعب تخيّل أدائه. يستخدم الفيلم الوثائقي المذكور مشاهد من الأفلام التي ظهر فيها في الأربعينيات، ولكن عمومًا، جميعها ذات صورة ضبابية تترك انطباعًا سيئًا. مع كل هذه القيود، فإن ما هو موجود يشهد على الموهبة الهائلة لأوسكار أليمان الذي لم ترهبه أفظع المآسي.

"وُلدتُ أرقص المالامبو، وهذا لا علاقة له بما فعلته لبقية حياتي... استذكر منتصف سبعينيات القرن الماضي قائلاً: "لكن ذلك حدث لأن الإيقاع متأصل في داخلي... والجاز هو الإيقاع. لكن الجاز أيضاً هو الموسيقى، وأعتقد أنني امتلكت كليهما؛ وما زلت أمتلكهما"(). في حين أن آخرين في ظروف مماثلة كانوا سيقررون بلا شك إنهاء حياتهم أو سيدفعهم التهميش والجريمة، وجد أوسكار العزاء في الموسيقى. في ذلك الإيقاع الذي حمله في داخله، والذي، على عكس أبطال آخرين في مسار حياته المضطرب، لم يفارقه أبداً. إن شئتم.

انتهى

مراجعات

« نيتشه وماركس والإشتراكية » F. Nietzsche



د.عدنان الظاهر

نيتشه فيلسوف ألماني وُلِدَ في 15 أُكتوبر 1844 وتوفي في 25 آب (أُغسطس) سنة 1900 . [أُصيبَ نيتشه في عام 1889 بنوبة حادة من الشلل الجنوني العام ومن أعراض هذا المرض هذيان العظمة . المصدر 1 هامش الصفحة 23 والمصدر الثاني].

قيل الكثير وكُتب الكثير عن هذا الرجل الذي (ملأ الدنيا وشغل الناس) وحيّرالكثيرين واختلفوا فيما كتب وما قال وخاصةً موقفه من الدين ومن الرب [الإله مات]... كثرْ مَلِكْ ! وموقفه من المرأة وحول كتابه الشهير { هكذا تكلّم زُرادشت } (3) وجنونه وعلاقة فلسفته بجنونه هذا. لكني وجدتُ نفسي شغوفاً بمسألة أخرى تتعلّق بموقف هذا الرجل من مسألة الإشتراكية وهل كان صديقاً لماركس أو ناقشه في رأس المال والدايالكتيك المادي والإشتراكية ؟ لم أجد فيما لديَّ من مصادر شحيحة ما يُشير إلى ذلك. وبنفس المقدار، ما كانت علاقته بالفيلسوف الألماني المثالي الشهير هيكل Hegel وهل ناقشه أو كتب عنه ؟

إنها لا ريبَ بداية جيدة أنْ أقتبس ما كُتب في المصدر (1) * تحت عنوان " نيتشه والإشتراكية "

((كانت الإشتراكية في غهد نيتشه مذهباً لم يُثبّت أقدامه بعد. وإنَّ الناقد الحالي لنظرة نيتشه إلى الإشتراكية ليتعرض منذ البداية لأعتراض أساسي، يُنبّه إلى الفارق بين الدور الذي تلعبه الإشتراكية في عصرنا الحالي، حين أصبحت عاملاً رئيسياً في التوجيه السياسي والإقتصادي للعالم، وبين دورها الضئيل في عصر نيتشه. وهكذا يواجه كل نقد لآراء نيتشه في هذا الصدد بسؤال هام هو :

تُرى هل كان نيتشه يقف من الإشتراكية نفس الموقف لو كان يعيش في عصرنا الحالي؟ وليس لنا على هذا السؤال من رد سوى أنْ نقول إنَّ الإعتراضات التي وجهها نيتشه إلى الإشتراكية هي بعينها تلك التي لا يزال خصومها يوجهونها إليها حتى اليوم. وهذا التشابه بين موقف نيتشه وموقف الناقدين المعاصرين للإشتراكية، يحملنا على الإعتقاد بأنه لم يكن ليغيّر آراءه لو أنه شهد الإشتراكية من خلال المنظور الحالي، بل ربما كانت حملته على هذا المذهب الذي يبغضه تزداد عندئذٍ حِدّةً، وذلك حين يراه يزداد انتشاراً وتوسعاً)). مُلخص آراء نيتشه في الإشتراكية (1) :

1ـ الطبقات الدنيا هي عنده أقل الطبقات شعوراً بما هي فيه من عوز وحاجة

2ـ الإشتراكيون يُخطئون حين يعتقدون أنهم قد وضعوا أنفسهم موضع هذه الطبقات الدنيا وأحسوا بما هم فيه من آلام، ذلك لأن الآلام تزيد بارتفاع المستوى الثقافي. فالطبقات الدنيا هي الأقل إحساساً وعلى ذلك فرفع مستواها يعني زيادة إشعارها بالآلام.

3ـ إنَّ الإشتراكية هي مطالبة الطبقات الدنيا بإصلاح حالها ولكنَّ هذه المطالبة في رأي نيتشه لا تكفل العدالة على الإطلاق، إذْ أنها ما صدرتْ إلاّ عن الحقد والحسد ومن التطلّع إلى ما في أيدي الغير.

4 ـ العدالة الحقة في نظر نيتشه فهي أنْ يفيضَ مَن يملك على مَن لا يملك. فالطريقة الوحيدة التي يمكن أنْ تقومَ بها إشتراكية ترتكز على العدالة، هي أنْ تمنح الطبقة الحاكمة حق المساواة للآخرين. أما أنْ يطالب الآخرون بالمساواة كما هو الحال في الإشتراكية المألوفة ، إشتراكية الطبقات المكبوتة فما هذا في حقيقة الأمر إلاّ حقد وطمع.

5 ـ تحقيق الهدف الإشتراكي يؤدي في رأي نيتشه إلى خلق إنسانية خاملة. فالأشتراكيون يتوقون إلى أنْ يكفلوا حياة هانئة لأكبر عدد ممكن من الناس. ولو تحقق ذلك بالفعل في مقر دائم للحياة الهانئة، الدولة الفاضلة، لقضى ذلك العيش الهانئ على التربة التي تنبت فيها العقول الكبيرة والأفراد العظام بوجه عام. يقصد نيتشه بهذه التربة الفاعلية الزائدة. فعندما تتحق تلك الدولة تكون الإنسانية قد أصبحت أكثرَ خمولاً من أنْ تُنجب العبقرية.

6 ـ التفاوت الطبيعي بين الأفراد:

الإشتراكية تبعث بين الناس نوعاً من المساوة المصطنعة، إذْ أنَّ الطبيعة لا تعرف إلاّ التفاوت في المرتبة وكل محاولة لجعل الناس



متساوين هي محاولة مُضادة للطبيعة. التفاوت الإجتماعي القائم هو في الوقت نفسه تفاوت في الطبيعة بين الأفراد.

7 ـ لا يمكن أنْ تقومَ حضارة رفيعة إلاّ حيث توجد في المجتمع طبقتان متميّزتان : طبقة العاملين وطبقة المُترفين الذين يمكنهم أنْ يعيشوا دون أي عمل. وأنَّ كل إرتقاء بالنوع الإنساني كان حتى اليوم من عمل مجتمع أُرستقراطي .. ويرى نيتشه أنَّ الرق بأي معنى من معانيه ضرورة محتومة. وأنَّ نظام الرق اليوناني الذي أنجب تلك العقول النظرية الكبيرة هو أصلح النُظم .. لذلك يدعو نيتشه إلى نوع من الرق.

هل ناقش ماركس أو أنجلز أو الأشتراكيون عموماً آراء نيتشه هذه ؟ للأسف لا معلومات لديَّ تخص هذا الموضوع ولكن، وعلى أية حال، لا أتوقف مع ورد في الفقرات 1و2و3و4 لأنها متهافتة وسخيفة ولا تستحق المناقشة ولا سيّما قوله في الفقرة الثانية [رفع مستوى الطبقات الدُنيا يعني زيادة إشعارها بالآلام] ! لا أحدَ يدري على أي أساس ومنطق إتخذ نيتشه هذا القرار من أنَّ رفع مستوى الناس يؤدي إلى المزيد من الآلام ؟ أية آلام والآلام شتّى ؟ هل يتألم الفقير إذا شبع وتنعم وتثقف وضمن له ولعائلته مورداً مضموناً وسكناً لائقاً وعلاجاً مجانياً واقتنى من الكماليات ما يريد ويشتهي ؟ يزداد وعيه الطبقي نعم ولكنْ ما قيمة وما مكان الألم ؟ بلى، قال قبل نيتشه فلاسفة آخرون (كلما زاد علم المرء زاد جهله) لكنهم لم يذكروا الألم وما قالوا يزداد ألمه فالجهل بالشئ شئ والألم شئ آخر مختلف.

لا أُناقش مثل هذه الموضوعات فهي لا تستحق النقاش لكني أولي إهتماماً خاصاً بموضوعات وردت في الفقرات 5 و 6 و 7 خاصةً ناقشها هذا الفيلسوف المريض حد

تتمة ص التالية

الجنون وشذَّ عن الكثير من الفلاسفة ممن عاصره أو سبقه. ماذا قال في هذه الفقرات وما فهمنا منها وقد كشف طبيعته وميوله ومعتقداته العميقة وجذوره الطبقية ونزعته للتعالي وتمجيد القوة (إرادة القوة) والسوبرمان النموذج الذي أفرز شخصاً مثل هتلر وما جرَّ هذا على المانيا وعلى بقية شعوب الأرض. وخلاصة ما ورد في هذه الفقرات الثلاث أنَّ الإشتراكية تؤدي إلى خلق إنسانية خاملة وأنَّ الطبيعة لا تعرف إلاّ التفاوت في المرتبة وأخيراً إيمانه المطلق بضرورة وجود طبقتين عليا ودنيا ، طبقة المترفين من نوابغ ومفكرين وعباقرة وأطباء وشعراء وفلاسفة وطبقة أخرى للعبيد المنصرفين للعمل الجسدي فقط .. مع ذِكر خاص لنظام الرق اليوناني حيث قال [إنَّ الرق بأيّ معنى من معانيهِ ضرورة محتومة / الفقرة السابعة]. إذا أردنا تصنيف وتوصيف هذا الرجل فسنقول عنه إنه رجل عنصري طبقي ورجعي ومصاب بهوس وجنون العَظَمة وعدو للمرأة وضد مبدأ الرحمة الإنسانية.

هل الإشتراكية تؤدي إلى خلق إنسانية خاملة ؟ هذا سؤال كبير حريٌّ بكل ذي شأنٍ أنْ يقف عنده ويفكّر فيه مليّاً. عاش نيتشه قبلَ قيام أول نظام إشتراكي قام على أسس نظرية علمية هي الماركسية الدايالكتيكية في روسيا إثر ثورة 1917 البلشفية فكيف وصل أو هداه علمه وتكهناته إلى مثل هذه النتيجة التي سبق بها عصره وزمانه ولم يسبقها في التأريخ البشري ستلقة مثيلة ؟ ما هي أسسه وبراهينه ولم يرَ أية تجربة إشتراكية عاصرته أو سبقته ؟ لم تكن الثورة الفرنسية ثورة إشتراكية ولا ثورة الفلاحين الألمان في عام 1848 ولم تستطع كومونة باريس الصمود ليرَ الناس كيف سيكون مآل الإشتراكية فيها إنما غرقت سريعاً بالدماء وتمّ وأدها على عجل. قناعة نيتشه هذه واضحة منشأها أساساً هو إيمانه بالطبقية والطبقات والتفاوت بالطبيعة بين الناس في حين تلغي الإشتراكية هذا التفاوت الطبقي أي أنه، في نظره، تعتدي على الطبيعة وتتجاوز حدودها الأبدية. هذا هو الأصل والمبدأ كما إخالُ. كيف برر نيتشه أُطروحته هذه ؟ فسّرها بأمر مُضحك مُختلق من فراغ مؤدّاه (الدولة الفاضلة والعيش الهانئ تقضي علـى التُربة التـي تنبتُ فيهـا العقول الكبيرة والأفراد العظام). ثم (لا يمكن أنْ تقوم حضارة رفيعة إلاّ حيث توجد في المجتمع طبقتان متميّزتان طبقة للعاملين وطبقة المترفين الذين يمكن أنْ يعيشوا دون عمل). إذا كانت هذه قناعاته وفلسفته فكيف يرضى بزوال الطبقية والطبقات وزوال العبيد العاملين بقوة الجسد فقط ؟ إنه يخشى من مجتمع إشتراكي خامل لكنه يورط نفسه بالدعوة إلى مجتمع فيه طبقة عليا متبطرة طفيلية تعيش على ما يقدّم لها سواها من البشر. [وإنَّ كلَّ إرتقاء بالنوع الإنساني كان حتى اليوم من عمل مجتمع أرستقراطي / الفقرة السابعة].

ربَّ معترض يقول بلى، المجتمع الإشتراكي مجتمع خامل ومتأخر وقد انهار أمام الرأسمالية عام 1991 بعد أنْ صمدَ سبعين عاماً (الإتحاد السوفييتي والمعسكر الإشتراكي ودول حلف وارشو) فهل انهارت الإشتراكية في الصين وكوبا وبعض أقطار أمريكا اللاتينية ؟ وهل انهارت كنظرية قامت على أسس علمية أم كان انهياراً لأنظمة أخطأت في التطبيق في ظل نظام دولي صارم ظالم حاصرها وحاربها وتآمر عليها وجرّها إلى سباق تسلّح أرهقها وأنهكها وانعكس ذلك كله على الأوضاع الداخلية لهذه البلدان الإشتراكية وخاصة على وتائر إنتاج السلع الإستهلاكية اليومية الملحّة فكانت شحّة وأزمات موسمية في بعض الحاجيات التي يحتاجها الناس كلَّ يوم فضلاً عن تواضع نوعيات المنتوج المعروض مقارنة بمثيلاته في الأسواق الرأسمالية كالملابس والأحذية ثم أزمة السكن المستفحلة. وبهذه المناسبة يجدر القول إنَّ المواد الإستهلاكية والكماليات في كل من القطرين الإشتراكيين يومذاك جيكوسلوفاكيا والمانيا الدمقراطية كانت أفضل نوعية مقارنة بمثيلاتها الروسية وهذه حقيقة عرفها كل من عاش هناك زمناً. لا علاقة للإشتراكية كنظرية علمية دايالكتيكية بنوعية ومستوى إنتاج الكماليات فهذه مرهونة بشروط داخلية وخارجية. عشت ست سنوات في موسكو (1962 / 1968) فلم ألحظ أي ترهل في صفوف الطبقة العاملة بل رأيت الغالبية العظمى من الناس صابرين صامتين مبررين وقانعين مع بعض الملاحظات وطبيعي لم يخلُ الأمر من بعض العائبين والساخطين واللامزين والمحرّضين.

كانت أزمة السكن هي الأزمة الكبيرة حيث كانت كل عاملتين عزباوين تعيشان في حجرة واحدة في قسم داخلي كبير فيه مطابخ وحمّامات كثيرة واسعة بل وعرفت عاملة في مخزن تشارك عائلة من زوجين وطفلين شقةً مكونة من ثلاث حجرات إثنتان لهذه العائلة وواحدة لها وابنها (عشر سنوات). كما عرفت معلمة قالت لي إنها سجّلت على شقة جديدة فوُضعت في قائمة الإنتظار وستستلم شقتها بعد عشر سنوات ! وفي نفس الوقت عرفت عاملاً يعيش مع زوجته وطفلهما في شقة حديثة كبيرة فارهة. ليس هناك شحّاذون ولا مَن يعيش في الشارع لا سقفَ فوق رأسه غير السماء والتعليم بكافة مراحله مجاني والطب مجاني وطلاب الجامعات والمعاهد يقبضون مخصصات شهرية وإنْ كانت زهيدة. الطريف أنَّ راتب سائق الحافة العمومية أكبر من راتب الطبيب والمهندس والكثير من كوادر البحث العلمي في الجامعات والأساتذة المبتدأين. كان لي صديق معي في موسكو دائم النقد وبلسان جارح لا تمر أمامه ظاهرة ما إلاّ وأشبعها نقداً وتجريحاً فمثلاً كان يعلّق على طوابير الناس الطويلة التي تنتظر شراء الموز أو المندرين أو غيرهما من الفاكهة أو بعض البضائع شتاء قبل أعياد رأس السنة عادة بقوله [هذه إحدى أشكال التضخم]. كان هذا الصديق يتمتع بزمالة دراسية طويلة منحته له (ولكثيرين غيره) الحكومة السوفييتية.

أين الخمول يا نتيشه ولماذا الخمول في الإنتاج والدولة دولة عمال وفلاّحين ؟

المصادر

1ـ نيتشه تأليف الدكتور فؤاد زكريا. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية بدون تأريخ.

2 ـ مقالة عن نيتشه بقلم قرطبة الظاهر منشورة في موقع " أخبار " لصاحبه ومحرره الأستاذ نوري علي في مدينة ميونيخ. الرابط: https://akhbaar.org/home/2016/3/208182.html

3 ـ فردريك نيتشه. كتاب (هكذا تكلّم زرادشت) منشورات الجمل في المانيا / كولونيا الطبعة الأولى 2007 .

***

سرديات

بريد.. المقبرة الجماعية لشعراء سنجار الأحياء



مراد سليمان علو

الرسالة الأولى
من وإلى سرمد سليم

في موعد لقاءنا لا أرائك وثيرة، ولا كراسي، ولا حتى منضدة تهتز من الفرح. أصبحنا في حرم جامعة دهوك، أنا وهو، ولكن صاحبي كان يصرّ بأنه على سفح من سفوح جبل سنجار الحامل بشهره السابع بقافلة من زهور نيسان.

سألته إن كنت تريد أن تكون في كهف من كهوف الجبل من أجل إنشاد الوحدة والتأمل التعميق؛ لإيجاد لآلئ لغوية نادرة تزين بها ديوانك الشعري القادم.

أجاب بإنكار وهو يرج قنينة (العرق) البعشيقية، وكأنه يريد أن يخرج منها زبدتها:
"لا، أنا عادة أذهب إلى الكهوف على أمل أن تلدغني بعض العناكب اللعوبة، فأخرج للناس وقد أصبحت (سبايدرمان) لأضع حدا لتفاهتهم".

ـ أنا: هل بذلك تريد أن تتأكد من نفسك؟
ـ سرمد: أنا، شقيق (جعفر جوقي) بالرضاعة.
ـ أنا: أعرف، أنت لا يهمك آراء جمهور التواصل الاجتماعي، أولئك الذين تريد أن تضع حدا لتفاهاتهم. وقلت مع نفسي: هذا الشاعر عندما تفرغ قنينته، يخلو لسانه من الشعر.
ـ سرمد: في الحقيقة أنا حانوتي، أجمع أشلاء الموتى وأطراف عائلات شنكال المبعثرة على خارطة الجحيم، وأحاول خياطتها بكلمات واهية، أحيانا يخرج النص كجثة (فرانكشتاين) مشوهة تحاول أن تطير في سماءٍ تثقبها العصافير والسكاكين على حد سواء، تحاول أن تبكي بعينين لم تُخلقا للبكاء.
ـ أنا: آه، (الشسمه) أعرفه التقيت به في (البتاوين)، أحب بغداد التماثيل والكتب والمقاهي، ومواعين الباجة.
ـ سرمد: رؤيتي لبغداد الشعراء كالقيء المقدس، هي محاولة للتخلص من كل الهراء الذي نبتلعه يومياً في المقاهي الشعبية حيث الرؤوس تسبق أصحابها إلى المنازل في أكياس بلاستيكية تحمل شعار "شكراً لجلوسكم صامتين في المقهى".

ـ أنا: مع إنها سمعة لا تليق بالمقاهي، ولكن هل قصيدة المقهى عندك: ألم، أم خوف، أم عجز؟
ـ سرمد: مجرد نسخة تجريبية أحاول من خلالها فهم لماذا تصرّ أمي على العودة إلى جبل شنكال الذي لا يسكنه سوى الصدى والشهداء الذين يشاهدون بملل لا نهائي أفلاماً وثائقية عن قبورهم المهدمة، لماذا يصر الموتى على الظهور في أحلامي وهم يشكون من سوء الخدمة في الآخرة.

ـ أنا: ربمّا الموتى يظهرون لك لأنك مستمر في كتابة الشعر!

ـ سرمد: أنا الآن بصدد ارتكاب حماقة سريالية فكرية حداثوية جديدة.

ـ أنا: هذه المرة الموتى لن يظهروا لك ولن يمشوا خلفك بل إلى جانبك يحملون عنك دفاترك وأقلامك وقناني العرق الفارغة.

ـ سرمد: أنت تستخدم السريالية للهرب من الواقع، وهذا ما يفعله الجبناء يفضح الواقع ويفكك صواميله الصدئة، السريالية عندي ليست حلماً جميلاً بل كابوس يقظ يمسك الواقع من رقبته ويسأله من أعطاك الحق أن تكون منطقياً.

أنا: هل لهذا تحتفظ أمك برأس أخيك في الثلاجة بجانب اللبن؟

سرمد: نعم، فأنا أطالب أن تجف الدموع لوحدها حتى تصبح ملحاً نافعاً.

ـ أنا: ولكن الفوضى والفرامين تحتاج تفسيرا.
ـ سرمد: أما أنا فأحتفي بالفوضى والفرامين، وأحاول تفجير اليقينيات الجاهزة خاصة تلك التي تتعلق بقيمة الألم.

ـ أنا: نعم، كما (الجوكر) في أفلامه الأخيرة. ودعته، وأنا متأكد من أن الموت أصبح هوايته الجديدة الذي سيرقص معه، ولكن ما لا أعرفه هل سيكون بهلوان زرادشت نيتشه، أم سيكون زرادشت نيتشه نفسه، للتأكد علينا أن نسأل أخوه بالرضاعة.

الرسالة الثانية
من وإلى جعفر جوقي

دخلت عليه غرفته في (القسم الداخلي للطلبة)، العنكبة التي تشاركه السكن كانت غائبة بأمر دوستويفسكي، صحون عشاء يوم أمس ما تزال متسخة، ويفوح من جواربه رائحة أسهال محروق. سألته:

لماذا تزوجت؟
ـ جاف: كنت بحاجة لمن يطعمني، ويغسل جواربي الصيفية، فأنت تعرفني، كسول بطبعي.
ـ أنا: هل استنتجت إن الحياة في أساسها غير مأمونة بل غير مجدية، ولا فائدة من التفكير فيها. أو بعبارة قريبة منك، أو أظنها كذلك، إن (الديكارتية) غلطة وزلة مضللة.
ـ جاف: أوافق على هذا الاستنتاج الذي يشبه معناه، رغم أني لا أحب قراءة (كولن ويلسن).
ـ أنا: هل هو شعور الأرنب الذي يواجه حيّة سامة.
ـ نعم، فأنا أتأمل الحية السامة كثيرا، وأظنه أفعوانا ومن فرط دهشتي أهذي بمخاطبته (أفعوان زرادشت) لصاحبهما نيتشه المقاول.
ـ أنا: أعرف الدهشة حين يرافقها السأم، فهما يولدان ذلك الشعور الذي يقول: لا شيء يمكن فعله. هل لذلك السبب قمت بترجمة (الأرض الخراب).
ـ جاف: إنه (خراب) حتى لو ترجمته إلى لغة العصافير، وهو أفضل من (صديقي القديم).
ـ أنا: لنجمله ونقول: إنه يباب! هل تعاني من أزمة إيمان؟
ـ جاف: أنا لا أتعمق مثلك في قراءة فردريك نيتشه.
ـ أنا: ولكنك تقرأ كثيرا.
ـ جاف: إنما هي قرقرة معدتي الفارغة أغطي بها رائحة جواربي التي انشرها على (صخرة سيزيف) وما أزال أراقب صعوده بها أعلى الجبل كل صباح.
ـ أنا: وهل تسخر منه في المساء حين تفلت منه الصخرة وتنحدر إلى الأسفل وهو يركض خلفها؟
ـ جاف: يبتسم بطريقة موناليزية ويقول: الأمر لا يتحمل أن يتأجل للمساء، يحدث ذلك في نفس الصباح؟

خرجت من الغرفة قبل مجيء العنكبوت من سهرتها، فأنا لا أحب ثرثرتها وكأنها تقرأ لشوبنهاور الذي يطرب لكلماته جعفر وينام عليها.

أدب عالمي

» تزويقة: قصيدتان + 3 بقلم نيكولاوس لينـاو* «



د.أكد الجبوري
ت/ من الألمانية

أختيار وإعداد إشبيليا الجبوري

1. ضباب

أيها الضباب الكئيب، تغمرُ بوشاحك
الوادي ونهرَه الجاري،
والجبلَ وما يضمُّه من غاباتٍ،
وكلَّ تحيةٍ من الشمس.

خُذْ في ليلِكَ الرماديّ
الأرضَ بكلّ رحابتِها!
خُذْ ما يملأُ نفسي حزناً،
خُذْ حتى الماضي.

2. آه، لو كنتَ لي!

آه، لو كنتَ لي، لغدت الحياةُ أجمل،
أما هكذا، فهي محضُ إنكارٍ وأسى،
ومحضُ ضغينةٍ عبثيةٍ وندمٍ؛
ولهذا لا يمكنني أن أغفرَ لقَدَري.

إنَّ نكرانَ الجميلِ وكلَّ ويلاتِ الأرض،
بل حتى رؤيةَ أصدقائي في توابيتهم، جثةً تلو الأخرى،
لهو أهونُ وطأةً من ذلك العذابِ الذي أعيشه،
إذْ لا أستطيعُ أن أجعلكَ لي.

3. إلى أحدٍ بعيد

أقطفُ هذه الوردةَ هنا،
في أرضٍ غريبةٍ نائية؛
يا فتاةً أحبُّها، آه، لو أستطيعُ
أن أهديَكِ إياها!

لكنْ قبلَ أن أصلَ إليكِ
عبرَ أميالٍ طوالٍ وشاسعة،
تكونُ الوردةُ قد ذبلتْ وفنيتْ،
فالوروردُ لا تنتظرُ طويلاً.

لا ينبغي للحبِّ أن يغامرَ بالابتعادِ
عن مَن يحبُّ في أرجاء الأرضِ،
أبعدَ مما يمكنُ للوردةِ أن تبقى فيه
وهي متفتحةٌ في كفِّ اليد،

أو أبعدَ مما يحملُ فيه طائرُ العندليبِ
عيدانَ القشِّ إلى عُشِّه،
أو أبعدَ مما يسافرُ فيه شداوُه العذبُ
مع نسيمِ الريحِ الغربية.

4. أمسية خريفية

تهبُّ الريحُ باردةً، تُعرّي الأغصانَ من أوراقِها،
وتُنادي في أعماقِ الغابةِ:
طابت ليلتُكم،
يا ضيوفَ الأرضِ!

وعلى التلِّ يتلألأُ القمرُ،
بينما تندفعُ الغيومُ الرماديةُ
سريعةً عبرَ الوادي،
حيثُ تئنُّ الغاباتُ بأسرها.

وينسابُ الجدولُ الصغيرُ
هابطاً،
حاملاً معهُ أوراقَ الأشجارِ الميتةِ،
وكأنَّ خريرَهُ أنينٌ مكتومٌ.

ما سمعتُ يوماً نبعاً يهمسُ
بهذا القدرِ من الحزنِ الخافتِ،
وعلى الضفةِ تقفُ شجرةُ الصفصافِ،
تعصرُ أغصانَها اللينةَ بأسىً.

وفي غمرةِ تذكّري لصديقٍ رحلَ،
أُصيخُ السمعَ نحو النبعِ،
الذي يهمسُ بلا انقطاعٍ:
لن نلتقيَ ثانيةً!

أنصتُ!
فجأةً يتردّدُ في الأفقِ صخبٌ وضجيجٌ:
إنهُ سربٌ من الإوزِّ البريِّ
يفرُّ من قسوةِ الشتاءِ القادمِ.

يولّون الخريفَ أدبارَهم بأجنحةٍ خاطفةٍ،
ويتركون خلفَهم،
في وجلٍ،
مشهدَ الموتِ الذي يغشى التلالَ.

أين هم؟ آه!
ما أسرعَ مرورَهم هناكَ
أمامَ القمرِ الساطعِ،
ثم تلاشيَهم حتى صاروا غيرَ مرئيين؛

وما زالَ صدى أصواتِهم المفعمةِ
بالحدسِ يتردّدُ،



ليوقظَ في صدرِ المسافرِ
شجناً دفيناً.

تيمّمَ الطيورُ شطرَ الجنوبِ
وهي تثرثرُ في عجالةٍ؛
لكنَّ الموتَ
يمدُّ شباكَهُ فوقَ الجنوبِ أيضاً.

تتأملُ الطبيعةُ في أحلامِها
المضطربةِ ذلكَ الخلودَ،
فتنتفضُ فجأةً، ساعيةً للفرارِ
من فضاءاتٍ حُكِمَ عليها بالموتِ.

ذلك النداءُ المتقطعُ
الذي تطلقهُ الطيورُ المهاجرةُ وهي تحلّقُ،
ليس إلا صرخةً من حلمٍ مضطربٍ
ينشدُ حياةً أبديةً.

لم أعد أسمعُها،
فقد ابتعدت كثيراً؛
حينها تبدأ الشكوكُ في صدري
في غناءِ ترنيمةِ الليلِ:

هل حياةُ الأرضِ هذهِ...
مجردُ وَهَمٍ؟
ـ أهي مجرد سرابٍ معكوس،
أثرٌ لمرآةِ الأبديّة؟

ولِمَ يساورُ الحياةَ الأرضيّةَ خوفٌ
من زوالِها،
وهي ليست في الحقيقةِ
سوى طيفٍ عابر؟

هل ينبعُ هذا الخوفُ ممّا سيظلُّ باقياً،
أهو انعكاسٌ يدلُّ
على أنَّ صورتَها
هي الأخرى تأبى الزوال؟

وهل هذا الخوفُ نفسُه ليس سوى طيفٍ أيضاً؟
ـ هكذا تهيمُ الأفكارُ،
كما تتمايلُ ضباباتُ الخريفِ
في الوادي القفر.

* نيكولاوس لیناو (1802-1850)() شاعراً وروائياً وكاتباً مسرحياً وناقداً أدبياً نمساويًا.()عُرفت مسيرته الشعرية القصيرة والمأساوية بقصائده الغنائية المفعمة بالكآبة، والتي تعكس تشاؤم عصره، إلى جانب يأسه الشخصي. قصائده الغنائية مفعمة بالشجن، عكست تشاؤم عصره ويأسه الشخصي. وتستند شهرته في المقام الأول إلى قصائده الغنائية القصيرة. جعلت الموسيقية المتأصلة في أشعار لیناو منه خياراً طبيعياً للعديد من مؤلفي الأغاني الفنية. في أواخر القرن التاسع عشر. لفكرة أن "نسراً نذير شؤمٍ يحوم فوق كل فرحة"()، والشعور الملحّ بـ "ألم العالم" و تزخر بضربٌ متأصل في الحقبة الرومانسية، كما تكشف بين طياتها عن علاقة شخصية مستوحاة نماذجها- تكاد تكون طقوسية حزينة - بالطبيعة. أي ذلك الحنين الكئيب- الذي تغلغل طبع الحركة الرومانسية الألمانية. إن شئتم.

غالباً ما يتسم شعر نيكولاوس لیناو بصورٍ حية ولغةٍ ذات طابع موسيقي. وتتميز قصائده بالبساطة والمباشرة، مما يمنحها طابعاً آنياً وعمقاً عاطفياً؛ إذ تستكشف في كثير من الأحيان نزعة التوق إلى الترحال (مشاءًا) و شغوفًا في منازلة المغامرة. والبحث عن المعنى في عالمٍ زائل. التي ساهمت في تميز تشكيل أسلوبه الأدبي. واهتماماته الموضوعية بشكلٍ جوهري. إذ اشتهر بشكل خاص بشعره الغنائي الذي يتميز بموضوعات رومانسية، مثل الطبيعة والحب والحنين وما وراء الطبيعة. وتندرج أعماله ضمن المدرسة الرومانسية الألمانية، وهي حركة أدبية وفنية تُعلي من شأن العاطفة والخيال والفردانية.()

اتسمت حياة لیناو بالاكتئاب الشديد وعدم الرضا. فقد بدأ دراسة القانون والطب والفلسفة، لكنه لم يكمل أيًا منها. وبفضل ميراث حصل عليه عام 1830()، تمكن من التفرغ للكتابة. وقد تجلى شعوره العام بخيبة الأمل - الناجم عن إخفاق حياته وعلاقاته في الارتقاء إلى مستوى مثله الفنية - في تنقلاته المتكررة، وعلاقاته العاطفية التعيسة، وهجرته الكارثية إلى الولايات المتحدة التي استمرت عامًا واحدًا (1832-1833)().

تستند شهرة لیناو بشكل أساسي إلى قصائده الغنائية القصيرة. وتُظهر هذه القصائد المبكرة - التي نُشرت في مجموعتي ("قصائد"،1832) و("قصائد حديثة"، 1838)() - صلة وثيقة بمفهوم "ألم العالم". 1838)() السائد في الحقبة الرومانسية، وتكشف عن علاقة شخصية، تكاد تكون دينية، بالطبيعة. أما أعماله اللاحقة - مثل ("قصائد مختارة الشعرية"، 1844)() والملحمتين الدينيتين ("سافونارولا". 1837)()

و("الألبيجنسيون". 1842)() - فتتناول بحثه الدؤوب وغير الموفق عن النظام والثبات في الحب والطبيعة والإيمان. وعقب وفاة يوهان فولفغانغ فون غوته عام 1832()، ألهم صدور الجزء الثاني من مسرحية "فاوست" عام 1833 العديد من الأعمال التي تناولت هذه الأسطورة. وتُعد قصيدة لیناو ("فاوست"، نُشرت عام 1836()، ورُوجعت عام 1840)() متأثرة بشكل واضح بعمل غوته؛ غير أنها تصور "فاوست" وهو يواجه حياة عبثية تخلو من أي قيم مطلقة، وهو الموقف ذاته الذي كان لیناو يشعر بأنه يعيشه في حياته الخاصة. أدى المرض النفسي الذي عانى منه لیناو طوال حياته إلى انهيارٍ تام في عام 1844()، تلاه إصابته بشللٍ شبه كامل لم يتعافَ منه قط. وقد نُشرت ملحمته ("دون جوان". 1851)() بعد وفاته. كما نُشرت في عام 1968 رسائله إلى الكاتبة النمساوية البارونة صوفي فون لوفنتال (1810-1889)() -التي كان يكنّ لها مشاعر الحب منذ عام 1834 وحتى وفاته.()

وُلد نيكولاس نيمبش فون شتريهلناو عام 1802() لأبوين ألمانيين كانا يقيمان في تشاتاد بالمجر.() ومنذ وقت مبكر، تملّكته نزعةٌ قوية للترحال، فجاب المجر وجنوب ألمانيا بلا انقطاع، قبل أن يعبر البحار عام 1833() بحثاً عن السكينة والسعادة في الولايات المتحدة.

وكما هو حال الشخصيات المعذبة التي صوّرها في أعماله، فقد شهدت سنوات شبابه هو الآخر شغفاً يائساً، وانتهت رحلته إلى أمريكا بخيبة أمل مريرة. وفي السنوات السبع الأخيرة من حياته، عانى من تدهورٍ عقليّ متزايد، إلى أن وافته المنية وهو في الثامنة والأربعين من عمره.()

تأثر لیناو بكلٍّ من غوته (1749-1832)() - الشاعر والكاتب المسرحي والروائي والعالم ورجل الدولـــة والمخرج المسرحي والناقـــد الألماني-، وآيخندورف (1788-1857)()، والشاعر البريطاني وعضو مجلس اللوردات السابق بايرون (1788-1824)()، بالإضافة إلى حركة "ألمانيا الفتاة"(). وتزخر قصائد لیناو بالعديد من النماذج الأولية للفكر الرومانسي؛ مثل صورة "الرحّالة" (التي كانت تحمل في طياتها دلالةً شخصيةً مؤلمة)، وفكرة أن "نسراً نذيرَ شؤمٍ يحوم فوق كل فرحة"()، والشعور والاحساس المفرط بما يُعرف بـ "آلم العالم"() - وهو ذلك الكآبة التي سادت في القرن التاسع عشر-، والسعي الدؤوب نحو عدالةٍ مطلقةٍ تتجاوز حدود القدرة البشرية، فضلاً عن الإيمان بأن الطبيعة ما هي إلا مرآةٍ للأحزان الإنسانية. تجمع أعمال لیناو بين تشاؤم فكري عميق وأسلوب شعري يتسم بنبرة رثائية بالغة الرقة والجمال؛ وتتنوع هذه الأعمال بدءاً من قصائده المبكرة المستوحاة من التراث الشعبي (ديوان "شعر"، 1832)()، مروراً بقصائد تشيد بالطبيعة البرية في أمريكا وسكانها الأصليين (مثل "الكوخ الخشبي" ومدينة ونهر نياغارا")، وصولاً إلى الملاحم الشعرية مثل ("سافونارولا". 1837)() و("الألبيجنسيون". 1842)().

وقد جعلت الموسيقية المتأصلة في أشعار لیناو منها خياراً مثالياً للعديد من مؤلفي الأغاني الفنية() في أواخر القرن التاسع عشر؛ ومن بين هؤلاء المؤلفين: الأمريكي تشارلز توملينسون غريفيس (1884-1920) في عمله "على درب الغابة السري"()، والأمريكي تشارلز آيفز (1874-1954)()، والألمانيان فيليكس مندلسون (1809-1847)() وروبرت شومان (1810-1856)()، والمجري فرانز ليست (1811-1886)()، والنمساوي-البوهيمي غوستاف مالر (1860-1911)()، والنمساويان هوغو فولف وألبان بيرغ (1885-1935)()، وغيرهم الكثير.

كما ألهمت أعمال لیناو المسرحية الشعرية - «فاوست» و«دون جوان»- كلاً من المؤلف الموسيقي المجري فرانز ليست (1811-1886)() والمؤلف وقائد الأوركسترا الألماني ريشارد شتراوس (1864-1949)() لتأليف قصائد سيمفونية "قصائد نغمية" تستلهم موضوعاتها من هذه الأعمال.

مراجعات

مراجعة كتاب »التعاطف والمداولة« نحو مقاربة فينومينولوجية بقلم: يوجينيا ستيفانيلو (1)



أ.د.شعوب الجبوري

ت: من الالمانية أكد الجبوري

ـ الكاتب: يوجينيا ستيفانيلو. باحثة في مرحلة ما بعد الدكتوراه ومحاضرة في الفلسفة بجامعة بادوفا.() تتناول أبحاثها مجالات الفلسفة الأخلاقية، ونظرية المعرفة، والأخلاقيات الحيوية؛ ولها منشورات حول التعاطف؛ لا سيما من منظور الظاهراتية،() وأخلاقيات الفضيلة، ونظرية المعرفة المتعلقة بالفضائل والرذائل().

معلومات عامة عن الكتاب:

للمزيد. نوصي بالإطلاع على الكتاب:
العنوان:التعاطف والتداول: دعوة إلى نهج فينومينولوجي
المؤلف: يوجينيا ستيفانيلو
الناشر: بريل
رقم الكتاب الدولي المعياري: 13 : 9789004745360
تاريخ الإصدار: 2026
نوع الغلاف: كارتوني
عدد الصفحات: 268 صفحة

موجز تجريدي مبسط؛

اكتسب مفهوم "التعاطف" أهمية معيارية كبيرة ضمن اتجاهات معينة في علم النفس الأخلاقي، وكذلك في الفلسفة الأخلاقية والسياسية (Morrell 2010 Slote 2013 Stefanello 2026, p. 1).ففي الطروحات التي تندرج تحت "النزعة العاطفية الأخلاقية" -كما عند مايكل سلوت (1941-)()- يُستحضر التعاطف بوصفه مصدراً للدافعية الأخلاقية والأحكام الأخلاقية. أما في نظرية "الديمقراطية التداولية" التي يطرحها مايكل موريل (1967-)()، فيُستخدم التعاطف كوسيلة لتسهيل تبني منظور الآخر والمداولة في ظل وجود الاختلافات (أو رغم وجودها). وهنا يثور تساؤل جوهري: هل يمكن للتعاطف حقاً أن يحمل كل هذا الثقل المعياري؟

هذا هو السؤال الذي تنطلق منه دراسة يوجينيا ستيفانيلو، الباحثة والمحاضرة في الفلسفة؛ إذ تتحدى الدراسة المفهوم السائد للتعاطف، وتقترح بديلاً "فينومينولوجياً" (ظاهراتياً) يستلهم -بشكل أساسي- مفهوم "التعاطف" كما قدمته الفيلسوفة الألمانية إديث شتاين (1891-1942)()، متأثرةً في ذلك بإرث إدموند هوسرل. وتوجه الحجة المركزية في الكتاب ضربة ثلاثية قوية لطموح جعل التعاطف أساساً للمداولة الأخلاقية:

ـ أولاً، ترى يوجينيا ستيفانيلو أن "التعريف القياسي" الشائع للتعاطف لا يحيط بظاهرة التعاطف بدقة أو شمولية.

ـ ثانياً، إن التحيزات والعيوب وضعف الحساسية تجاه السياق -وهي سمات تلازم الظواهر التي يضمها هذا "التعريف القياسي"- تجعل من التعاطف أداةً تفتقر إلى الموثوقية الكافية في سياق المداولات الموجهة نحو الآخر. وتجادل ستيفانيلو بأن هذا التعريف يسيء تمثيل التعاطف عبر خلطه بمفاهيم أخرى، مثل "تبني منظور الآخر"، أو "المشاركة الوجدانية"، أو "الشفقة"؛ وهي عمليات عرضة للتحيزات المعرفية والعاطفية وللانحياز الشخصي. وبدلاً من ذلك، تقترح ستيفانيلو الانتقال إلى مفهوم "التعاطف الفينومينولوجي"، الذي يقدم فهماً أكثر تحديداً ـ وربما أكثر دقة وحساسية للسياق- لتجربة الآخر.

ـ وهنا تأتي الضربة الثالثة والأكثر عمقاً: فحتى لو توصلنا إلى تعريف أفضل، قادرٍ على معالجة مشكلات التحيز والدقة، يظل من المتعذر استعادة "السلطة المعيارية" التي غالباً ما تُنسب إلى التعاطف. قد تمنحنا "التعاطف الظاهراتي" فهماً أفضل لكيفية تَبَدّي العالم لشخص آخر، لكن حتى هذا النمط الأكثر دقة من الفهم لا يمكنه إخبارنا كيف "ينبغي" أن يكون العالم.

تتمثل إحدى أبرز مساهمات الكتاب في إعادة ضبط دور التعاطف ضمن الاستدلال الأخلاقي، وتحديد موقعه ـ بشكل أوسع-



ضمن ضمن جملة المبررات التي تُستحضر في التنظير المعياري. ولا تدّعي المقاربة الظاهراتية التي تقدمها ستيفانيلو أنها الحل السحري للمشكلات السياسية في عالمٍ يتسم بالعولمة؛ بل على العكس تماماً. فاستناداً إلى التقليد الظاهراتي الهوسرلي (نسبة إلى إدموند هوسرل)، وبالأخص أفكار إديث شتاين، تصوغ ستيفانيلو مفهوماً للتعاطف يتسم -قبل كل شيء- بالوعي بذاته وبحدوده. فالتعاطف الظاهراتي يمثل حليفاً ضرورياً، لكنه لا يشكل أساساً كافياً للمداولة الأخلاقية؛ إذ يمكنه تقديم إدراك معرفي جزئي للحالات الداخلية للآخر، ودوافعه، وقيمه، لكنه لا يستطيع بمفرده تحديد دلالتها الأخلاقية، أو توفير مبررات معيارية، أو إخبارنا بما ينبغي علينا فعله. وينبع هذا التريث من صميم الموقف الظاهراتي ذاته؛ فستيفانيلو تفهم التعاطف بوصفه تجربةً للآخر "باعتباره آخرَ"؛ ولأن تجربة الآخر تظل عصيةً على الاختزال في تجربة الذات، فإن التعاطف يحافظ على "الغيرية" وعلى حدود الفهم المتبادل بين الأشخاص(). وتحدد هذه المسافة المعرفية أيضاً نطاق ما يمكن للتعاطف تحقيقه -أو ما يعجز عن تحقيقه- على الصعيد الأخلاقي.

وتتمثل مساهمةٌ جوهريةٌ ثانية في تفسير ستيفانيلو لمفهوم "التعاطف" عند إديث شتاين. إذ يبعث الكتابُ الحياةَ في مفهوم التعاطف ـ وفي التقليد الظاهراتي الهوسرلي الذي ينبثق منه- ضمن النقاشات المعاصرة في التنظير الأخلاقي. ويتحقق ذلك من خلال إعادة صياغة مفاهيم شتاين في قالبٍ أداتيٍّ بسيطٍ وفعّال؛ أداةٍ تغوص بعمقٍ لافتٍ في أنماط تفكيرنا المعتادة حول التعاطف واتخاذ

تتمة ص التالية

القرارات الأخلاقية، وتدفعنا -ببساطةٍ مدهشة- إلى مساءلة الدور الذي أسندناه للتعاطف. وفي الفصول الأخيرة، وعبر ما يشبه الحدس الثاقب أكثر من كونه مجرد استدلالٍ منطقي، تدعونا ستيفانيلو إلى توظيف تجربة "الغيرية" في مقاربة النقاشات الأخلاقية المعاصرة. الدرس المستخلص يبدو بسيطاً في ظاهره: ففهم الآخر لا يعني إصدار أحكام أخلاقية عليه أو تأييده (). يمكننا (بل ينبغي علينا!) استخدام التعاطف لفهم الآخر، لكن لا ينبغي اتخاذه أساساً لتبرير أحكامنا الأخلاقية.()

إن هذا التحديد الدقيق والمحكم لمفهوم "التعاطف الظاهراتي" هو ما يضفي ثراءً بالغاً على أطروحة ستيفانيلو، كما يثير في الوقت ذاته تساؤلات جديدة يتركها الكتاب لنا لنواصل استكشافها. وفيما يلي، سأقوم أولاً بإعادة بناء الأطروحة من خلال استعراض هيكلية فصول الكتاب، قبل الانتقال إلى مناقشة مسألتين من تلك التساؤلات؛ تتعلق الأولى بـ "عدم تماثل منهجي" في الكتاب، بينما تفتح الثانية آفاقاً واعدة -أشارت إليها أطروحة ستيفانيلو لكنها لم تستقصِها بالكامل. ولا تهدف أي من هاتين الملاحظتين إلى تقديم اعتراض حاسم، بل تنبعان من الرغبة في المضي قدماً في فحص الأطروحة وتطويرها؛ وهو، في نهاية المطاف، نوع من الحماس الفكري الذي يبعثه الكتاب في قارئه.

وقبل الخوض في تفاصيل الفصول، تجدر الإشارة إلى أن كتاب ستيفانيلو قد تبلور انطلاقاً من أطروحتها لنيل درجة الدكتوراه. ويظهر هذا الأصل بوضوح في الطريقة المنهجية والتحليلية التي طُورت بها الأطروحة، مما يجعل الكتاب سهل القراءة والاستيعاب حتى بالنسبة للقراء غير الملمين بشكل واسع بالأدبيات ذات الصلة. وفي الوقت نفسه، سيجد المهتمون بمساهمة "الظاهراتية" () في النقاشات المعاصرة -أو المهتمون عموماً بالإمكانات المنهجية للمقاربة الظاهراتية- في هذا الكتاب مرجعاً قيماً للغاية. وتتجلى هذه المنهجية المنظمة أيضاً في البنية العامة للكتاب؛ إذ ينقسم إلى ثلاثة أجزاء: يضع الجزء الأول التعريفات التي ستصبح لاحقاً محوراً لنقد ستيفانيلو، بينما يُخضع الجـزء الثانـي تلك التعريفات للمساءلة والتدقيق، ويقدم الجزء الثالث تصوراً بديلاً للتعاطف الظاهراتي.

إن المسار نحو استبدال ما يُعرف بـ "التعريف القياسي" للتعاطف بمفهوم "التعاطف الظاهراتي" يبدأ، حتماً، من التعريفات. ففي الجزء الأول، تسعى ستيفانيلو إلى تحديد ثلاثة أمور: ما تشير إليه الأدبيات المعاصرة بمصطلح "التعاطف"؛

(الفصل الأول)، وما تقصده هي بـ "التداول" أو "التفكير التداولي" ؛

(الفصل الثاني)، والدور الذي يُفترض أن يؤديه التعاطف ضمن هذا التداول؛

(الفصل الثالث). تنطلق ستيفانيلو مما تراه إشكاليةً في التعريف؛ إذ تحول مصطلح "التعاطف" إلى مظلة واسعة تغطي ظواهر متباينة للغاية. ورغم هذه العقبة التعريفية، تجري ستيفانيلو بحثاً دقيقاً لاستخلاص قاسم مشترك أدنى بين مختلف التصورات المطروحة في الأدبيات الراهنة، لتصل في النهاية إلى صياغة مفهوم تركيبي خاص بها، تطلق عليه اسم "التعريف القياسي" للتعاطف. وفقاً لهذا التعريف القياسي، يتألف التعاطف من: التعاطف المعرفي، ويُفهم على أنه القدرة التخيلية على تبني منظور الآخر؛ والتعاطف الوجداني، ويُفهم على أنه مشاركة في المشاعر أو الانفعالات؛ والتعاطف القائم على الاهتمام، ويُفهم على أنه عناية فعلية برفاه الآخر.

وعلى النقيض من هذا التعريف للتعاطف -الذي ترفضه ستيفانيلو في نهاية المطاف- فإنها تتبنى تعريفاً قياسياً لـ "التداول" مستمداً من أعمال أربالي وشرودر. ففي الفصل الثاني، تُعرِّف ستيفانيلو التداول بأنه نشاط ذهني يتمثل في اتخاذ قرار -عن طريق موازنة الأسباب- بشأن ما ينبغي التفكير فيه أو القيام به.

غير أن ما يهم ستيفانيلو هو ما يحدث عندما يتجاوز التداولُ الشخصَ المتداولَ ذاتَه، ليصبح شخصٌ آخرُ هو موضوعَ هذا التداول. وتُطلق هي على هذا النمط اسم "التداول الموجه نحو الآخر"؛ وهو العملية التي نقرر من خلالها ما نفكر فيه بشأن شخص آخر، أو كيف نتصرف تجاهه. وعندما تدخل الاعتبارات الأخلاقية في هذه القرارات، نكون بصدد ما يمكن تسميته "التداول الأخلاقي الموجه نحو الآخر". ولكن، ما الذي يُعـدُّ "سبباً" فـــي سياق تداول كهذا؟ أي ما الذي يمكنه فعلياً أن يؤسس لأحكامنا وأفعالنا؟ هنا، تُميّز ستيفانيلو بين "الأسباب الدافعية" -التي تفسر ما يحفزنا على الفعل- و"الأسباب المعيارية" -التي تبرر فعلاً أو حكماً ما. وسيكتسب هذا التمييز أهمية بالغة لاحقاً؛ إذ سنكتشف أن مجرد كون التعاطف يدفعني للقيام بفعلٍ ما، لا يعني بالضرورة أنه ينبغي عليَّ القيام بذلك الفعل.

في الفصل الثالث، يشرح ستيفانيلو كيف يُعتقد أن التعاطف يُقدّم أسبابًا مفيدة للتفكير الأخلاقي. وبشكلٍ أكثر تحديدًا، يُنسب للتعاطف المعرفي وظيفةٌ معرفية، ويرتبط التعاطف الوجداني ارتباطًا وثيقًا بالأسباب المعيارية، بينما يُنسب للشفقة (التي غالبًا ما تُخلط مع التعاطف الوجداني) دورٌ تحفيزيٌّ على وجه الخصوص. ووفقًا لنظرية المحاكاة، يُتيح التعاطف المعرفي معرفة عقل الآخر من خلال إعادة إنتاج وجهة نظره بشكلٍ تخيلي، مما يُتيح لنا الوصول إلى معتقداته ورغباته وعواطفه وأسباب أفعاله. ويركز ستيفانيلو هنا على كارستن ستويبر وأوليفيا بيلي. يُميّز ستويبر بين التعاطف الأساسي، الذي من خلاله نُدرك الآخرين ككائنات واعية "مثلنا"، وبين التعاطف التفاعلي، الذي من خلاله نعيد بناء أفكارهم وعمليات تفكيرهم بشكلٍ تخيلي ونجعل أسباب أفعالهم مفهومة. أما التعاطف الوجداني، فيكتسب أهمية معيارية وتحفيزية ضمن التقاليد العاطفية، لا سيما عند هيوم ومايكل سلوت: فمن خلال مساهمته في القبول الأخلاقي أو رفضه، يُعتقد أنه يوفر أسبابًا معيارية للحكم على الأفعال بأنها صحيحة أو خاطئة. وفي رؤية سلوت الأكثر شمولًا، فإن مشاركة الآخرين في محنتهم عاطفيًا تحفز أيضًا على تخفيفها، مما يجعل التعاطف مصدرًا للأسباب المحفزة للفعل الإيثاري.

بعد عرض دقيق لأحدث ما توصل إليه العلم في مجال التعاطف والتفكير، ينتقل ستيفانيلو في الجزء الثاني لاختبار ما إذا كان التعريف القياسي للتعاطف، الذي سبق تقديمه، قادرًا في نهاية المطاف على الوفاء بوعده بتوفير أسباب راسخة (معرفية ومعيارية وتحفيزية) للتفكير الأخلاقي.
ينتقد الفصل الرابع الوعد الأول للفصل الثالث: وهو أن التعاطف المعرفي، أو تبني وجهة نظر الآخر، يمكن أن يوفر أسبابًا معرفية موثوقة

يتبع في العدد القادم

مسرح

"الجمالي الفلسفي والسوسيوسيولوجي" * «المسرح والهوية حوار جمالي في الإشكالية»

(3)



عنصر آخر في التأصيل لمسرحية عربية :-
هل المسرح العربي مسرح اجتماعي ناقد؟

عندما نلاحظ المساحة العريضة التي احتلتها المسرحية الاجتماعية في نطاق المسرح العربي عموماً؛ فإنّنا لا ندهش من القول إنّ هذا النمط قد احتل المساحة الأوسع وليست الأولى حسب. ولم يأت هذا كاستجابة خارجية من قِبَل كتّاب المسرحية و مخرجيها للظروف المحيطة بهم و درجة إحساسهم بإيقاع هذه الظروف حسبْ وإنّما تأتت من ذلك المَيْل بحلقة المسرحية (كاتب – مخرج – ممثل – جمهور ...) نحو هذا النمط دون غيره، و هو مَيْل (شمولي) ينبع من خصوصية الكتابة المسرحية العربية.. ما يدعونا إلى التفكير في تطويره و خلق تجربة خاصة من خلاله.

لقد طغى الخطاب غير الأدبي و غير الفني أحيانا كثيرة، لأسباب مختلفة، ليقدم لنا في مظهر مسرحي باهت أفكارا و معطيات اجتماعية.. وهو ما يقع في نطاق مهمة أية مؤسسة غير المسرح.. و لعل البحث في دواعي هذه الثغرة التي عانى منها المسرح العربي تكشف لنا أنها جاءت بسبب قصور المؤسسات الأخرى وخطاباتها وتشوه مفاهيم المؤسسات الثقافية المختلفة و اختلاط أوراقها .. إلاّ أنّ الأمر ليس كذلك دائماً، فالنقد الاجتماعي يصبح مضموناً فنيا بحتا يندمج في العمل المسرحي المخصوص ليقدم لنا المسرحية الاجتماعية الناضجة أو المتطورة وهي المسرحية التي تحمل بحق نجاحها الفني من جهة وخصوصيتها المتفردة على صعيد مناقشة المضمون الفني لها.

و لا ينفي هذا التفرد و التطور إقبال جمهور المسرحية العربية على النمطين الأول بسطحيته من حيث البناء الفني و خطابه . والثاني بعمقه و اختراقه لحدود الإبداع.. و يتعلق هذا بتباين أنماط جمهور المسرح تبايناً ملموساً، فضلاً عن أسباب أخرى ليس هذا مجال تناولها.

استقراء و نتيجة:

هل يمكن بعد هذه القراءة السريعة أنْ نجيب عن سؤالنا الذي علقنا الإجابة عنه حتى الآن .....؟

هل للمسرح العربي هوية خاصة به ؟

إذا تجاوزنا المعايير المطلقة أو الشمولية، و إذا تجاوزنا الحدود العالمية لهذه المعايير واتخذنا من المعيار الموضوعي وسيلة للإجابة .. فإننا نستطيع بكل ثقة أنْ نقول : نعم؛ نحن بصدد تجربة مسرحية خاصة بنا، إلاّ أنّ المشكلة الرئيسة التي تجابه خروج هذه التجربة إلى النور مكتملة هوضعف النقد المسرحي و التجائه إلى الإنزواء في العملية الصحفية وفي الطارئ أو الهامشي من الأحكام . في حين نحن بحاجة إلى نقد ينظِّر لتجاربنا و يعمِّدها ويدفع بها نحو التطور و النضج.



و يظل الحديث عن الهوية القومية والوطنية للمسرح العربي بعيدا عن دعوة الانعزال والانقطاع عن التجربة الإنسانية .. وذلك انطلاقا من خصائص الحدث الدرامي نفسها؛ تلك الخصائص التي تضع الإنسان جوهراً لها وتضع خصوصيته القومية والوطنية قانوناً لبنيتها....

إنّ مسرح اليوم ليس مسرح الممثل المعزول في علبة رُفِع جدارها الرابع ليتلصص الجمهور عليه, إنّه مسرح .. الممثل فيه جزء من الجمهور والجمهور يحطم جدران العلبة المسرحية ليتدخل في صنع المسرحية و إنجاز عمليتها الفنية . وهو الأمر الذي يدعونا إلى الحديث عن المسرح الجماهيري لا بمعنى استقطابه لأكبر عدد من متابعي المسرحية بل بمعنى إدخال الجمهور في العملية المسرحية بما هو أبعد من فكرة تحطيم الجدار الرابع.. بالمعايشة والتفاعل.. ومثل هذه المشاركة يمكن أنْ تكون خصيصة حيوية لمسرح يحمل الهوية العربية...



أ.د.تيسير الآلوسي*

إنّ مسرحاً بلا جمهور هو مسرح بلا قيمة و قيمة مسرحنا العربي تكمن في خصوصية جمهوره .ولكي نعمِّق صلة هذا الجمهور بمسرحنا ينبغي أنْ ننهض بوعيه المسرحي وأنْ نشركه في مناقشة التجاريب المسرحية وأنْ نجعله غاية المسرح مثلما يجعل هو المسرح وسيلته التعبيرية. إنّ هذه الفرصة لن تكون ذات جدوى إلاّ إذا خرجت بتوصيات قابلة للتنفيذ أو التطبيق وهو الأمر الذي يحدوني إلى وضع هذه المقترحات بوصفها تصورات أولية تقبل الجدل و المناقشة و غايتها تفعيل عملية البحث عن هوية خاصة بمسرحنا و التأصيل لتجاربه المتنوعة . وتتلخص هذه المقترحات في:-

توصيات و مقترحات ((متجددة)) بصدد تفعيل البحث في تطوير المسرح في البلاد العربية وتأكيد هويته وتأصيلها

1 - طبع ونشر النصوص الدرامية التي تتبنى التجريب والتأصيل لمسرح عربي الهوية.

2 - التوثيق والأرشفة للتجاريب الجديدة بخاصة منها تلك المتعلقة باستلهامها التراث أو التي تقدم نموذجها الخاص الجديد.

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

3 ـ إدخال درس المسرحية في مناهج كليات الآداب و حسب الاختصاص فضلا عن الاهتمام بفتح الشُعَب المسرحية و الدراسات المتخصصة.

4 ـ العناية بملتقيات المسرح التجريبي الوطني المحلي و القومي ودعمهذه الملتقيات بالمشاركة الفاعلة فيها.

5 ـ إقامة مسابقات خاصة بكتابة النصوص التي تبتكر في بنية خطابها الأدبي والفني.

6 ـ إقامة الدورات و الندوات المتخصصة بهذا المجال.

7 ـ دعم الدوريات المتخصصة بالمسرح و تخصيص اعداد مستقلة منها للنصوص والأعمال المبتكرة.

8 ـ الاهتمام بالحلقات الدراسية و الندوات على هامش المهرجانات المسرحية المحلية و القومية.

9 ـ أنْ تستعين الفرق المسرحية بنقاد متخصصين في متابعة أعمالها وذلك بما هو أبعد من النقدالصحفي .. مثلا عقد حلقة نقاش بين عناصر العمل الفني جميعا و بين النقّاد الأكاديميين.

10 ـ تعزيز الصلات بالمسارح العالمية و مهرجاناتها و دعوة الفرق التي تتفق و تصوراتنا بصدد مسرح عربي الهوية.

11 ـ الهيأة القومية والوطنية لأساتذة الأدب المسرحي والتخصص المسرحي بتفاصيل محاوره.

إنّ مثل هذه التوصيات جرى و يجري إنجازها كلا أو بعضا منها هنا أو هناك من الأقطار العربية ولكنها ما زالت بحاجة للتنفيذ في البعض الآخر من هذه الأقطار.. و ينبغي أن أشير هنا إلى التجارب الإبداعية التي تنجز في بلاد عربية عدة من قبل كتّاب و مخرجين يغذّون السير في مسيرة تعزيز مسرح عربي متطور, تلك التجاريب التي يمكن لها أن تتطور و تنضج مع محافظتها على الاستمرارية و التواصل الدائم وهو الأمر الممكن بفضل تواصل المهرجانات المحلية و العربية المنعقدة هنا . و تواصل النتاج المسرحي فضلاً عن امكانات استثمار الفروع الدراسية المتخصصة و الدوريات الصحفية.

النص الأصل بحث كتبتُهُ من قبل في مناسبة سابقة بعنوان: حول هوية المسرح العربي واشتغلت على تطويره وتغيير بعض أركانه

المصادر والمراجع في اشتغال سابق للموضوعة:

1. تطور البنية الدرامية في المسرحية العراقية, تيسير الآلوسي , بنغازي , 1998 .....

2. فن المسرحية ,ف.ميلليت+ج.بنتلي ,ترجمة صدقي حطاب , دار الثقافة , بيروت , 1966 .....

3. نظرية الأدب , م. كوركينيان , ترجمة جميل نصيف, دار الشؤون الثقافية, بغداد ,1986, ...

4. لم المسرحية , ألارديس نيكول , ترجمة دريني خشبة , المطبعة النموذجية , 1958 .....

5. المسرحية الاجتماعية في العراق ,مقال عمر الطالب مجلة المثقف العربي عدد 1 , 1971 .....

6. المسرحية العربية في الأدب العراقي الحديث , تيسير الآلوسي , رسالة جامعية , 1989 .....

7. تشريح المسرحية , مارجوري بولتن , ترجمة دريني خشبة , مكتبة الأنجلوـمصرية , قاهرة , 1962 .....

8. فن كتابة المسرحية , لاجوس إيجري , ترجمة دريني خشبة , دار الكاتب العربي , قاهرة , د.ت. .....

9. الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ,طه عبدالفتاح مقلد , دار الزيني للطباعة , 1975 .....

10. تطور البنية الدرامية في المسرحية العراقية , تيسير الآلوسي , بنغازي , 1998 .....

11. أثر التراث الشعبي في الأدب المسرحي النثري في مصر, فائق أ. مصطفى , دار الرشيد , بغداد , 1980

12. قضايا الشكل والقصص الشعبي, إيلسبورغ, ترجمة جميل نصيف , دار الشؤون الثقافية,بغداد , 1986.....

13. مقدمة في دراسة المسرح العربي, مقال جميل نصيف , مجلة كلية الآداب بغداد عدد 15, 1972(13).....

14. حوار في المسرح , نجيب سرور , مكتبة الأنجلوـالمصرية , قاهرة, 1969

انتهى

فهرس د. الآلوسي للمسرحية العراقية

أسئلة تتطلب إجابة من كل من يهتم بالمسرح العراقي

لطالما وضعت هذه الأسئلة بين يدي من يهتم بالمسرح والمسرحية العراقية ولطالما كتبتُ سنويا مطالباً بالإجابة سواء بمواقف الشخصيات المسرحية كافة أم الجمعيات والروابط والنقابات ولكن بجميع الأحوال ظلت الأمور مهملة إلا من فعاليات تدور حول فلك الإنجاز وأحيانا الادعاء مع قليل من مسارات العمل الفعلي النوعي وهو ما أتطلع شخصيا لتعزيزه والارتقاء به أسوة بتطلعات مسرحيينا.. أضع مجددا مختصرا بأسئلة بهذا الشأن مستطلعا آراء المهتمين نساء ورجالا بالمسرح والمسرحية عروضا ونصوصا ومسارات أداء وإبداع جمالي بكل تفاصيله.. راجيا أن تجد هذه الأسئلة موقفا ودفعا باتجاه التبني والتفاعل البناء وثقتي أن ذلك متاح في ضمائر الخير والإبداع بلا استثناء.

تيسير الآلوسي

فهرس الآلوسي للمسرحية العراقية وأسئلة بشأن مسرحنا

https://www.somerian-slates.com/1992/10/25/431/

فهارس عديدة ظهرت للمسرح والمسرحية العراقية العربية منها وغير العربية إلا أنها جميعا ظلت بحدود الجهود الفردية الخاصة وأخذت اسمها من جهد من نهض بالمهمة.. وبجميع الأحوال ظلت محدودة بقدرات الاتصال والحركة الميدانية للشخصية التي نهضت بالمهمة..

أرجو التفضل بإبداء الملاحظات والتفاعلات بشأن الفهرس وبشأن الأسئلة المثارة هنا ومنها أيضا محاور تخص:

تبني **يوم عراقي للمسرح** مثلما اليوم العالمي واليوم العربي للمسرح

طباعة سلاسل المسرحية بحسب أنماط يحددها النقاد ودارسو المسرح والمسرحية

دراسات المسرحية بقصد طباعتها واستخراج من دُفِن على رفوف النسيان من أطاريح ورسائل أكاديمية وغيرها

تبني درس المسرحية فى كليات الآداب وأقسامها المتخصصة للغات العربية والأجنبية

فتح آفاق جديدة للمسرح والمسرحية بميادين مفتوحة وبعضها موجود بصورة خجولة بضمنها

مؤتمرات دورية متخصصة ومهرجانات وجوائز يجري اعتمادها بصورة تتناسب وحجم تاريخ المسرح والمسرحية العراقية

سينما

الفيلم الألماني "إشارات صفراء"... يفضح:
ممارسات سلطة اوردغان القمعية بحق المثقفين والمعارضين



بعد فيلمه "غرفة المعلمين" (الذي نال إشادة دولية واسعة وحصد العديد من الجوائز)، يعود المخرج" إلكر تشاتاك "، المرشح لجائزة الأوسكار ، ليقدم تحفةً سينمائيةً أخرى بعنوان "رسائل صفراء" عملٌ مثيرٌ ومكثفٌ ويلامس قضايا راهنة . حصل الفيلم على جائزة "الدب الذهبي" في مهرجان برلين السينمائي الدولي .

يتمحور الفيلم حول زوجين يجدان نفسيهما تحت ضغطٍ هائلٍ بسبب تعسف نظامٍ سياسيّ استبدادي، مما يضعهما أمام مفترق طرق: إما التمسك بمثلهما العليا أو الرضوخ والتكيف. وبفضل الأداء القوي والمؤثر لنجمي السينما التركية "أوزغو نامال " و" تانسو بيتشير"، ينسج "إلكر تشاتاك "دراما عميقةً وآنيةً للغاية حول الشجاعة بوجه السلطة، مسلطاً الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية الكبرى التي تشغل عالمنا اليوم . تدور أحداث فيلم "رسائل صفراء "، في تركيا، وتحديداً في ظل الواقع السياسي الراهن للبلاد ، حيث بات القمع جزءاً من الحياة اليومية. كما أصبحت الرقابة أمراً معتاداً، تتجلى في قيود ذات دوافع سياسية على حرية الفن، وتآكلٍ للحريات الأكاديمية .

وهنا، تتضح دلالة التشبيه الذي يقدمه تشاتاك، فسيناريو "رسائل صفراء" لا يقتصر على كونه انعكاساً للسياسة التركية الراهنة فحسب، بل يعمل أيضاً كتحذير من احتمالية توغل النزعة الشمولية في ديمقراطياتٍ تبدو (من الناحية الهيكلية) - أكثر حصانة وقدرة على الدفاع عن نفسها . سمع المخرج "تشاتاك " لأول مرة عن "الرسائل الصفراء" عندما كان يزور أصدقاءً له في أحد مسارح إسطنبول، حيث يقول: "كانت تلك الرسائل عبارة عن تبليغ حكومي (بناءً على مبررات واهية للغاية) بالأيقاف عن العمل والمنع من السفر، لإخضاعهم لمزيد من الاستجواب أو الإجراءات القضائية، و قد شغله هذا الموضوع كثيراً . ومع ذلك، استغرق الأمر عامين آخرين (وفيلمين آخرين) قبل أن يبدأ تشاتاك -بالتعاون مع الكاتبين المشاركين آيدا تشاتاك وإنيس كوستيبين- في إجراء البحوث والبدء في عملية الكتابة .

يُعد عزيز (تانسو بيتشير) وديريا (أوزغو نامال) زوجان فنانان مسرحيان ويحظيان بتقدير كبير في أنقرة ، هو يكتب المسرحيات ويدرّس الكتابة المسرحية للشباب في الجامعة، وهي تعتلي خشبة المسرح لتضفي الحياة على نصوصه . وعلى الصعيد الشخصي، تبدو الأمور على ما يرام ، إذ يعيشان في شقة أنيقة بوسط المدينة، ويحيط بهما أصدقاء من النخبة، ولديهما ابنة تبلغ من العمر 13 عاماً (ليلى سميرنا كاباس) تستعد للالتحاق بمدرسة خاصة . في هذا الفيلم الدرامي المتقن الصادر عام 2026، والذي يحمل العنوان ذاته، يستخدم المخرج الألماني من أصول تركية "إيلكر تشاتاك" هذه «الرسائل» كمحرك لسلسلة من الأحداث .بين عامي 2016 و2019، تعرض نحو 2000 فنان للإيقاف عن العمل والملاحقة القضائية من قبل الحكومة التركية بسبب توقيعهم على عريضة تدعو للحرية والسلام . يحاول الزوجان تقديم فن يحمل وعياً اجتماعياً، وفي الوقت ذاته يرفضان الانصياع لرغبات الحكومة (إذ ترفض ديريا التقاط صورة مع حاكم الولاية) ، أما ابنتهما المراهقة إزجي (تؤدي دورها ليلى سميرنا كاباس) -التي تبدي ولاءً لأسرتها لكنها تحمل نزعة تمرد خفيفة ، تصارحهما بأن الفن لن ينقذ العالم . لكن في صباح اليوم التالي، تدرك العائلة بأكملها العكس تماماً: أن العالم قادر على تدمير فنهم .يُفصل عزيز وزملاؤه من الجامعة التي يدرّسون فيها، ويحال الكاتب المسرحي عزيز الى المحاكمة ، خلال أحداث غزة و أوكرانيا ، دكتور جامعي ينشر بوستات متعلقة بالحرب وتدينها، ، لهذه بيتفاجئ مع باقي الدكاترة بقرار الفصل ، يتم طردهما من المسرح و حذف المسرحية من جدول العروض , تنتقل العائلة بأكملها -وقد فقد أفرادها وظائفهم- إلى إسطنبول، حيث تستضيفهم غونغور هانم والدة عزيز (تؤدي دورها إيبيك بيلجين).

يستكشف" إيلكر تشاتاك" ببراعة تلك المساحة العائلية والاجتماعية "البينية"، وهي المساحة الواقعة بين فقدان مكانة اجتماعية مرموقة



علي المسعود

واحتمالية اللجوء إلى المنفى (أو النفي الذاتي) . على الرغم من أن اسم "أردوغان" لا يُذكر مطلقاً، إلا أن فيلم "رسائل صفراء" يشير بوضوح إلى موجة التطهير التي تشهدها تركيا منذ محاولة الانقلاب عام 2016 . وهي حملة تسعى من خلالها الحكومة إلى إسكات صوت الأكاديميين والفنانين والصحفيين "غير المرغوب فيهم" عبر فصلهم من وظائفهم والتضيق عليهم ومنعهم من ممارسة فعالياتهم ، و حتى الزج بهم في السجون بتهمة القيام بأنشطة معادية للدولة. تماماً كما هو حال "عزيز"، الذي يواجه عقوبة السجن لعدة سنوات بتهمة نشر أخبار كاذبة ، و تعريض الأمن العام للخطر ،والانضمام لجماعات محظورة ، وكذالك إهانة السيد الرئيس على فيسبوك ، وهو حدثٌ لم يقع فعلياً بهذا الشكل، لكن "دريا" و"عزيز" كانا ينتقدان في أعمالهما الفنية القيود التي تفرض على المبدعين والفنانين من قبل السلطة . كما شجّع "عزيز" بعض الطلاب على المشاركة في مظاهرات سلمية. كانت هذه الأفعال كافية ليصبحا هدفاً للدولة ويقعا في خضم "موجة التطهير ، من خلال هذا الفيلم، يكشف المخرج "تشاتاك " أشكال القمع والقيود والتعسف الحكومي التي تطال الفن والعلوم في بقاع أخرى من العالم .ورغم ذكاء القصة وعمق تعاطفها الإنساني، لا يغيب عن المخرج أبداً التركيز على الحالة النفسية والوجدانية لشخصياته الرئيسية . وقد نجح النجمان التركيان "أوزغو نامال" و"تانسو بيتشير" في منح هذه الشخصيات المركّبة حضوراً لا يُنسى.

ديريا (أوزغو نامال) ممثلة تركية مرموقة، وهي متزوجة من عزيز (تانسو بيتشير) -

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

الكاتب المسرحي والمؤلف والأستاذ الجامعي - الذي تؤدي أعماله على خشبة المسرح. وقد لاقت مسرحيته الأخيرة، ذات الطابع السياسي البارز، استحسان الجمهور. لكن بعد العرض الأول، رفضت ديريا التقاط صورة مشتركة مع المسؤول الحكومي(المحافظ). وبعد فترة وجيزة، ومع تصاعد التوترات السياسية وحالات العصيان المدني في تركيا، شجّع الأستاذ عزيز طلابه على المشاركة في الاحتجاجات؛ فتم إيقافه عن العمل في اليوم التالي، هو وجميع زملائه في القسم الجامعي . وفي الوقت ذاته، قرر مدير المسرح استبعاد المسرحية من البرنامج. وبينما يواجه الزوجان انهيار مسيرتيهما المهنيتين، يبدآن في إعادة تقييم قيمهما الشخصية، مما يضع زواجهما - وعلاقتهما بابنتهما إزغي (ليلى سميرنا كاباس) - أمام اختبارٍ قاسٍ. بعد فترة وجيزة، ينتقل كل من ديريا وعزيز وإيزجي إلى إسطنبول — أو بالأحرى، إلى "هامبورغ في ثوب إسطنبول" — للعيش مع والدة عزيز (تؤدي دورها إيبيك بيلجين)؛ وهو وضعٌ مهين فرضته عليهم الدولة بينما ينتظر عزيز محاكمته. ومع فقدانهم لعملهم وتكدسهم في مساحة ضيقة للغاية، تنشأ تصدعات في علاقاتهم الشخصية؛ إذ يتصاعد الضغط بينهم، مما يولد انعدام الثقة في ظل معاناتهم لتأمين احتياجاتهم الأساسية ومحاولتهم المستمرة لإيصال أصواتهم. ورغم أن الفيلم يتناول الآليات السياسية، إلا أنه يركز بالقدر ذاته — وربما أكثر - على التداعيات المباشرة للاضطهاد السياسي، وكيف يؤدي إلى تفكيك النسيج الأسري والعلاقات الاجتماعية على حد سواء. وبينما يكافح عزيز لتأمين معيشته من خلال أعمالٍ متفرقة متمسكاً بقناعاته، تبحث ديريا عن مخرجٍ يمنحهما الاستقلال المالي. ومع مرور الوقت، تتّسع الفجوة بينهما وبين ابنتهما، حتى يجدان نفسيهما أمام خيارٍ صعب : التمسك بقيمهما ومبادئهما، أم التضحية بها من أجل الحفاظ على مستقبلهما كعائلة . فبينما يبدأ الفيلم بطرح قضايا سامية مثل حرية الفن أو العلاقة مع الدولة، يجد بطلا الفيلم، عزيز وداريا، نفسيهما أمام تساؤلات من نوع آخر تماماً: كيف سيتعاملان مع ضيق مساحة شقتهما الجديدة؟ ومن سيتكفل بدفع الرسوم الدراسية لابنتهما؟ وما هي التنازلات التي قد يقبلان بها للخروج من مأزقهما الاقتصادي؟ وبينما يقضي عزيز لياليه في العمل كسائق سيارة أجرة، حالماً في الوقت ذاته بعودة فنية من خلال الانخراط في المقاومة، تختار داريا العمل في مسلسل تجاري لصالح قناة تلفزيونية موالية للنظام.

يصل الفصل الثالث فـي شكل دراما مع البنت المراهقة إزجي، التـــي بدأت في تدخين السجائر وتهرب إلى صديقها البالغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما كلما أصبح والداها غاضبين جدا في الشقة . في الوقت نفسه ، يجبران كل من داريا وعزيز على اتخاذ خيارات محددة وشخصية حول كيفية الحفاظ على أسرهما واقفة على قدميها، مثل حذف الزوجة ديريا منشوراتها على الإنستغرام ذات الطابع السياسي حتى تتمكن من تأمين دور في (مسلسل تركي) لقناة تلفزيونية مشكوك فيها . في فيلم " رسائل صفراء" يقدم المخرج إيلكر تشاتاك دفاعاً قوياً ومؤثراً عن حرية الفن .

رغم التصفيق الحار الذي ناله العرض من الجمهور في ليلة الافتتاح -التي حضرها عدد من مسؤولي الحكومة المحلية- إلا أن المسرحية لم تتمكن من مواصلة عروضها المقررة، وذلك بناءً على أوامر من جهات عليا . ولا يمكن اعتبار هذا الإجراء سوى شكل مباشر من أشكال الرقابة، واعتداءً على حرية الفكر والتعبير؛ لا سيما وأن السلطات المعنية لم تقدم أي مبررات عند سؤالها عن السبب. يشتبه عزيز في أن القرار جاء انتقاماً بسبب الدلالات السياسية الضمنية في المسرحية، كما يرجح أن مشاركته في احتجاجات طلابية - اندلعت في الجامعة التي يعمل فيها محاضراً- قد لعبت دوراً في ذلك. أما الممثلة (ديريا) فتعتقد أن إلغاء عرضها المسرحي يعود إلى رفضها التقاط صورة مع المحافظ عند ختام المسرحية. ومع فقدانهما لعملهما، وإغلاق كافة الأبواب أمامهما، وتراكم النفقات غير المدفوعة -بما في ذلك الرسوم الدراسية لابنتهما المراهقة "إيزجي" (ليلى سميرنا كاباس)- يجد الزوجان نفسيهما مضطرين لمغادرة شقتهما والبدء من جديد في إسطنبول. ومع مرور الوقت، تبدأ الرغبة في تغيير العالم من خلال المسرح في التسبب بتصدعات عميقة داخل الأسرة. يجد أفراد الأسرة أنفسهم عالقين بين أحلام بطل القصة -الذي يضطر للعمل مؤقتاً كسائق سيارة أجرة .

هكذا، تقع الأسرة في فخ نظامٍ صُمم خصيصاً ليُحيل أفرادها إلى خصومٍ لبعضهم البعض. وفي خضم ذلك، يغيب عن أنظارهم الخصم الحقيقي، أي تلك القوة التي تؤجج هذا الصراع، وتلك الجهة التي تمارس القمع والترهيب، وتُسارع إلى وصمهم بـ "الخونة" أو "الإرهابيين" لمجرد إبداء ملاحظة نقدية أو تعبيرٍ عن رأيٍ مخالف لسياسة الدولة . لا يقتصر الفيلم كونه تصوير للاختلالات السياسية، والرقابة، والقمع، فبطلا الفيلم، داريا وعزيز، يتمتعان بالإبداع والاعتزاز بالنفس وحب الحرية .لكنهما يجدان نفسيهما أمام تهديدٍ وجوديٍّ ناجمٍ عن عجزهما عن ممارسة مهنتهما التي يجدان فيها ذاتهما، يضاف إلى ذلك خطر الوقوع فـي ضائقة مالية ، وهـو وضعٌ يضطرهما إلـــى إعادة النظر في مبادئهما .في ختام الفيلم، نرى "عزيز" يحدق في السماء عبر السقف الزجاجي للمقطورة المخصصة لتصوير أعمال زوجته . لا يمكن القول إنهما فشلا في تلك اللحظة، لكن من المستحيل أيضاً الجزم بأنهما خرجا من هذا المأزق مرفوعي الرأس . من الدقائق الأولى، يشكل الفيلم، الذي تم تصويره بالكامل في ألمانيا، مجموعة جغرافية غريبة: برلين وهامبورغ تضاعفان أنقرة واسطنبول دون محاولة إخفائها .

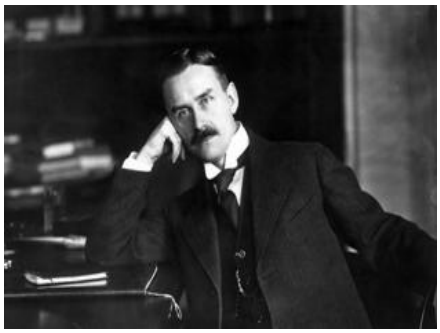
يبرز الفيلم كتأمل في الحياة اليومية تحت وطأة قمع دولةٍ لا تظهر بمظهرٍ استبدادي ، بل تسعى لإضفاء الشرعية على إجراءاتها القمعية عبر تغليفها بإجراءات إدارية رسمية. "عزيز" شخصٌ مثالي، يحاول تدبير أموره بالعمل سائقَ سيارة أجرة، بينما يسعى في الوقت ذاته لعرض مسرحية جديدة -في مسرحٍ مستقل- تستند إلى تجاربه الأخيرة وفي غضون ذلك، تتلقى "ديريا" -وهي ممثلة تحظى بشعبية - عرضاً للعودة إلى مسلسل تلفزيوني بعيدٍ عن السياسة، بشرط أن تحذف أجزاءً من محتواها السياسي على وسائل التواصل الاجتماعي ، وتتخلى عن المسرح ذي الطابع الملتزم وكل ذلك عبر قناةٍ مقربة من الدولة والحكومة ، وفي هذه الأثناء، يتهمهما رفاقُ الأمس وبعضُ المتحمسين بالخيانة، لمجرد محاولتهما إبعاد حياتهما -المتضررة أصلاً- عن مرمى نيران الدولة . تعج الشوارع خارج نافذتهم بمظاهرات شبابية؛ خلاصة القول: يروي" إيلكر تشاتاك" قصة "البقاء" على قيد الحياة في ظل نظام استبدادي، بعيداً عن الأسلوب الوعظي أو الأخلاقي، بل بصدقٍ مؤلم؛ حيث تضيق حلقة الخناق بلا هوادة حول الأسرة التي تتمحور حولها الأحداث. يبرز الفيلم سلوك الأفراد في مواجهة دولة استبدادية، في مواجهة أنفسهم. في البداية، الفنانين(عزيز ودريا) مقتنعان بأنهما يستطيعان إنقاذ العالم بفضل المسرح . ويبدو أن كل شيء ينهار أمامهم ، حين يجد رجل المسرح العظيم نفسه فجأة سائق سيارة أجرة لكسب لقمة العيش .

يتطرق الفيلم أيضا "الموت المعنوي"، ومحاولة اطفاء جذوة الأبداع ، أي الوضع الذي يتم منع الفنان من ممارسة عمله ، والتضيق على حريتهم و تقديمهم إلى العدالة ، إنها آلية تهدف كي تجعل الشخص المعارض ينتظر كسر إرادته. ، هناك ذكر لمكافحة الإرهاب ومناهضة الحرب وعرض موجز لنضال الفنانين الأكراد وإضطهاد حكومة أردوغان لهم. تروي" الرسائل الصفراء " كيف أن القمع الذي تقوم به الدولة يتسلل إلى وحدة الأسرة، ويؤدي إلى تآكل الحب والعلاقات الأسرية .

***

إضاءات أدبية

الكاتب الألماني: توماس مان ... Thomas Mann (3)
وطن من لغة، وحياة من كتابة



ولهذا فإن «دكتور فاوستوس» ليست رواية عن الشيطان بالمعنى البسيط، بل عن الصفقة التي قد يعقدها الإنسان مع نفسه حين يقنعها بأن الغاية أهم من الإنسان. وقد تكون أخطر الصفقات هي التي لا نشعر أننا عقدناها؛ نبدأ بالتنازل عن شيء صغير، ثم آخر، ثم نعتاد، ثم يصبح ما كان مستحيلًا مقبولًا، ثم نجد أنفسنا في مكان لم نكن نتصور أننا سنصل إليه. وهذه هي المأساة الحقيقية، أن الكارثة لا تبدأ دائمًا بانفجار كبير، بل قد تبدأ بصمت، بقبول، بخوف، بتبرير، بجملة نقولها لأنفسنا كي نستطيع أن ننام. ولهذا فإن الأدب حين ينجح لا يمنحنا الماضي فقط، بل يمنحنا قدرة على التعرف إلى الخطر قبل أن يصبح كارثة، وتصبح الرواية ذاكرة وضميرًا تقول لنا إن هذا حدث من قبل وقد يحدث مرة أخرى. ومع ذلك لا ينتهي مان إلى التشاؤم، فحتى في أكثر أعماله قتامة يبقى هناك شيء من الإيمان بالإنسان، ليس الإيمان الساذج بأن الإنسان خير دائمًا، بل الإيمان بأنه يستطيع أن يفهم، وأن الفهم يمكن أن يفتح بابًا للتغيير، وأن اللغة تستطيع أن تجعل التجربة قابلة للرؤية، وأن الفن يستطيع أن يمنح الألم شكلًا بدل أن يتركه فوضى بلا معنى. وهنا نعود مرة أخرى إلى الكتابة؛ فالكاتب لا يستطيع أن يمنع كل الكوارث، لكنه يستطيع أن يمنح الإنسان مرآة يرى فيها نفسه، وهذه المرآة قد تكون مؤلمة لكنها ضرورية، لأن الإنسان الذي لا يريد أن يرى نفسه سيظل يكرر نفسه، أما الذي يجرؤ على النظر فقد يبدأ في التغير. وبعد كل ما مر به توماس مان يصبح من الصعب أن نراه مجرد اسم كبير في تاريخ الأدب الألماني، فالاسم الكبير قد يخفي أحيانًا حياة كاملة.

وراء الكتب كان هناك رجل عاش وأحب واختلف وأخطأ وغيّر مواقفه وفقد وطنه وحمل عائلته معه وعاش سنوات من القلق ثم واصل العمل. وهذا ما يجعل مان قريبًا من القارئ فالكاتب العظيم لا يصبح عظيمًا لأنه يعيش فوق الحياة، بل لأنه يعيش فيها بكل ما فيها من ضعف وقوة وخوف وشجاعة وخسارة وإنجاز. ولذلك فإن نضج مان لم يكن نضج الأفكار وحدها، بل كان نضج الإنسان. والإنسان الناضج ليس من لم يخطئ، بل من يستطيع أن ينظر إلى ما كان عليه ثم يسأل نفسه: هل ما زلت أؤمن بما كنت أؤمن به؟ هذه القدرة على مراجعة الذات من أندر أشكال الشجاعة، فالإنسان قد يدافع عن رأيه سنوات طويلة لا لأنه ما زال مقتنعًا به، بل لأنه يخشى الاعتراف بأنه تغير، أما الكاتب الحقيقي فعليه أن يقبل أن يكون في حالة تغير دائم، لأن الكتابة نفسها لا تسمح له أن يبقى الشخص نفسه. كل كتاب يترك شيئًا منه خلفه ويأخذ منه شيئًا أيضًا، وكل تجربة تعيد ترتيب داخله. وهكذا كان مان يتقدم في العمر دون أن يكرر نفسه تمامًا، يحمل الماضي لكنه يعيد النظر إليه. والذاكرة ليست مخزنًا للماضي فقط، بل طريقة الإنسان في إعادة فهم نفسه قد يتذكر حادثة بعد عشرين عامًا فيفهمها بطريقة مختلفة، وقد يكتشف أن الشيء الذي ظنه خسارة كان بداية، وأن المكان الذي ظنه منتهيًا بقي حيًا في داخله، وأن الشخص الذي ظنه بعيدًا أصبح جزءًا من شخصيته. ولهذا فإن الكاتب يعيش أكثر من حياة واحدة: يعيش حياته عندما تحدث، ثم يعيشها مرة أخرى حين يكتبها، ثم تعيش مرة ثالثة حين يقرأها الآخرون.





هاشم معتوق

وهنا يصبح الأدب قادرًا على إعادة الماضي إلى الحاضر، ليس لكي نعيش فيه، بل لكي نفهمه. ومان وعائلته لا ينبغي أن يظهروا لنا بوصفهم أسماء في شجرة عائلية؛ كانوا حياة، أبًا وأمًا وأبناء وبيتًا ومدينة وأصدقاء وأحلامًا ومخاوف، وكل هذه الأشياء حين تمر عبر الكاتب يمكن أن تتحول إلى أدب. فالأدب لا يولد من الكتب وحدها، بل من الحياة، من البيت والشارع والخسارة والحب والعمل ومن تلك التفاصيل التي لا نعيرها اهتمامًا في لحظتها ثم نكتشف بعد سنوات أنها كانت تبني الإنسان فينا. ولهذا فإن مان في شيخوخته كان أكثر قربًا من بداياته؛ فكلما ابتعد الإنسان عن طفولته زمنيًا قد يقترب منها روحيًا، فيعود إلى الأشياء الأولى، إلى المكان الأول، إلى اللغة الأولى، إلى البيت الأول، إلى الحبيب الأول. والكتابة هي الحبيب الأول الذي ظل يعود إليه؛ قد تتغير المدن، وقد تتبدل الظروف، وقد يكبر الجسد، لكن العلاقة الأولى تبقى. لذلك يمكن القول إن مان لم يكن يكتب فقط لكي ينتج الأدب، بل كان يكتب لكي يبقى على صلة بالجزء الأعمق من نفسه. والعمل هنا يصبح شكلًا من أشكال النجاة، ليس النجاة من الموت، فالموت لا ينجو منه أحد، بل النجاة من أن تمر الحياة دون أن نترك فيها أثرًا. وهذا هو المعنى الأعمق للإنجاز ليس أن يصفق الناس لك، ولا أن تحصل

* كان باول توماس مان (1875–1955) كاتبا ألمانيا وواحدا من أبرز روائيي القرن العشرين. وقد نال جائزة نوبل في الأدب عام 1929 عن روايته الأولى الضخمة (Buddenbrooks). وتتميز أعماله الأدبية بالعمق النفسي، والسخرية المبطنة، والرموز الاجتماعية متعددة الأبعاد.

تتمة ص التالية

على جائزة، ولا أن يصبح اسمك معروفًا، بل أن تعرف في لحظة هادئة أنك استطعت أن تفعل شيئًا لم تكن تظن أنك قادر على فعله. وكلما كان الطريق إلى الإنجاز أكثر قسوة كان الفرح به أعمق، لأن الإنسان لا يحتفل بالنتيجة فقط، بل يحتفل بأنه لم يستسلم. وهنا تلتقي الكتابة بالسمو فالسمو ليس أن يصبح الإنسان فوق الآخرين، بل أن يصبح أعمق من نفسه القديمة، وأن ينتصر على الروتين والضعف والخوف وعلى تلك اللحظة التي يقول فيها لنفسه: لا أستطيع، ثم يحاول ويعمل وينجز ويكتشف أن الفرح الحقيقي كان في الطريق نفسه.

وربما كان هذا هو الفردوس الذي يبحث عنه الكاتب دون أن يسميه دائمًا، لا مكانًا كاملًا ولا حياة بلا ألم، بل لحظة يشعر فيها أن ما في داخله استطاع أن يجد شكله: فكرة أصبحت نصًا، وألم أصبح معرفة، وذاكرة أصبحت أدبًا، ومحنة أصبحت رغم قسوتها جزءًا من عمل بقي بعده.

وهذا ما يجعل الكاتب الكبير لا ينتهي بانتهاء حياته؛ فالحياة الجسدية لها زمن، أما الكلمة فلها زمن آخر. قد يمر جيل ثم يأتي قارئ لا يعرف مان شخصيًا، ولا يعرف البيت الذي ولد فيه ولا الشوارع التي مشى فيها ولا تفاصيل حياته اليومية، يفتح كتابًا ويقرأ ثم يتوقف عند جملة ويشعر أن رجلًا عاش قبل عقود طويلة يتحدث إليه. في تلك اللحظة تبدأ حياة أخرى للكاتب، حياة لا تحتاج إلى جسده ولا إلى بيته ولا إلى وطنه، يكفيها الكتاب. وهنا لا يبقى من الكاتب ما قاله الناس عنه فقط، بل تبقى طريقته في النظر، والأسئلة التي تركها مفتوحة، والشخصيات التي عاشت بعده، وتلك الجملة التي يقرأها شخص بعد سنوات طويلة فيشعر أنها كُتبت له هو. وهذا ما يجعل توماس مان أكثر من روائي ألماني كبير؛ كان شاهدًا على زمن لم يكن سهلًا على أحد، رأى أوروبا وهي تنتقل من الثقة بالمستقبل إلى الخوف منه، ورأى الثقافة وهي تواجه السياسة، ورأى الوطن وهو يتحول من مكان إلى سؤال، وعاش المنفى واكتشف أن الإنسان قد يفقد الأرض ولا يفقد اللغة. ثم عاد إلى الكتابة، وكأن الكتابة كانت المكان الذي لا يستطيع التاريخ أن ينفيه منه. لم يكن مان معصومًا من التردد أو الخطأ، وهذا بالذات ما يجعل تجربته أكثر قيمة؛ فالكاتب الذي لا يتغير لا يعيش بما يكفي، أما الذي يراجع نفسه ويعيد النظر ويتعلم من الزمن فإنه لا يكتب فقط عن العالم، بل يسمح للعالم بأن يعيد تشكيله. ومن هنا كانت حياته الأدبية رحلة في اتجاهين: كان يراقب العالم، وكان العالم يغيره، وبين الاثنين ولدت أعماله. لذلك لا نحتاج ونحن نغادر مان إلى أن نحوله إلى تمثال، فالتماثيل لا تتغير، أما الإنسان فيتغير، والكاتب العظيم يظل حيًا في نصوصه لأنه كان إنسانًا قبل أن يكون اسمًا.



وربما لهذا نعود إلى بدايته، إلى لوبيك، إلى البيت، إلى الأسرة، إلى الطفل الذي لم يكن يعرف أن التفاصيل التي يعيشها ستصبح يومًا مادة للذاكرة والأدب، ثم نعود إلى الرجل الذي حمل تلك التفاصيل معه طوال حياته، حمل المدينة واللغة والعائلة وأوروبا والمنفى، ثم وضع كل ذلك على الصفحة. وهنا يصبح الأدب شكلًا من أشكال الوفاء؛ وفاءً للمكان الذي صنعنا، وللناس الذين مروا في حياتنا، وللأزمنة التي غابت، وللألم الذي لم نستطع تغييره لكننا استطعنا أن نفهمه. ولهذا فإن الكتابة ليست دائمًا هروبًا من الحياة، بل قد تكون أعمق طريقة للعودة إليها؛ فالكاتب يعود إلى الماضي لكي يراه بعين الحاضر، ويعود إلى نفسه لكي يكتشف ما الذي بقي منها، ويعود إلى اللغة لكي يجد المكان الذي يستطيع أن يقول فيه ما لم يستطع قوله في الحياة اليومية. وهنا يصبح السمو أكثر وضوحًا: ليس سموًا فوق البشر، بل سمو الإنسان على ضعفه؛ أن يرى القسوة ولا يصبح قاسيًا، وأن يعرف الخسارة ولا يفقد القدرة على الحب، وأن يمر بالمحنة ولا يسمح لها أن تكون أقوى منه، وأن يحول الذاكرة إلى معرفة، والمعرفة إلى عمل، والعمل إلى أثر، والأثر إلى جمال. وهذه ربما هي السعادة الأعمق التي يمكن أن تمنحها الكتابة، ليست سعادة سهلة، بل سعادة جاءت بعد الطريق، بعد التعب والخوف والمحاولة، ولذلك تكون أكثر صدقًا. فالإنسان لا يفرح بالإنجاز وحده، بل يفرح لأنه يعرف كم كان من الممكن ألا يصل إليه، وكلما كان الطريق أكثر قسوة كان الفرح أعمق. وهنا يصبح الإنجاز جوابًا داخليًا عن سؤال بسيط وقاسٍ: هل كنت قادرًا؟ والكتابة حين تبلغ أجمل صورها تجيب: نعم. لقد استطعت أن ترى، وأن تفكر، وأن تعمل، وأن تصنع، وأن تترك شيئًا. ولذلك يمكن أن تكون الكتابة مقاومة للضعف قبل أن تكون مقاومة للواقع؛ إنها تقول للروتين: لن أكتفي بما هو جاهز، وللخوف: سأحاول، وللمحنة: لن تكوني الكلمة الأخيرة، وللنسيان سأترك أثرًا. وهكذا يعود مان إلى المكان الذي بدأنا منه: إلى الكتابة، إلى الحبيب الأول، ذلك الحبيب الذي لم يحتج إلى وطن ثابت لكي يبقى. فاللغة كانت معه، والصفحة كانت معه، والعمل كان معه، وكلما تغيرت الظروف استطاع أن يعود إلى ذلك المكان الداخلي الذي لا تستطيع الحدود السياسية أن تصل إليه. وطنٌ من لغة، وحياةٌ من كتابة. وربما تكفي هذه الجملة لتلخص رحلة كاملة؛ فالإنسان قد يفقد مكانًا، وقد يفقد زمنًا، وقد يفقد أصدقاء، وقد يرى عالمًا كاملًا يتغير أمام عينيه، لكنه إذا استطاع أن يحافظ على لغته وعلى قدرته على العمل وعلى شيء من إيمانه بالجمال، فإنه لا يخرج من الحياة خالي اليدين. يبقى شيء: كلمة، كتاب، ذكرى، أثر. وربما يأتي قارئ بعد سنوات طويلة، يفتح الصفحة، ويجد نفسه فجأة أمام إنسان لم يعرفه قط لكنه يفهمه. عندها لا يعود مان رجلًا من الماضي، بل يصبح حاضرًا. وهنا ينتصر الأدب، لا على الموت، فالموت أقوى من الجميع، بل على النسيان. وهذا هو الانتصار الذي يليق بالكاتب أن يرحل الإنسان وتبقى كلمته، أن يغيب الجسد ويبقى صوته، وأن يتغير العالم وتظل الصفحة قادرة على أن تفتح بابًا إلى إنسان آخر. وهكذا نترك توماس مان، لا بوصفه اسمًا في تاريخ الأدب الألماني، ولا بوصفه صاحب نوبل فقط، ولا بوصفه كاتبًا عاش المنفى والحرب، بل بوصفه إنسانًا حمل وطنه في اللغة، وحمل حياته إلى الكتابة، ثم ترك لنا شيئًا من ذلك كله؛ شيئًا لا يحتاج إلى وطن كي يعيش، ولا إلى زمن كي يكتمل، يكفيه قارئ وصفحة وضوء هادئ، ثم يبدأ من جديد.

انتهى

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 15 تشرين ثاني 2026









مستقبل العراق

ديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده





منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.

